

خبايا الصحافة

على المغرب



الطبعة الثانية

متعة السياحة والسفر تحققها لك

مصر للطيران

على أحدث طائراتها الممتدة

٧٧٠

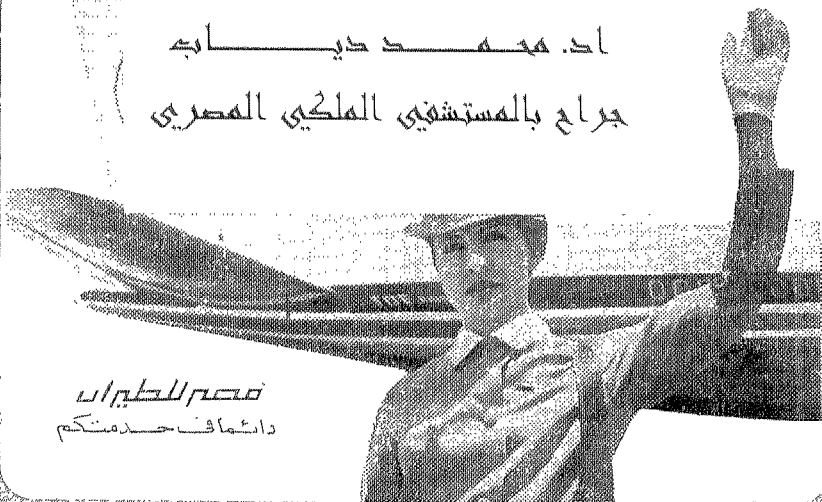
١٤١ ٢١٢١ ٠٠٦

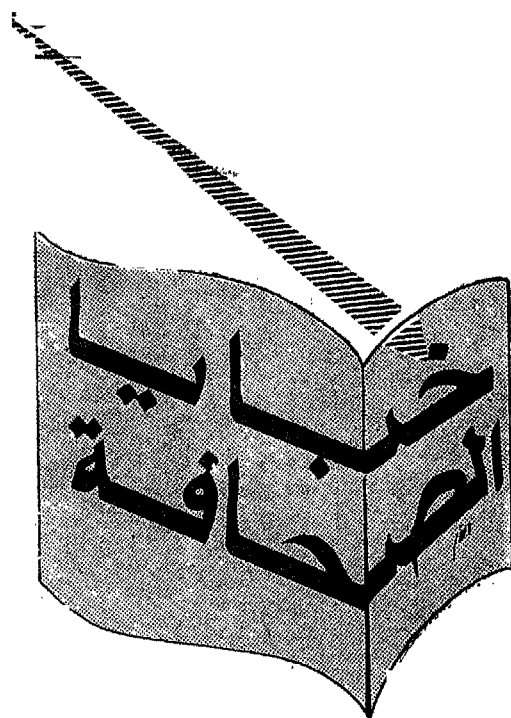
اهداءات ٢٠٠١

أ.د. محمد دياب

جراح بالمستشفى الملكي المصري

مصر للطيران
دائماً في خدمتكم





حلى المغربى



الطبعة الثانية

مقدمة الطبعة الثانية

أقدم للقراء الطبعة الثانية من كتابي ((خبايا الصحافة)) ..
والذي كان لهي الفصل الاول في اصداره .. بعد أن نفذت الطبعة
الاولى عن آخرها .. خلال ساعات .. وضربت بذلك رقما قياسيا
لكتاب جديد .. وقد حاولت أمام هذا التقدير من جمهور القراء
أن أبذل جهدا كبيرا في تنميق وتحسين وترتيب هذه الطبعة ..
وأن أصحح وأضيف جديدا للقراء .. مراعيًا كل الملاحظات التي
أبداهها الجميع .. وأرجو من الله أن أكون قد وفقت في
آداء الرسالة ..

على المغربي

هذا الكتاب

هذا الكتاب .. تأخر موعد صدوره أربع سنوات كاملة ، عشت أحداثه يوما بيوم . بكل نبض القلب ، وعرق الجبين ، وكفاح الشرفاء .

انه تاريخ الصحافة ، بجلوه ومره ، بأفراحه وأحزانه ، تاريخ تلك المهنة الشامخة في عزة ، القوة في جلال ، الرائدة في اقتدار .

تاريخ رجال رادوا الآخرين .. رجال صمدوا للعواصف ، ولم يحنوا الهام امام مسيطر .. او دخيل .. تاريخ عمالقة أعطوا في سخاء ، وبذلوا في فداء .. عمالقة زادهم الظلم ايمانا ، والارهاب صمودا .. عمالقة كانوا نجوما اضاءت معالم الطريق للسرقة في شارع الصحافة ، حين اصابته العتمة في كثير من الاوقات .

نعم .. انه تاريخ صحافة مصر .. جزء من تاريخ مصر .

لقد كنت أشعر أن المسئولية ستلقى عني لتدوين هذا الكتاب فالظروف التي أتيت لي لم تساعد غيري . وكانت تحيطني أكثر من غيري . وجدت نفسي منذ الايام الاولى في مدرسة أخبار اليوم .. وشرفني دخول المدرسة في يونيو ١٩٥٧ ، وقبلت تلميذا بها في يناير ١٩٥٨ ، يومها وجدت باب مكتب مصطفى بك - يعنى مصطفى أمين - مفتوحا لي بدون المرور على السكرتارية . كل شيء امامي سهل ميسر .. مما جعلني لاحظ وأعطى حتى أعطيت الصحافة في شخص أخبار اليوم كل حياتي ..

وتتابع الأحداث .. ووجدت نفسي وسطها . كل التطورات ، كل العصور ، كل الشخصيات . كل أبناء أخبار اليوم ، أنا في وسط كل

هذا .. وقابل أبناء اليوم عطاء ابنهم لهم بعطاء .. فوضعوني
سكرتيراً عاماً للجنة النقابية في فترة من أقسى فتراتنا .. كانت مرحلة
انتقال . حدث هذا من يونيو ١٩٧١ حتى يونيو ١٩٧٣ ، فأنضجت
الرؤية أمامي أكثر .. مما زاد من جسامته المسئولية التي أخذتها على
عاتقي لتدوين هذا التاريخ واصدار هذا الكتاب . كما زادها شعوري
الداخلي واحساسى بقلبي لهذه المهمة بحكم دراستي الجامعية ، وتخصصي
في التاريخ .

أنه تلويح لا بد من تسجيله ، حتى لا يضيع وسط الزحام ، أو
تتناوله أقلام حاقدة بالتحريف والتغيير .. كل أبناء أخبار اليوم كانوا
يرددون هذه الكلمات .. بل ورددها الكثيرون من المحيين للصحافة .
واليوم أنفذ الوعد الذي قطعته على نفسي معتمداً على الله ..
مستمداً منه وحده العون والقوة .. وأرجو أن يوفقني الله في
إنجاز ما وعدت .

(وقل أعملوا ، فسيرى الله عملكم ورسوله ، والمؤمنون) ..

صدق الله العظيم

المؤلف

إهداء

الى الصحفيين الذين صنعوا أحداث هذا
الكتاب . الى المكافحين . الى المناضلين بشرف
الى الواقفين في طابور الاعلام النزيه . . الى
الكادحين دون نفاق او تملق . الى القراء النبين
تمسكوا بصحافة مصر . . الى الكل . وفوقهم
أمننا الخنون مصر . .
أهدى كتابي . .

للحقيقة والتاريخ

للحقيقة والتاريخ .. ويشهد بهذا الصديق والعدو .. أنك
قدمت لمصر والعروبة جمعاء فضلاً لن ننساه .. وسنحافظ
عليه . لقد قدمت لنا الحرية .. حرية الوطن والنفس والكلمة .
بفضل من الله وإيمان راسخ بقلبك لا يتزعزع . قدمت لنا حرية
القضاء ودولة المؤسسات ونصراً على عدو صهيوني غادر .. نصراً
نتيه به على الزمان .. قدمت لنا حرية الصحافة بعد غيبة طالت
من عام ١٩٣٩ منذ بدأت الحرب العالمية الثانية . وأعدتها
بعد أن عرف كل مصري معنى الحرية عملاً لا قولاً .. نعم أن
الرئيس محمد أنور السادات صنع كل هذا .. من أجل مصر
وشعب مصر وصحافة مصر ..

بَرط صاحبة الجلالة

* الجليد ينوب

* أحداث وأحداث - من صحفي
بائع أقمشة - فان موظف
علاقات .

* الصحفي البطال .

* منبر الصحفيين

* معارك الصحفيين في نقابة الصحفيين

* الصحفي ظالم ومظلوم

* أين المزايا ؟ .

* نقباء الصحفيين أدوا دورهم .

* فاصل خاص .

● الجليد يذوب ●

الجليد يذوب من حولى . وحدى . لا من حولنا جميعا
نحن مجموعة الصحفيين التى تقف فى هذا المكان .
نحن فى الاسبوع الثالث من مارس ١٩٧٤ ، موعذوبان
الجليد . السحب تحيط بنا . الضباب يحجب الرؤية
.. لا نرى الا موضع أقدامنا .. من بعيد الجليد
يذوب .. ويتبخر ويتصاعد .. صنع الله .. انه يعيده
سحابا متراكما . ليتساقط من جديد .. ويصنع الجليد
.. اننى أدعو الله ان يبعد الجليد عن بلدى مصر ..
عن وطنى العربى .



ومن هناك يطل علينا شعاع من شمس الربيع .. والخضرة تكسو هذا
المكان .. وصوت طلقات مدفع جبار تنطلق .. سمعتها ولم تهزنى
كالعادة .. وكان الصوت مكمل لما حولى .. جليد يذوب ، ضباب
وسحاب ، شمس مقبلة .. وعدت ببصرى الى الطريق .. لا تأكد هل
أصلحه العمال وأزاحوا عنه الجليد لتسير بنا السيارة .؟ على وشك
.. عدت ببصرى الى الوادى .. بعد سحيق .. لو نظرت اليه مرة
أخرى بعقب فسأسقط فيه .. وافقت على هزه بكتفى من صديقى
الصحفى اللبنانى الذى أوصلنا الى هذا المكان .. فوق أعلى جبل على
الطريق بين بيروت ودمشق .. فى دعوة منه لى وعدد من الصحفيين
بالدول العربية حيث كنا فى بيروت لنفطى أحداث مؤتمر اقتصادى .
وليقف بجوارى ويسألنى .. وماذا بعد ؟ .. لقد تحدثت معك وأجبت
لك عما سألت عن أحداث لبنان بل والدول العربية كلها . والان أريد أن
تشرح لى بصراحة .. وبلاش أظن وأعتقد ويمكن وعلى قدر علمى ..
هذه الكلمات التى كثيرا ما يبدأ بها الصحفى المصرى حديثه معى فى كل
مرة التقي فيها بواحد منهم .

واعتقد انه بعد انتصاراتكم فى حرب أكتوبر واتجاهكم للانفتاح وزوال
مراكز القوى وعودة على أمين للصحافة المصرية والافراج عن مصطفى
أمين ورفع الرقابة على صحفكم .. بعد كل هذا سيكون حديثكم معنا
كزملاء وبدون خوف .

وحقيقة كنت معجبا بالصحفى اللبنانى الشاب .. لقد ذكرنى بالايام
الاولى للصحافة المصرية .. الصحفى يعرف اكثر مما يكتب .. يعرف

كل شيء حوله .. لقد كان يتحدث معى عن مظاهرات الطلبة في بيروت ومطالبهم . والخلاف في البرلمان اللبناني ومشكلة الجنوب الازليمة . وينتقد مشروع الحكومة لزراعة وادى اللبثاني بجنوب لبنان .. ويروى لى الخلاف بين تقى الدين الصلح رئيس الوزراء في هذه الفترة وجهة المعارضة في مجلس النواب وموقف صائب سلام وكامل الاسعد وغيرهم من زعماء بلده .. ويشرح لى كل شيء وكأنه معهم فى كل لحظة . وبدقة بالغة حكى وجهة نظر الرئيس سليمان فرنجية رئيس الجمهورية . وفي قرارة نفسى كصحفى مصرى كنت احسده .. لانه شرح وقال وتحدث اضعاف ما تناولته الصحف اللبنانية في هذه الايام . وحولى كان الزملاء الصحفيون الآخرون .. كل مشغول بشيء .. صحفى محرر يلتقط المناظر ويسجل بكاميرته .. وآخر يحمل جهاز تسجيل يستمع ويسجل بصوته وثالث يقرأ في أحدث كتاب صدر في لندن . وتذكرت ما قاله لنا الاستاذ في أحد اجتماعات يوم الجمعة ان الكاميرا والكتاب وجهاز التسجيل من ضروريات الصحفى .. وسرحت طويلا لأرد على نفسى .. ان احبدا لم يكن يتوقع أن يعود الصحفى المصرى الى ما كان عليه قبل تطور الصحافة المصرية . . لم يكن يتوقع أن يرتفع حال الصحفى في الدول العربية ويتجمد الصحفى المصرى .. الذى لم يخضع للاغراءات !

وأغلق الصحفى السورى كتابه السياسى وقفز من السيارة ليقول لنا : هيا .. الطريق أصبح صالحا .. وعاد الى مقعده فى السيارة . أجبته بحماس أين مصر .. الى دمشق .. ولم أستغرق دقائق فى اقناع الباقين .. واستحسنوا الفكرة .. ووافق الصحفى اللبناني وقال : أجل .. فهناك مؤتمر أريد أن احضره مساء اليوم .. وكنت قد أرسلت خطابا الى الاستاذ موسى صبرى رئيس تحرير الاخبار أستأذنه فى السفر الى دمشق - خارج المهمة الصحفية - وذكرت له اننى سأحرم نفسى من طعام الغداء يوميا لاقتصد مصاريف زيارة سوريا رفيقة السلاح فى حرب رمضان .. حقيقة أعطتنى مؤسسة أخبار اليوم مصاريف سفر كاملة .. حسب المقرر .. ولكن لم يكن ليكفى أن أساير به صحفيا عربيا آخر .

واتجهنا الى دمشق .. وخلال الرحلة التى تستغرق عادة ٥ ساعات بالسيارة سمعت من أبناء الدول العربية الكثير عن أبناء مصر العاملين فى صحفهم .. انهم هناك عملة صعبة .. يتولون المراكز القيادية .. شهادة حق من صحفى لصحفى ..

وفى دمشق تعرضت لما عرضنى له الصحفى اللبناني من مأزق بينى وبين نفسى .. ان صحفهم هناك ملتزمة .. ولكن أسألثهم منطلقا ..

وجمعتنى الظروف بابن البادية وشيخ القبيلة واستاذ الجامعة ..
وفاطمة الفتاة بنت محافظة حلب ..

وتركت زملائي ، الصحفيين .. لانتخلف ليلة في دمشق أو ليلتين
اخفف فيها عن نفسي .. وذهبت الى فندق متواضع .. اجر اقدمى
واطأطأ راسي .. واستعيد شريط الذاكرة .. بعيدا عن الطريق ..

● الصحفي ظالم .. ومظلوم ●

العقل يدور والذهن يطوف والافكار يطيرها شيطان الصحافة حول عين
نصف غامضة .. وهمسات حول اذننى سبق ان ردها لى زملاء صحفيون
عقب عودتهم من رحلات خارجية .. وارحت نفسي بكلمات بسيطة ..
(مسكين الصحفي) هو ظالم ومظلوم .. ظالم عند الناس .. ومظلوم
عند نفسه .. ظالم مثل الحاكم طالما لا يحقق رغبة او يشبع هوى أحد
من رعيته .. يقولون ان الصحفي مثل القاضي انا اقول ان الصحفي
مثل الحاكم .. له بلاط وحاشية .. وعرش اخذ لقب صاحبة
الجلالة .. حالنا هذا نحن جيل الصحفيين الذين شبوا وترعرعوا منذ
نهاية الاربعينات .. عالم متغير من حولهم واحداث أسرع مما يتصوره
مفكر .. تطور عالمى فى الفن الصحفى فكرا وطباعة .. ومسئولية ملزمة
لهم قبل الامة العربية مثلما كان قدر مصر فى الوطن العربى .. ان مصر
قبلة كل مفكر وباحث ودارس .. وبريج نفسي وضميرى أن الصحفيين
المصريين لم يبخلوا بشيء على المهنة .. اعطوا واعطوا ..
حقيقة نقصت من ايديهم الادوات .. وهى مصادر الاخبار الصادقة
والكاميرا ، ووسائل النقل السريعة كالسيارة أو تذاكر الطائرة والورق
والاحبار وبعض الدور الصحفية كانت تنقصها أحدث آلات الطباعة ..
يضاف الى هذا ضالة الموارد المالية لعامة الصحفيين .. ولكن الصحفيين
نبشوا فى الصخر .. وقدموا لقرائهم كل ما يستطيعون واحتفظوا بمرکز
الصدارة على صعيد الوطن العربى .. سواء كان مجللا سياسيا أو ناقلا
لنبا أو مدونا لتحقيق وحدث صحفى .. وبقدر ما يتيح لهم من معلومات
وفرص .. والصحفى مظلوم .. وظل مظلوما لفترة طويلة فى نظر نفسه
القارئ يريد أن يعرف منه كل شيء .. وهو يحمل له الامانة .. امانة
الدفاع عن مطالبه ورأيه .. ولم يعفيه من المسؤولية .. ولم يرحمه من
النقد .. أن أمل كل الشعب انصب على الصحافة .. مازال متصبعا عليها

● أحداث .. وأحداث ●

شهد بلاط صاحبة الجلالة احداثا واحداث .. وكم من الليالى
السود مرت بالصحفيين .. يكون جالسا فى مكتبه صباحا .. ومساء يرى
ليلا حزينا لا يغمض له فيه جفن .. معذب النفس .. متقطع الفؤاد

يقلب نظره حول جدران بيته ويتحسس أبنائه .. وهو يسأل نفسه كيف سيعيش ؟ .. حياته تبدلت فجأة .. اما منقولا لاحدى الشركات او الادارات ، واما ماركونا على الرف داخل مجلته او جريدته او منتدبا لكان اخر .. وكانت اقصى الليالى السود عندما أعتقل مصطفى أمين وسجن قرابة التسع سنوات . وتعددت الاسباب والموقف واحد . وليس هنا مجال مناقشة الاسباب التى عرضت عددا كبيرا من الصحفيين لهذه الليالى الحالكة . لاننى أتعرض فقط لموقف المهنة من جانب مهنى بحث .. والذي يشرف مهنة الصحافة أن أحدا منهم لم يتهم سياسيا ضد وطنه وأن غالبيتهم عملوا بشرف ونزاهة سياسية .. مهما اختلفت الاراء والتيارات السياسية .

والثابت ان صاحبة الجلالة تحركت من خلال نوافذ ضيقة .. بعد ان غاب عن الميدان الصحفى مجلات وصحف ادبية وسياسية وثقافية .. فاختفت مثلا جريدة المصرى عام ١٩٥٤ ثم جريدة الشعب التى حلت محل المصرى .. حيث توقفت عن الصدور عام ١٩٥٩ ، واختفت المجلات الضاحكة ، والشعب المصرى معروف عنه حبه للنكتة .. فتوقفت مجلة (البعوضة) و (السامر) وضاع أثر الصحف الاقليمية ، وخسر مجتمع مصر المجلات الثقافية كالرسالة والثقافة والمقتطف .. وعشرات من المجلات والصحف الاخرى .. وانحصر القراء داخل دائرة يومية فى ثلاث صحف يومية وصباحية ، هى : الاخبار والاهرام والجمهورية وجريدة واحدة مسائية هى (المساء) .. بعد أن توقفت (الزمان) و (القاهرة) وتناقص عدد المجلات وأصبحت هناك مجلة واحدة تخدم المرأة هى (حواء) ونادر ظهور مجلات او جرائد اسبوعية - هذا الموقف سيتغير بعد مزاولة المجلس الاعلى للصحافة نشاطه .. حيث يصبح من حقه منح تراخيص صحف ومجلات جديدة - باستثناء مجلة (الجديد) الثقافية التى تصدر منذ اعوام قليلة .

نتج عن هذا الحال أن تكس الصحفيون فى صحف ومجلات تملكها مؤسسات صحفية ، ويشرف عليها الاتحاد الاشتراكي العربى .. واصبحت الجريدة التى يتطلب نظام العمل فيها ١٠٠ محرر يعمل بها اكثر من ٣٠٠ محرر باستثناء جريدة (الاهرام) التى حافظت - لظروف خاصة بها - على معدل العمالة بها . وزاد من صعوبة العمل أن القطاع الخاص لم يسمح له باصدار مجلات وصحف تطبيقا لقرار تنظيم الصحافة .. وهنا تحول موقف الصحفى داخل بلاط صاحبة الجلالة من عملة صعبة الى عملة عادية .. وضاعت مساحات الصحف والمجلات بانتاج الصحفيين .. وظهرت البطالة المقتعة داخل الصحف والمجلات .. وبعد أن كان

رئيس التحرير يطارد الصحفيين ، أصبح الصحفي يلهث لينشر له خبر أو موضوع .. وتعددت مسائل وأمرور ارتبكت بعض الصحف والمجلات .. وخلق مشاكل ادارية وشخصية وظهرت التكتلات والشلل ، ولجأت بعض الصحف احيانا لتخفيف الاعباء المالية الى وسائل خلفية لنقل أو ندب عدد من المحررين الى شركات القطاع العام أو الحكومة أو الاتحاد الاشتراكي .. وتحت هذا الستار كان بعض رؤساء التحرير أو المسؤولين عن دور الصحف يتخلصون من العناصر المضادة لهم .. وأكثر الدور الصحفية التي منيت بهذه المواقف هي مؤسستي الجمهورية والاخبار .. وكان مهينا للصحفي الذي قدم حياته قربانا لصاحبة الجلالة أن يعمل بائعا للأقمشة ومروجا للادوات المنزلية ، وهذا ما تعرض له الزميل حنفي عاشور ، الذي كان من أكفأ سكرتيري التحرير في أخبار اليوم والجمهورية .. والغريب حقا أنه نجح في عمله الجديد حتى رقى الى درجة مدير فرع !! وعمل الكاتب الصحفي عبد الرحمن الخميسي مديرا للعلاقات العامة في إحدى المؤسسات وصاحبه خلال هذه الفترة الصحفي خليل طاهر .

ونجح عبد الرحمن الخميسي في عمله الجديد ، وعندما رقى رئيس المؤسسة وزيرا للتموين سحب معه الخميسي مديرا لمكتبه الى أن عاد الى بلاط صاحبة الجلالة - الوزير هو نور الدين قرة - وعملت محررة ناجحة سكرتيرة لمكتب مدير رئيس التعاون الانتاجي !! .. ونقل اسماعيل يونس نائب رئيس تحرير الاخبار الان عندما كان رئيسا لقسم التحقيقات الصحفية بأخبار اليوم موظفا في الهيئة العامة للتأمينات .. هذه المعاناة التي سيطرت فترة من الزمن على بلاط صاحبة الجلالة انتهت بلا رجعة .

● الصحفي العاقل ●

ان الذي يقتل الصحفي هو الا يجد له انتاجا منشورا على صفحات جريدته كما يضايق القبارى أن لا يجد في جريدته أو مجلته كل ما يحتاجه .. يرجع ذلك حاليًا لضيق المساحة بسبب أزمة الورق العالمية وارتفاع اسعاره الجنونية .. وصدور الصحف اليومية في ٨ صفحات باستثناء الاعداد الممتازة ليوم واحد فقط كل أسبوع .. وأيضاً عدم ظهور صحف ومجلات جديدة . واعتقد أن هذا واجب وطني وملزم للصحافة حاليًا وللقيادات القائمة على العمل الصحفي في الخمس مؤسسات صحفية التي يشرف عليها الاتحاد الاشتراكي العربي .

حقيقة كل الصحفيون داخل مؤسسات صحفية .. ومع ذلك يوجد الصحفي العاقل .. صحفيون لا يعملون .. يتقاضون مرتباتهم كاملة في

نهاية كل شهر .. بعضهم له مواقف خاصة مع قيادات العمل الصحفي ، وبعضهم سلبت منه اختصاصاته ، مع أنه في بلاط صاحبة الجلالة متسع للجميع ! .. وهو لا يضيق بأحد .. بل يستقبل كل يوم براعم جديدة قد تزهو وتزدهر ومع الزمن تحل مشكلة الجميع .

● منبر الصحفيين ●

على بلاط صاحبة الجلالة منبر ذهبي .. ارتاده جميع الصحفيين .. هو نقابتهم .. وقد أسست عام ١٩٤١ ، وكانت في بداية الأمر نقابة لأصحاب الصحف والمحررين ، ثم مالبت أن تحولت الى نقابة للمحررين بعد تنظيم الصحافة .. وفي غياب حرية الصحافة .. وكلما اشتد الضيق والكرب بالصحفيين لجأوا لدار نقابتهم يوحون ويتحاكون ويتحدثون ويفرجون عن الضيق .. ويمارسون حرية من نوع خاص .. هي حرية الحديث والسلام .. ويصل صوتهم الى كل مسئول مسموعا ، بعد أن عجزوا عن توصيله مكتوبا .. وقمة الحرية تمارس عادة وقت انعقاد الجمعيات العمومية للنقابة .. وقد أثر من فوق هذا المنبر عشرات من القضايا السياسية والنقابية والمهنية .. وكان أبرزها دائما هي قضايا المطالبة بعودة الصحفيين المنقولين ، وكذلك المطالبة بحرية الصحافة .. وحرية الكلمة وحرية الصحفي .. وأخيرا أثرت قضايا هامة منها اصدار صحف ومجلات جديدة ورفع معاشات الصحفيين .. بعد أن تبين أن أقل معاش يحصل عليه مهني هو معاش الصحفي . وكذلك أثرت قضية لائحة أجور الصحفيين ، ومن قبل تشكيل المجلس الأعلى للصحافة وعلاقة الصحافة بالتنظيم السياسي .

● ١١٠ صحفيا فقط ●

والجمعية العمومية لمنبر صاحبة الجلالة بدأت ب ١١٠ صحفيا .. عقدت أول اجتماع لها مساء الجمعة ٥ ديسمبر ١٩٤١ . اجتمعت في مقر محكمة الاستئناف بميدان باب الخلق . حيث أجريت أول انتخابات مجلس ادارة النقابة . وكان الاجتماع قانونيا في هذا اليوم حيث أن عدد الحاضرين ١١٠ صحفيا من بين الاعضاء المقيدين وقتئذ وهو ١٢٠ صحفيا .. عدد الصحفيين . الان يزيد عن ٢٠٠٠ والطريف أن مجلس الادارة كان يتم انتخابه على اساس طائفي .. ممثلون لأصحاب الصحف وممثلون عن المحررين . وفاز في أول مجلس ادارة عن رؤساء التحرير والمحررين الاساتذة ابراهيم عبد القادر المازني وفكري ابازله ومصطفى امين وانطون الجميل بك وجلال الدين الحمامصي وحافظ محمود .. وعن أصحاب الصحف دخل أول مجلس ادارة الاساتذة محمد عبد القادر

حمزة ومحمود أبو الفتح وجبرائيل تقيلا باشا ومحمد خالد وأحمد قاسم
جودة ومصطفى القشاش .

● رئيس الوزراء والرقابة ●

ولصاحبة الجلالة هيلمان وصولجان منذ مئات السنين .. يحترمها
الحاكم كما يحبها المحكوم ويعقد عليها الآمال . وقد بلغ من قوة تشكيل
أول مجلس إدارة للرقابة علاوة على نفوذ الصحافة وقتئذ أن تحرك
رئيس الوزراء حسين سرى باشا وانتقل الى دار المصرى ليهنئ أعضاء
مجلس النقابة الذى كان منعقدا فى جلسته الثالثة .. ولم يكن للرقابة
مبنى خاص فى هذا الوقت وأول دار للرقابة أهداها محمود أبو الفتح
عندما تنازل عن شقة مكونة من حجرتين فى مبنى عمارة الإيموبيليا بشارع
شريف بالقاهرة - ثم توالى زيارة عدد من رؤساء الوزارات لدار النقابة
وأجرا حوار مع الصحفيين .. وكانت لفتة هامة من ممدوح سالم رئيس
الوزراء أن يبدأ لقاءاته بالصحفيين بعد توليه رئاسة الوزارة . فاستمع
معهم فى مبنى نقابة الصحفيين يوم ٢٢ ابريل ١٩٧٥ . ودار بين رئيس
الوزراء والصحفيين حوار حول الاحداث السياسية والداخلية .

وعلى بلاط صاحبة الجلالة حدث موقف مشرف لأول مجلس إدارة
.. وكان هذا الموقف مع خصم صاحبة الجلالة الدائم وهو الرقابة على
الصحف .. ولذلك كان أول عمل لمجلس النقابة فى عام ١٩٤٢ اعداد
مذكرة ضد الرقابة على الصحف .. وطالب مجلس النقابة فى هذه المذكرة
برفع الرقابة عن الصحف والتى فرضتها ظروف الحرب العالمية الثانية .
ولم يتمكن مجلس النقابة وهم قادة العمل الصحفى ومن بينهم أصحاب
دور الصحف من نشر هذه المذكرة على صفحات الجرائد والمجلات ..
بالطبع لان الرقابة منعت النشر ، فلجأوا للحيل الصحفية وتحركت
الحاسة السادسة .. فاتفقوا على عرض هذه المذكرة وتلاوتها فى البرلمان
.. وكان العرف السائد ان الرقابة لا تمنع نشر أى مذكرة تتلى تحت
القبة .. فأعطوا صورة من المذكرة للمرحوم الدكتور محمد حسين
هيكى - باشا - زعيم المعارضة فى مجلس الشيوخ .. فتلاها تحت
القبة .. وأثبتت المذكرة فى محضر الجلسة .. وأصبح من حق الصحف
نشرها بالكامل .. وقد كان .. بعد أن وجدوا المخرج .

وتعرض الصحفيون للأذى حرج عام ١٩٤٢ .. هدد عدد كبير منهم
بالفصل من العمل والاستغناء عن خدماتهم الجلييلة .. وأعد أصحاب
الصحف العدة لطرد مجموعة لا بأس بها من حملة الأقلام .. ودونوا
كشوف الاسماء .. كل على هواه .. والسبب أن عدد الصفحات خفض

الى { صفحات فقط ، أيضا بسبب الحرب العالمية الثانية ، والتي اشتركت فيها مصر مع حليفتها بريطانيا ولم يكن لنا فيها ناقة ولا جمل ، وتصدى مجلس نقابة الصحفيين للدفاع عن أعضائه ونجح في معالجة هذه المشكلة ولم يفصل صحفى واحد .

● الصحفي المظلوم ●

الصحفى مظلوم دائما .. ان الذى يعمل فى مهنة ذوى الياقات البيضاء يحتاج الى مظاهر معينة .. ان رأس مال الصحفى مظهره .. وهو ينفق أكثر من نصف دخله على هذا المظهر .. عليه ان يعامل الوزير على نفس المستوى .. ويعامل المسئول بنفس المظهر .. ان الصحفى الغنى يحصل على الخبر الغنى .. والصحفى الفقير يقدم الخبر الفقير !! .. وقد عنى مجلس نقابة الصحفيين على طوال الايام والعهود ان يعوض الصحفى عن جزء من مظهره ويحصل له على مزايا تخفف عنه بعض المصاريف والنفقات وتستعيز عن ضالة مرتب الصحفى .. والذى هو مظلوم فى نظر الجميع ..

● أين المزايا ●

وفى تقديرى ان افضل المزايا التى قدمت للصحفى حصل عليها أول مجلس للنقابة .. واستطاع ان يحصل من وزارة عام ١٩٤٢ على مجموعة من الخدمات التى تسهل عمل الصحفى .. ومع الاسف الشديد تقلصت هذه المزايا بدلا من أن تزيد وتناثرت عاما بعد عام .. تماما مع ماتعروست له صاحبة الجلالة من أحداث وأحداث .. وأبرز هذه المزايا تعليم أبناء الصحفيين بالمجان (وكان التعليم الحكومى فى ذلك الوقت بمصروفات) ، واشترাকা مجانيا على خطوط الترام وخصم ٢٥٪ على خطوط الطائرات .. ضاعت كل هذه المزايا - سافر الصحفى بالقطارات بربع الاجر فى الدرجة الاولى وبالمجان فى الدرجة الثانية - الآن تصرف استمارات للمؤسسات للمهام الصحفية فقط - بدأ تكوين مكتبة للنقابة اهدها الدكتور منصور فهمى مدير دار الكتب وقتذاك ٧٣٧ كتابا ..

ولشهر مارس ذكريات لا تنسى مع منبر بلاط صاحبة الجلالة .. فيه تجرى عادة انتخابات مجلس الادارة وتنعقد الجمعية العمومية للصحفيين .. وبدأ تكوين نقابة الصحفيين فى مارس ١٩٤١ . وفى ٣١ مارس ١٩٤٩ افتتح مبنى نقابة الصحفيين الحالى .. وفى مارس ١٩٥٣ توجه كل أعضاء مجلس ثورة ٢٣ يوليو الى مبنى نقابة الصحفيين .. وحضروا عشاء مع الصحفيين ورجال الفكر والادباء .. وتحدث فى هذا

اللقاء اللواء محمد نجيب والزعيم الراحل جمال عبد الناصر والرئيس
أنور السادات .. معنى هذا اللقاء تقدير ثورة ٢٣ يوليو لدور الصحافة
أبان قيامها .. وان لرجال الاعلام دورا بارزا في تدعيم وتثبيت اهداف
الثورة ..

● الدعوة لاستخدام سلاح البترول ●

ومنبع حرية الصحفيين وتنفسهم الوحيد وقت الشدة .. الآن طالما
شهد مناقشات ومناقشات .. عن الحرية والديمقراطية .. والكلمة
الحرية الجريئة .. كما خرجت من فوّه صيحات ومطالب .. أهمها
استخدام سلاح البترول في الحرب ضد اسرائيل والضغط بهذا السلاح
لتحقيق مكاسب للعرب .. حدث هذا قبل نكسة حرب يونيو ١٩٦٧
.. وبذلك يكون الصحفيون اول من نادوا باستخدام سلاح البترول في
المعركة .. ففى فبراير ١٩٦٧ أى قبل نكسة ١٩٦٧ بحوالى ٥ أشهر عقد
المؤتمر السياسى للصحفيين العرب بقاعة نقابة الصحفيين بالقاهرة ومن
توصياته الهامة انه اصبح من الواجب استخدام البترول العربى كسلاح
في معركتنا مع العدو ..

بالتمام والكمال .. قبل قيام ثورة ٢٣ يوليو بعام واحد اتخذ
الصحفيون اخطر قرار لهم .. فى يوم ٢٢ يوليو ١٩٥١ اجتمع الصحفيون
فى نقابتهم .. وقرروا ان تحجب الصحف عن الصدور يوم ٢٣ يوليو
١٩٥١ .. ونفذ الصحفيون قرارهم .. وذلك احتجاجا منهم على
التشريعات المقيدة لحرية الصحافة .. وحقق الصحفيون هدفهم .. فقد
تقرر سحب هذه التشريعات فى اليوم التالى مباشرة .. وقد أطلق على
القاعة التى عقد فيها هذا اللقاء قاعة محمود عزمى تكريما لموقف محمود
عزمى فى هذا اليوم .. وهو من الصحفيين اللامعين ، رأس تحرير مجلة
روزاليوسف فترة ، وهو اول من أدخل التوبى الحديث على
المجلات الاسبوعية .

وللتاريخ أسجل ان الذين تولوا منصب النقيب على بلاط صاحبة
الجلالة قد أدوا دورهم جميعا .. بكل أمانة .. رغم الظروف التى
تعرض لها البعض وهم وفقا للترتيب الزمنى محمود أبو الفتح ومحمد
عبد القادر حمزة وفكرى اباطة وحسين أبو الفتح وحسين فهمى وأحمد
قاسم جودة وصلاح سالم (عضو مجلس قيادة الثورة) . وحافظ محمود
وأحمد بهاء الدين وكامل زهيرى وعلى حمدى الجمال وعبد المنعم الصاوى
.. والذين تحملوا عبء السكرتير العام حافظ محمود ومصطفى القشاش
وصبرى أبو المجد ومحمود سليمه وابراهيم البعنى وصلاح جلال
وصلاح حافظ ..

فواصل خاص ..

لكى اكون أمينا مع نفسى وقلمى وضميرى . يجب أن نرد الحق لأصحابه . وهو ما شهد به الرئيس السادات عندما قاد ثورة التصحيح فى أخبار اليوم وشهد به كل قيادات العمل الصحفى ويشهد به القارى .

أن هناك جيلا من الصحفيين الكادحين الذين بذلوا بلا من واعطوا بلا مقابل وأثبتوا أن هناك من يلوى ويحترق من أجل ضياء وبقاء صحافة مصر . أنهم جيل من الشبان من معدن خاص ، صنعته الاحداث وصقلته المهنة ليتحمل فترات الظلم والاضطهاد . وما أكثرها !!

هذا الجيل لم تعط له الفرصة ، مثل الجيل الذى سبقه . . ونعرضوا لكل شيء . . لسيف العز وذهبه . وتعرضوا للمرض والموت وبعضهم سقط فى الميدان شهيدا . لم يطلبوا شيئا سوى العدل ولم يكن لهم من رغبة سوى البقاء فى الحقل الصحفى . . ابقاء للصحافة وللحق .

هؤلاء الشباب . . عملوا دون انتظار علاوات سخية . . كانت كشوف العلاوات الاستثنائية تصدر فى الكتمان . ولكن صوتهم كان دائما عاليا للحق . كانت أجورهم ((ملايم)) اذا قيسست ببعض أقرانهم من ((المحاسب)) أو حتى بمن التحق بعدهم بسنوات فى العمل الصحفى ومع ذلك لم يياسوا . بل صبروا وظلوا يعملون انتظارا لفجر وليد فى يوم جديد .

وكان حرصهم على مورد رزقهم أقل من حرصهم على بقضاء الصحافة . .

هذا الجيل من الصحفيين لم يجمعه تنظيم . . ولم تربطهم قيادات - كما ادعى عليهم البعض - بل جمعهم حب المهنة ، والشعور بالظلم . . كانت أصواتهم فردية داخل المؤسسات وفي انتخابات نقابة الصحفيين ولكنها كانت أصواتا عالية ومؤثرة . لفتت إليها الأنظار . ونالت عطف بعض المسؤولين وتأييد المظلومين والمستضعفين .

هذا الجيل من الصحفيين وقف في الميدان يبحث عن خبر لكي تصدر الصحف والمجلات . ولم يكن له حق التعبير عن رأيه ولم يكن له قلم حتى لا يفصح الأوضاع داخل المؤسسات .

هذا الجيل . تفخر به الصحافة المصرية لانه ثبت للعواصف ، ولم يخفص الجبين ، وانتظر بزوغ شمس الحرية ، وحتما سيصله الضياء فنحن في عهد النور ، ودولة العلم والايمان .



حرية الصحافة

- * غيبة طويلة
- * الحاكم والصحافة
- * نحو الحرية
- * وعادت ثقة الشعب في صحافته
- * صور من الكفاح
- * ولاء الصحفي .. لمن ؟
- * يوم القيامة
- * اخبار اليوم والحرية
- * الرقابة على الصحف

● غيبية طويلة ●

ان حرية الصحافة من حرية الشعب .. الحاكم الذى يخشى من حرية الصحافة لا يصنع شيئا لشعبه .. ويهرب عادة من مواجهة الحقائق .. ولن يعرف الحقائق .. ومن المؤكد ان حرية الصحافة التى اطلقت على مصر منذ الاسبوع الثالث من فبراير ١٩٧٤ هى احدى ثمرات حرب رمضان ، ومنجزات الرئيس محمد أنور السادات لشعب مصر والامة العربية .



عندما دخلت مصر حرية الصحافة هذه المرة لم تكن غريبة على الشعب .. بل كانت هى المرحلة الحتمية لمقدمات سبقت حرب رمضان .. ولكى تدعم الحريات فى مصر .. ولعل أبرزها المبدأ الاساسى للحكم الذى خطه السادات لنفسه ولشعبه وهو ان الشعب الخائف لا يحقق النصر .

تسمرت رياح الحرية بعد شهرين من انتصارات أكتوبر المجيدة . خلال تصريحات السفير اشرف غربال فى واشنطن .. قال فيها ان الرئيس السادات سيرفع القيود عن الصحافة المصرية .. وسيلغى الرقابة .. وسيحدث تغييرات كبيرة فى الصحف المصرية ومجالس ادارتها . وكالعادة منعت الرقابة نشر هذه (الاخبار) فى مصر .. بينما نشرت فى صحف العالم . !

كم من الاقلام كسرت من اجل حرية الصحافة فى مصر .. وكم من الصحفيين اضطهدوا من اجل حرية الصحافة .. ان نابليون الذى غزا العالم وحقق اروع الانتصارات العسكرية فى زمانه .. قال ان لقائى بجيش اهورى عيسى من لقائى بمقال سحرى . واذا كان هناك حكام فى العالم ارهبهم حرية الصحافة .. فقد كان هذا منذ سنوات وقبل الانفتاح الفكرى العالمى وسهولة سبل المواصلات والانصالات السلكية واللاسلكية ودخول عصر الاقمار الصناعية .. وقد يكون القيد على حرية الصحافة قد انتهى تماما فى الدول المتقدمة .. ولم تعد مشكلة الا فى قاييل من الدول النامية التى حصلت على استقلالها حديثا .

واتجاه مصر الى سياسة الانفتاح الفكرى على العالم .. وبناء الوطن

ووضع مخططات الفكر حتى عام ٢٠٠٠ ، يفرض على المجتمع
صحافة حرة ..

وبدا المجتمع المصرى يستنشق عير الحرية على صفحات الجرائد
والمجلات المصرية .. بعد أن كان يختلسها على صفحات الجرائد والمجلات
الصادرة من بعض الدول العربية .

وبدأت صحف ومجلات اخبار اليوم تمارس حرية الصحافة ..
وتحررت الصحف والمجلات الاخرى بعدها .. وكما
كانت أخبار اليوم رائدة للمؤسسات الصحفية الحديثة كانت أيضا رائدة
في ممارسة حرية الصحافة .. فتغيرت معالم الجريدة تماما في تحريرها
.. اتجهت الى الشعب .. بدأ الجليد يذوب من حول المجتمع ..
تحررت « الابواب الثابتة » في الجريدة .. تحررت « الاركان » ..
اعلن الكتاب آراءهم بحرية .. عاد النقد يظهر على صفحات الجريد
.. الى درجة ان الجريدة اليومية لمؤسسة أخبار اليوم « الاخبار »
كانت تصدر وأغلب صفحاتها نقد موجه الى بعض المسؤولين وشتى
انتطاعات . وبدأ الوزراء وكبار المسؤولين يضجون من كثرة هذا النقد
في بداية الامر .. لانهم لم يعتادوا على ذلك طوال فترة زمنية ليست
بالقصيرة ..

وقد فتحت الصحف صفحاتها للقراء .. وخصصت جريدة
أخبار اليوم الاسبوعية بابا ثابتا تحت عنوان ((عزيزتى أخبار
اليوم)) كان صاحب فكرته مصطفى أمين . ثم انتقل الى جريدة
« الاخبار » في صورة « الى المخر » .. وكان التخطيط له أن يثير
هذا الباب في حرية تامة قضايا هامة وعامة .. بالإضافة الى نشر آراء
المواطنين .. ووصلت خطابات كثيرة للجريدة من الخارج مهنئة بهذا
التجახ .. فكانت شهادة لحرية الصحافة .

ولعبت « فكرة » التى يكتبها على أمين دورا بارزا في تأكيد حرية
الصحافة .. وأخذ يكشف فيها عن حقائق هامة .. وند تعرضت في
بداية عودتها للظهور على صفحات الاهرام ، ثم الاخبار لهجوم عنيف
من بعض المثبات .. ولم يؤثر هذا على فكر على أمين ، وإيمانه القوى
بأن يمارس حقه كاملا في حرية النقد ، وتأكيد حرية الصحافة ..

دخلت « أخبار اليوم » الاسبوعية حرية الصحافة بكشف حقائق
قديمة .. منها مذبة القضاء والقضاء وأخذت تكشف الاعتداء على حرية
القضاء في فترة من فترات التاريخ المصرى .. وتدخل المسائل الشخصية
والصراعات في السلطة الثابتة للدولة .. وكيف أبعدنا من رجال

القضاء والنيابة عن عملهم .. كما كشفت حقيقة قضية كمشيش النى تحولت من مشاجرة الى معركة سياسية .. وفتحت «اخبار اليوم» صفحاتها لكل الآراء .. المؤيد والمعارض .. وكانت الحملة الصحفية على مستوى عال من الفن الصحفى وابراز الحقائق .. وسمحت لكل الآراء أن تظهر أمام القارئ الذى كان يتابع الحملة بشغف ونهم .

وتغير اسلوب كتابة التحقيق الصحفى .. اخذ شكل النقد البناء .. واثير كثير من المشاكل التى تهم الناس فى حياتهم الشخصية واليومية .. وبدأت نفوس القراء تستريح لروح الصحافة الجديدة ، واستعادت الصحافة ثقة القارئ والمواطن بعد أن فقدتها تماما فى فترة من الفترات ودخل جلال الدين الحمامصى ، وغيره من الصحفيين فى معارك صحفية كشفت بعض الاخطاء والخبايا .. كما دخل فى حوار ساخن مع الوزراء حول مشاكل الناس ومشاكل البلد . ومارس اصحاب الاعلام فى الصحف حرية النقد .

ووسط هذا التحرك الجديد للصحافة المصرية . كانت وصية الرئيس السادات للوزراء والمسؤولين .. الا يضيقوا بالنقد .. وأن يفتحوا صدورهم للصحافة المصرية . لان الوقت قد حان لكى تأخذ دورها . واثيرت قضايا هامة فى دور الصحف وفى مقر نقابة الصحفيين حول تنظيم الصحافة ومشروع قانون تنظيم الصحافة الذى يجرى بحته واعداه . وقد اجمع الصحفيون على ضرورة تأكيد الحرية التامة للصحافة والصحفيين . وانشاء مجلس أعلى للصحافة . وتحسين الوضع المالى للصحفى . وتنظيم العلاقات بين الصحف والاتحاد الاشتراكى والاجهزة التنفيذية .

وانطلقت الصحافة المصرية بعد أن اكدت القارئ قدرتها على تحقيق حرية الصحافة .

وان الثقة التى حازتها الصحافة فى هذه الفترة يجب أن تدعها .. بالخبر الصادق والتحقيق الصادق ، وان الاثارة الصحفية لا تعنى الكذب .. بل تعنى الخبر الهام الكامل الصادق ..

● الحاكم والصحافة ●

ان مصطفى أمين قد أوضح في كتابه « صناعية الحلالة في الزنرانة » العلاقة بين الحاكم والصحافة .. وقد عبر عن ذلك في مواضع عديدة من الكتاب .. فهو يرى ان التاريخ لم يسجل اسم حاكم قيد حرية الصحافة وانطلق ، أو دفنها وعاش .. أو فقأ عينها واستطاع أن يرى طريقه . وان الفارق بين الصحافة الحرة والصحافة المقيدة هو الفارق بين المصريين وانعميان . وان الصحافة الحرة لا تموت ، وانما يموت كل من يحاول دفنها في القبر . وان الصحفيين يتحولون في عهد الاستبداد الى حملة قمام . وهم أولئك الافندية الذين كانوا في الماضي يرتدون بدلة « الردنجات » السوداء ، ويحملون الماخر ، ويمشون في مواكب الجنازات . والحاكم المستبد يتصور أن منظر هؤلاء الصحفيين هو منظر الاسرى يتقدمون مواكب الظافرين . رايت الصحفيين جائعين مشردين ، لا يستطيعون دفع أجر بيوتهم . لا يجدون قرشا لشراء الدواء لاولادهم . لا يجدون جنيتها واحدا لدفن موتاهم . رأيتهم يزج بهم في السجون . ولكن كانت الصحف تنشر المرافعات كاملة عنهم . وكانوا يدخلون السجون في مواكب كمواكب الغزاة الفاتحين .

اننى مؤمن بحرية الصحافة . ان حرية الصحافة هى النوافذ التى يطل منها الشعب على حكمه . وبعض الحكام يعامل الشعوب كالاطفال قد يغلق النوافذ حتى لا يصاب بالبرد والركام ، ولكن اغلاق النوافذ يؤدى الى اختناق الشعب ، واننى افضل ان يعيش الشعب معرضا لمرض الزكام على ان يموت مختنقا . وان من رأى دائما ان الحرية هى حرية الشعب فى أن ينتقد حكمه ، ولكن بعض الحكام كان يتساءل .. :لحرية لمن ؟؟ ..

وان فى قدرة كل حكومة ان تشتري الصحفيين وتستأجر الكتاب فان الذى يبيع نفسه مرة يبيعها كل مرة ، ولكن قصة صحافتنا هى قصة صراع مرير ، فيها معارك طاحنة . فيها جرحى وقتلى وشهداء . ان المأجورين لا يقاتلون . ولا يناضلون ، ولا يستشهدون . ان الابدى التى تقبض ترتعش الاقلام فى ايديها . ولا تشرعها فى وجوه الطفلة والمستبدين . ان الاكف التى تتسول المصاريف السرية لا تصلح لتحول القلم الى مدفع رشاش . وليس كل من عمل بالصحافة المصرية من القديسين والشرفاء الإبرار ، فان الصحافة مثلها مثل كل صناعة وفن . فيها اطهار وفيها ملوثون . ولكنى اعتقد أن نسبة الشرفاء فى الصحافة المصرية اضعاف نسبة الضعفاء فيها . أى ان نظافة

الصحافة المصرية هي القاعدة ، والمنحرفين فيها هم الاستثناء . إن أي صحافة في العالم لم تتعرض لما تعرضت له صحافتنا . ولم تقدم صحافة ضحايا مثل الذين قدمتهم الصحافة المصرية . إن الإغراءات التي تتعرض لها الصحف كثيرة . إن مال المعز وسيفه يقفان لكل صحفى بالمرصاد . وقد يسرك ان تعلم (١) ان كثيرين من الصحفيين قاوموا هذه الإغراءات . ولم يخضعوا للمدافع والسيوف . ان الفارق بين الشرف وعدم الشرف عند بعض الحكام ، هو الفارق بين ما يرضيهم وبين ما يفضيهم .

● نحو الحرية ●

وقد دخلت مصر عهد حرية الصحافة ، قبل ان تلغى الرقابة على الصحف . وفي رأبي الشخصي أن هذه المرحلة بدأت عقب ثورة التصحيح في ١٥ مايو ١٩٧١ . . وبعد حرق الاشرطة التي كانت تسجل على المكالمات التليفونية ، والقضاء الرقابة على التليفونات ، وتحويل أجهزة المخابرات الى عملها الصحيح فاثبتت وجودها وقدرتها في ممارسة عملها الحقيقي ضد العدو الصهيوني قبل واثناء وبعد حرب رمضان ، ووضع الحقائق امام الصحافة بقدر الامكان ، وفتح الابواب المغلقة في وجه الصحفيين .

كما كان لتصرف انور السادات رئيس الجمهورية مع الكتاب والصحفيين - وهو الذي مارس مهنة الصحافة وعمل وسط رجال الاعلام في السنوات الاولى لثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ - اثر واضح نحو حرية الصحافة . فلم يعد هناك صحفى واحد يحتكر الاخبار الهامة والمعلومات ويستأثر بانباء رئيس الجمهورية والدولة . وتساوى رؤساء التحرير في التعامل مع رئيس الجمهورية . . وثمة مبادرة أخرى وهامة عندى اعطت الصحافة والصحفيين دفعة لا بأس بها . . ومهدت لخلق مناخ مناسب لحرية الصحافة . وهي ان رئيس الجمهورية وضع الكتاب والصحفيين والمثقفين على قدم المساواة مع مؤسسات الدولة الدستورية . . وذلك عندما كان يعقد لهم اجتماعات مماثلة لتلك التي كان يعقدها مع الهيئة البرلمانية واللجنة المركزية للاتحاد الاشتراكي ورجال القضاء . . ليناقدش فيها المسائل العليا للدولة قبل وبعد حرب رمضان .

وقد توج الرئيس تقديره للصحافة والصحفيين ، عندما اتخذ قرارا بعودة جميع الصحفيين الذين ابعدوا عن أعمالهم الى مؤسساتهم الصحفية . وكان ذلك يوم ٢٨ سبتمبر ١٩٧٣ ، أي قبل حرب أكتوبر بثمانية ايام . وقد بعث هذا القرار الثقة في نفوس الصحفيين وأعطاهم الامل والامان .

● وعادت ثقة الشعب في صحافته ●

وكانت الصحافة المصرية عند مستوى المسؤولية التي القيت على عاتقها خلال حرب أكتوبر . وشهد العالم كله بذلك . وتمكنت من أن تسترد بعضاً من ماضيها التليد ، فأخذت وكالات الأنباء والصحف العالمية تنقل أخبارها وصورها ومقالات عن صحف ومجلات مصر . كما ترجمت عشرات من التعليقات الى الصحف العالمية .

وساعد على ذلك أن الأجهزة المسئولة في قواتنا المسلحة وضعت الحقائق كاملة بلا مواربة أمام الصحافة ومختلف أجهزة الإعلام . . وعادت الثقة في أجهزة أعلامنا . . تلك الثقة التي كن قد فقدناها القاريء والمستمع على الصميددين الدولي والمحلى خلال حرب سابقة . . والصحفى الحر لا يحتاج الا الى الحقيقة .

ومن أبرز ما أثير خلال هذه الفترة . . هو مناقشة تعدد المنابر، والآراء داخل الاتحاد الاشتراكي . ومطالبة البعض بضرورة إعادة الاحزاب ، وقد اختلف البعض حول هذا الرأى . . ومدى تفسير تحالف قوى التسع داخل التنظيم السياسى . ونشطت لجنة الاستماع في مجلس الشعب بجانب الصحافة في مناقشة هذه الموضوعات ولعبت صحف ومجلات أخبار اليوم دورها الرئيسى والطليعى - كالمعتاد - في المجال الصحفى خلال هذه المناقشات .

ونظمت مؤسسة أخبار اليوم الحملات الصحفية حول تلوث مياه الشرب في القاهرة ونقص المياه وعدم وصولها الى الادوار العليا كما قام الزميل سمير مسعود بخطوة جريئة تكشف ما يجرى داخل مستشفى الامراض العقلية ونجحت حملة أخرى للزميل جلال عيسى حول نقص مصل شلل الاطفال . وتطورت حملة أخبار اليوم وانتقلت الى الصحف والمجلات الاخرى . وتأزم الموقف أثناء هذه الحملة بين جريدة الاهرام ووزير العدل والذي هو في نفس الوقت المدعى العام الاشتراكي . عندما نشر الرسام صلاح جاهين صورة كاريكاتورية للمدعى العام الاشتراكي وهو يملأ على كاتبه قراره في عملية تلوث مياه الشرب - تقييد ضد مجهول . . المجهول اللي أنت عارفه بتاع حريق الاوبرا وقصر الجوهرة وسرقة عصابة توت عنخ امون واختفاء الصابون ! .

وثارت مناقشات ومجادلات على صفحات الجرائد حول هذا الموضوع وقدم المدعى العام الاشتراكي بلاغاً ضد صلاح جاهين للنائب العام .

واعتبرت الصحف هذا تعديا على حرية الصحافة . وانتقل الموضوع الى قاعة مجلس الشعب . وقدم النائب محمود القاضي استجوابا لوزير العدل . وشهدت جلسة المجلس يوم ٢٦ نوفمبر عودة الديمقراطية بعد غيبة ليست بالقصيرة الى برلمان مصر . . كما شهدت نصارع الراى والفكر الحر بلا احقاد او اهواء او مؤامرات . . ووقعت مواجهة حادة بين وزير العدل وبين بعض الاعضاء حول تقرير تلوث المياه والمسئولية فيه وقضية الفصل بين منصبى وزير العدل والمدعى الاشتراكى . وقد نوقش الموضوع فى جلستين لمجلس الشعب برئاسة المهندس سيد مرعى، واستغرقتا اكثر من عشر ساعات .

وكان المدعى العالم الاشتراكى قد اذاع تقريرا حول التحقيق الذى اجراه لتحديد المسئولية فى تلوث المياه . . ولم يجد صدى طيبا بين الشعب والصحفيين .

وارى ان مجلس الشعب قد انتصر للصحافة فى هذا اليوم المشهود . وهذا يؤكد ان حرية الصحافة هى حرية الشعب . واتخذ المجلس ثلاثة قرارات تشمل : احالة موضوع الفصل بين منصبى وزير العدل والمدعى الاشتراكى الى اللجنة التشريعية لدراسته وعرض تقرير خلال ٣ اسابيع وتكوين لجنة لتقصى الحقائق من اعضاء المجلس، تتعاون مع وزارة الصحة فى دراسة المستندات التى قدمت الى المجلس حول تلوث المياه ، واحالة جميع المناقشات التى دارت فى المجلس حول الاستجواب والسؤالين المقدمين الى الوزير حول نفس الموضوع الى اللجنة التشريعية ومعهما تقرير المدعى الاشتراكى عن موضوع التلوث . وقد حسم مجلس الشعب بجلسته يوم ٢٢ يناير ١٩٧٥ الموضوع وقرر ان يفصل بين المنصبين .

وبعد هذا العرض لحرية الصحافة وبداية عودتها الى مصر بعد غياب طويل فرضته ظروف بعيدة عن ارادة الصحفيين ، اقول ان التجربة ستستمر وتستمر وقد نعود اليها فى مؤلف آخر . فان حرية الصحافة فى مصر تحتاج الى مؤلفات .

● ولاء الصحفي .. لمن ؟ ●

كنت من بين المحررين الذين اختلفوا مع الوزراء .. وتعرضت لحركات التغيير والتبديل ، لاننى رفضت أن أقوم بعمل ساءى الوزارة .
واتعرض لبعض الشواهد لكفاح جيل الصحفيين .. الكادحين ..
المارقين .. المضحين من أجل حرية الصحافة .. وقد وصل الحال ببعضهم « أن الحلى كادت أن تباع » .. كما يقول المثل الفارسى .
وقصتى تشابه قصة غبرى . بل انها كانت أخطر لان سببها أهون فاننى لم انتقد الوزير الذى أصبح فيما بعد نائبا لرئيس الوزراء ،
وترك الوزارة منذ سنوات . ولم أستغل أى سلطة صحفية .. ولم
اتربع على عرش صاحبة الجلالة وأنشر أخطائه . بل كل الذى حدث
اننى كنت اعتبر أن ولاء الصحفي الاول لجريدته .. وعليه أن يجتهد
فى الحصول على الخبر الذى يهم القارئ ، لا الذى يهم الوزير . كما
تعلمت من دروس الصحافة فى اجتماعات الجمعية التى كان يعقدها لنا
مصطفى أمين . حتى نهاية عام ١٩٦٨ .. ففى خلال شهر سبتمبر
حصلت على انفراد صحفى للجريدة وهو تخفيض سعر الارز لصالح
المستهلك ، من ٨ قروش الى ٦ قروش . وكذب الوزير الخبر . ورفض
ارسال تكذيب رسمى للجريد وانما أرسل خطابا رسميا للجريدة يكيل فيه
الاتهامات لشخصى الضعيف .. واتهمنى بأننى أريد إثارة الرأى العام
ضده ، واهتز رئيس مجلس الادارة فى ذلك الوقت . وأحال الخطاب
الى مجلس تحرير الاخبار .. وانتظرت النهاية .. وتشاء الاقدار يوم
بحث الخطاب أن يصدر قرار جمهورى بتخفيض سعر الارز الى ٦
قروش بالفعل . فما كان من مجلس التحرير الا أن قرر اى مكافأة
خمس عشرة جنيهها .. وأصر الوزير على القصاص منى فأرسل خطابا
آخر للجريدة يطلب فيه استبدالى ، لانه لن يتعاون معى كمندوب
للاخبار لدى وزارته ، وحاول رئيس مجلس الادارة أن يفرض رايه على
مجلس التحرير . فحضر بنفسه الاجتماع . ولكن عبد السلام داود ،
واسماعيل يونس، قادا حملة ضد هذا الاتجاه . وخابت محاولات الوزير
.. فأصدر تعليماته لكل رؤساء المؤسسات ووكلاء الوزارة والشركات
بعدم التعاون معى . وكنت أقرا الخطابات التى يرسلها للعاملين
ويزدادون هم تعاوننا معى .. !! . واستمر نشاطى ، وعلمت انه يريد
أن يخص احدى الصحف الصباحية بقائمة المرشحين للمناصب العليا
فى الوزارة والشركات .. وساعدتنى الظروف على أن أحصل عليها
بالكامل .. وأسبق بها الجريدة المنافسة . فثارت ثائرة الوزير ..
واستدعى رئيس مؤسسة أخبار اليوم .. وقال له شفقويا

ان هذا لكذب .. وأحيل الموضوع الى مجلس التحرير .. وهذه المرة حاول رئيس مجلس الإدارة أن يصدر قرارا ضدى .. واستدعيت للتحقيق .. وقلت اننى اطلب مراجعة ما نشر فى « الاخبار » على ما سيصدر من قرارات جمهورية .. وروجع بعد ذلك بثلاثة أيام . وثبت صدق كل ما نشر فى « الاخبار » .

وتمت اتصالات جانبية .. بين نائب رئيس الوزراء ووزير الاعلام ورئيس اخبار اليوم .. فوجئت بعدها بإبعادى عن الوزارة .. ووقف زملائى معى .. ثان كل مندوب يذهب للوزارة يختلف مع الوزير .. وكان قرار إبعادى حبرا على ورق .. لاننى كنت أوصل النشر بأساليب صحفية عديدة ..

وذهب الوزير ، وجاء وزير آخر .. وتصورت أن المشكلة انتهت خاصة وأن الوزير السابق أراد أن يحول الخلاف الى خلاف شخصى . وأخذ ينقب ويبحث عن مخالفات مالية أو اعلانية بينى وبين الشركات .. ولكنه فشل .. فاتهمنى بأننى من تلاميذ مصطفى أمين .. وأعمل بأسلوبه الصحفى ! طلبت العودة الى عملى كمندوب بالوزارة .. ولكنهم اقترحوا حلا للمشكلة أن أكون مندوبا لجريدة « اخبار اليوم » الاسبوعية فقط . وحدثت مفاجأة جديدة معى .. حيث تحدثت مع الوزير الجديد بالتليفون فى منزله . وحصلت منه على خبر هام .. أعد «مانشيت» احمر لـ اخبار اليوم يقول «لن تدخل سلع جديدة بطاقات التموين» . وكانت الرقابة مفروضة على الصحف . كان هذا فى يونيو ١٩٦٩ . وعرضت الرقابة الخبر على الوزير . فكذب الخبر ، خوفا من الرقابة .. وثار رئيس التحرير الاستاذ احسان عبد القدوس .. وحذف المانشيت .. معنى هذا ارتباك فى الجريدة ، خاصة وأنه حذف فى وقت متأخر . واستدعانى احسان عبد القدوس . عرضت عليه الحقيقة . ووقف احسان معى .. وأظهر الله الحقيقة للمرة الثالثة .. حيث تصادف أن رئيس الوزراء أعلن الخبر المحذوف فى مجلس الشعب صباح اليوم التالى . وقرر احسان عبد القدوس صرف مكافأة مستقلة لى وأصر الوزير على عزلى من الجريدة .. ولكن سعيد سنبل وأسرّة اخبار اليوم رفضت قرار الوزير ..

وظل هكذا سلوكى وأسلوبى فى العمل .. أو من بالولاء لجريدتى ، وللخبر الصادق .. وبعض الوزراء يريد أن يفرض وضعنا معيناً ورأياً مخالفاً .. !!

وفى عهد وزير جديد غير الوزير السابق .. أعددت تحقيقات صحفية

عن ازمة اللحوم .. والزيت والرغيف .. فاعتبر الوزير هذه خطوة لعزله من الوزارة .

وعزلت مرة اخرى من الوزارة . ولم اعد اليها الا مع حرية الصحافة وما تعرضت له كمنذوب .. تعرض له عشرات من الصحفيين في بقية الصحف والمجلات . ووقفة اخرى في مجال النقد .. عشتها كاملة .. فقد حدث ان عبد السلام داود نائب رئيس تحرير الاخبار كتب تعليقا في علامة استفهام ينتقد فيه بعض اجراءات أحد الوزراء الخاصة بالنقد والجمارك .. فثار الوزير .. واتصل .. ونجح اتصاله وتوقف صدور علامة الاستفهام لفترة (كنت سكرتيرا عاما للجنة النقابية للعاملين في اخبار اليوم خلال هذه الفترة .. وطلبت عقد اجتماع عاجل للجنة .. وقابلنا رئيس مجلس الادارة . واعتبرنا هذا اهدارا لكرامة الصحفي والصحافة .. وعادت علامة استفهام .

وقد هزت هذه الضربات التي وجهت للصحفيين ، الوسط الصحفي . وتجمد الصحفيون .. وتحولوا الى ناقل لنشرات الوزارات . وامسح لكل وزير منذوب داخل الجريدة . وتسرب الصحفيون الى ادارات الاعلانات ووجدوا فيها مجالا لنشاطهم . واتجه البعض الى الاذاعة ، والتلفزيون .. واتجه نفر غير قليل الى العمل في الدول العربية ، كما كان بعض الكتاب يبحث بمقالاته لتنتشر في صحف بيروت والكويت .

● يوم القيامة ●

اهتم مصطفى امين وعلى امين بعد عودتهما لاخبار اليوم بالنقد الصحفي عن طريق الكاريكاتير .. فأحدثا تغييرا كبيرا في هذا المجال ، فلال مرة يظهر الكاريكاتير في الصفحة الاولى في جريدة صباحية (الاخبار) .. وخصصت له مساحة غير صغيرة على الصفحة الاخيرة . وزادت مساحة الكاريكاتير في اخبار اليوم الاسبوعية وفي مجلة آخر ساعة . ولعب رسم الكاريكاتير دورا رئيسيا في حرية الصحافة . ووجد ترحيبا كبيرا من القراء .. واستجابة واضحة من المسؤولين . ودخل الكاريكاتير معركة ارتفاع الاسعار .. خاصة اسعار الاحذية . واختفاء السلع التموينية خاصة الصابون والكبريت .. وسوء الانتاج . وتلوث مياه الشرب .

ومجال الكاريكاتير ليس بالجديد على مصطفى امين وعلى امين . فقد بدا معهما منذ اليوم الاول لعملهما الصحفي . حتى وصلا به الى ابن

البلد ، والمصري افندى ، وحمار افندى .. وعلى وجه التحديد ، بدأ الكاريكاتير مع فن مصطفى أمين وعلى أمين الصحفي منذ عام ١٩٣٠ ، وبالتحديد في يوم ٧ أغسطس . عندما وضع مصطفى أمين فكرة صورة كاريكاتورية لمجلة « الرغائب » . وهى تمثل العرش الملكى جلس عليه توفيق نسيم باشا رئيس الديوان الملكى وهو يدوس بقدميه مصر .. ووقف بجانبه اسماعيل صدقى باشا رئيس الوزراء على هيئة جلاد يحمل شيئا والى يساره توفيق رفعت باشا وزير الحرية يحمل بندقية ووضع بدلا من التساج صورة بومة وعلامة الموت وعنوان الصورة « الرجعية كما تريد أن تحكم .. » .

وكان يوم القيامة لمصطفى أمين وعلى أمين مع حرية الصحافة .. حيث اوقفت الحكومة نهائيا صور المجلة .. ويوم القيامة للصحافة هو إغلاق مجلة أو جريدة أو فرض الرقابة على الصحف أو مصادرة صحيفة.

ومن قبل هذا اليوم عرف التلميذان مصطفى أمين وعلى أمين يوم القيامة عندما اصدرا مجلة « التلميذ » عام ١٩٢٨ .. وفيها هاجما حكومة محمد محمود باشا . فعطلتها الحكومة . فأصدرا مجلة « الأفلام » .. وتعطلت أيضا لان مصطفى أمين كتب مقالا ضد رجعية الملك فؤاد .. وكان يوم ٧ أكتوبر ١٩٣٠ يوم قيامة جديد .. حيث عطلت الحكومة المجلة الرابعة التى يكتب فيها مصطفى وعلى أمين . بل تعطلت يوم صدورها .. وجاءت أيام أخرى بعد ذلك .. منها يوم تعطلت « أخبار غزة » التى صدرت فى غزة عن مؤسسة أخبار اليوم .. لان الحاكم العسكرى غير راض عن الجريدة . بعد أن بذلت مؤسسة أخبار اليوم جهدا كبيرا لاصدارها . حيث بعثت الى هناك بخيرة محرريها ومسؤوليها ..

وعن الحرية كتب مصطفى أمين فى عدد مجلة الاثنين يوم ١٠ أبريل ١٩٤٤ مقالا طالب فيه وزير الداخلية أن يحدد عدد المعتقلين السياسيين وأسماءهم .. وجاء فى المقال (اننا نطالب باطلاق سراح المعتقلين السياسيين فان قانون حقوق الانسان قضى بالا يكون الاعتقال الا بحكم محكمة أو بتوجيه نهمة .. وان كل الحكام العسكريين أساءوا تنفيذ الاحكام العرفية حيث يستعملون القانون العرفى لحماية أنفسهم وليس المقصود من الحرية أن يكون الحاكم حرا ، بل أن يكون المحكوم حرا ..

● أخبار اليوم والحرية ●

حددت أخبار اليوم خطها تجاه الحرية منذ عدها الاول الصادر فى ١١ نوفمبر ١٩٤٤ .. وهو أن تهتم بالمطالب القومية والتصدى للطفان

وتميزت مقالاتها منذ صدورها عام ١٩٤٤ حتى عام ١٩٥٤ بهذا الخط . وفي نفس الوقت طالبت بالألا تطفى السياسة الداخلية على الاهداف الوطنية . ودخلت في معركة ضد مجلة الدبلى اكسپريس البريطانية حول حرية مصر . . نشرت يوم ١٨ مايو ١٩٤٥ حديثاً مع حافظ رمضان تحت عنوان « أخرجوا من مصر اولاً » . . وردت الدبلى اكسپريس يوم ٣ أغسطس مطالبة باستمرار الاحتلال لحماية شعوب الشرق . .

وفي ظل خط أخبار اليوم الوطنى . . وانها ليست بوقاً لأحد ولا تستوحى سياستها من حزب أو جهة ما ، وانها تعبر عن الروح الوطنية . . طالبت في عددها الصادر يوم ٣١ أغسطس ١٩٤٥ بالقضاء معاهدة ١٩٣٦ واعتمدت على رأى الشعب . . بأن كل مصرى يعتبر المعاهدة ملغاة وباطلة .

وفي يونيو ١٩٤٧ كان يوم القيامة لأخبار اليوم في السودان . . حيث قررت الحكومة البريطانية منع دخولها الى الخرطوم بسبب حملتها على السياسة البريطانية . . فكان هذا تتويجاً لسياسة أخبار اليوم التي وضعت وحدة مصر والسودان ضمن خطها السياسى العام . واستمرت تطالب في مقالاتها وتحقيقاتها بالجلء عن مصر . . حتى وبعد اتفاقية الجلء بعد ثورة ٢٣ يوليو يوم ١٩ أكتوبر ١٩٥٤ . .

● مراكز القوى ●

وحاربت صحافة مصر خلق مراكز قوى فى الدولة تحكم لصالحها ، وصالح المحيطين بها . . ونظمت الحملات ضد هذه الطبقة التى تضم المستفيدين والنفعيين . . وكان ادراكها مبكراً بأن مراكز القوى اذا استشرت فانها ستكون ضد الشعب . . وكانت مراكز القوى ممثلة فى ذلك الوقت فى أفراد الاسرة المالكة . . ونظمت الحملات الصحفية والمقالات ضد أفراد الاسرة المالكة على صفحات الجرائد والمجلات وفى مقدمتها « الاخبار » وأخبار اليوم وآخر ساعة . وأخذت تفضح اسرار مراكز القوى من الامراء ، وفى مقدمتهم الوصى على العرش الامير محمد على . . وتقاوم طغيان أفرادها واستبدادهم بالشعب المصرى ، وفضح مهاترات آخر ملوك الاسرة المالكة الملك فاروق ، والذي عزلته ثورة ٢٣ يوليو ، يوم ٢٦ يوليو ١٩٥٢ . بل ان مصطفى أمين تدخل ليمنع زواج ناريمان صادق ، آخر ملكات مصر ، من فاروق . . باعتبار انها ابنة مصر . . ونصحها بأن تعدل عن هذا الزواج . . لان نهاية فاروق قد قربت .

وفي ٢٩ يوليو عام ١٩٤٩ ، احتفلت مصر بذكرى عيد الجلوس الملكي .. وكانت أخبار اليوم الجريدة الوحيدة التي امتنعت عن المشاركة في هذا الاحتفال .. واعتبرت الحكومة ذلك تحديا من أخبار اليوم القصر الملكي .. وعاد مصطفى أمين من رحلة في أوروبا ليكتب مقالات تحت عنوان : « زفت وقطران » يوم ٢ سبتمبر ١٩٥٠ هاجم فيه سياسة الحكومة وأثر مراكز القوى في التخلف الذي حدث لمصر .

ويوم ٤ أكتوبر ١٩٥٠ هاجم على أمين الملك فاروق .. وكتب مقالا في مجلة « آخر ساعة » قال فيه : « كنت أحبه لما كان نظيفا شريفا ، وكنت اذافع عنه امام أصدقائي الذين يكرهونه .. ثم ثبت لى أنه لص كبير ، فانهارت كل الصور التي رسمتها له في قلبي وعقلي .. وبدأت أهجمه ، سرا لعله يعود للطريق المستقيم .. ثم هاجمته علنا ..

وكشفت صحيفة أخبار اليوم مخازي ومآسي حـسـرب فلسطين وحقيقة نـسـليـح الجيش المصري ، وطالبت بجيش وطنى مسلح بأحدث الأسلحة ، واستكثبت اللواء فؤاد صادق قائد جيش مصر في فلسطين ، والذي أصبح - فيما بعد - محررا عسكريا لآخر اليوم . ثم نظم الاستاذ احسان عبد القدوس حملته عن الأسلحة الفاسدة والتي توالى نشرها في مجلة روز اليوسف الاسبوعية . هاجم فيها القصر والحكومة .

وحاربت الصحف الاقطاع والاقطاعيين .. ففي أغسطس ١٩٥٠ قام عدد من محررى أخبار اليوم بتحقيقات صحفية عن تأجير ارض الاوقاف لصهر أحد الوزراء ، بعد أن كانت تؤجر لمئات الاسر . وأعلنت هذه التحقيقات « ان البطون الخاوية تنتظر حكما عادلا من وزير تولى منصب القضاء قبل أن يجلس على مقعد انوزراء . » كما ظهرت التحقيقات الصحفية لأخبار اليوم عن ثورة الفلاحين في قرية بهوت وهجومهم على قصر البدرأوى باشا واحراقهم له .

● الاشتراكية ●

نظمت الصحف المصرية الحملات الصحفية لنشر الاشتراكية . وكتبت مقالات عديدة لتطبيق الاشتراكية الصحيحة . ونشرت مقالات تطالب فيها بحاكمه الوزراء وتنفيذ قانون من اين لك هذا ؟ . وخصصت مكافأة لمن يرشد عن حادث فساد واحد . كما طالبت باجراء حملة تطهير ضد المرتشين والمنتحرفين .

وفي سبتمبر ١٩٥٠ نادى إخبار اليوم بثورة شاملة فى قوانين الدولة المتيقة . وكان يوم القيامة لمجلة « آخر لحظة » التى طالبت بذلك حيث صودرت يوم ٢٧ سبتمبر ١٩٥٠ لأنها تحصص على قلب نظام الحكم .

● الرقابة على الصحف ●

ان الصحافة دائما هى نبض الشعب . هى قلبه .. هى مرآته الحقيقية التى يرى فيها نفسه . واذا نالت الصحافة حرة فان الشعب حر . والكتاب والصحفيون هم صناع الحياة .. ينشرون الطريق لشعوبهم ، وينبهون للخطر ، ويحيون الامل ، ويستنصرون العزائم والهمم ، ويحشدون الطاقات لكل غد مرتقب .

فى أغسطس ١٩٣٩ أعلنت الحكومة المصرية الاحكام العرفية .. وفرضت بالتالى الرقابة على الصحف .. وتعللت بأن الحرب العالمية الثانية بدأت . وأنها فرضت هذه الاجراءات بناء على طلب الحكومة البريطانية وتطبيقا لمعاهدة ١٩٣٦ ..

وللأسف الشديد فان الحكومة المصرية نفذت الاحكام العرفية والرقابة على الصحف وهى لم تدخل الحرب بعد .. بينما حكومة انجلترا التى تحارب ودخلت جيوشها المعارك لم تفرض الرقابة على صحفها .. بل ان من أسباب سقوط تشرشل الذى كسب الحرب لانجلترا فى الانتخابات البريطانية بعد الحرب هجوم احد الصحفيين المستمر عليه .. وأنه كان يقيد الاخبار على صحف لندن وقت الحرب بينما كان الواجب عليه أن يضع الحقائق أمام الصحفيين .

ومنذ عام ١٩٣٩ ظلت الرقابة مفروضة على الصحف حتى صدر قرار الرئيس السادات برفع الرقابة عن الصحف .. بعد ان استمرت الرقابة ٣٥ سنة . فيما عدا بعض الفترات التى كانت ترفع فيها الرقابة .. لمدد بسيطة .. وكان يحل محلها مصادرة الصحف .. حتى ان احمدى الحكومات صادرت إخبار اليوم وآخر ساعة وآخر لحظة ٢٧ مرة !! . وفى بعض الاحيان كانت الحكومة ترفع الرقابة عن الصحف لتتعرف على اتجاهات الصحفيين وميولهم المعادية أو الموالية .. او كانت ترفع لايهاى الشعب بالحرية .. أو لترضيات سياسية .

وغير صحيح أن الرقابة الصحفية أقادت أى حكومة .. بل انها اضرت بالحكام .. أكثر مما كانت حرية الصحافة تستطيع أن تضرهم .. والشعب يصب جام غضبه ولعناته على الصحفيين طوال فترات فرض الرقابة .

ويتهمهم بالخدلان والسلبية . وكانت كل المظاهرات التى تخرج فى كل العهود تطالب بحرية الصحافة . وكذلك البرلمانات ومجالس الشيوخ ومجلس الشعب .

ان الصحافة المصرية منذ صدر قرار رئيس الجمهورية فى سبتمبر ١٩٦٠ بتنظيم الصحافة أصبحت مملوكة للشعب . وحتى الان لم يصدر قانون ينظم علاقة الاتحاد الاشتراكى مالك الصحف ، وكذلك تعديل احكام النشر . . ولم يصدر قانون خاص بمعاملة الصحفيين المسجونين فى جرائم النشر والجرائم السياسية .

ولقد صدر اخيرا قرار بتنظيم الصحافة وانشاء المجلس الاعلى للصحافة .



ومهمة الرقيب على الصحيفة معروفة . . فهو يقوم بحذف كل ما هو ضد الحكومة أولا . . وارضاء الحاكم ثانيا . . وكان الرقيب فى بداية الامر من رجال وزارة الداخلية . . ثم أصبح مندوبا لوزارة الارشاد ثم الاعلام .

وقد عشت عهود الرقابة فى اخبار اليوم منذ عام ١٩٥٧ وقد فكر مصطفى امين أن يعتزل الصحافة بسبب الرقابة . ولكنه اصر على أن يقاوم لانه شعر أن الصحافة فى معركة . . ولو فكر مصطفى امين يومها أن ينفذ رأيه واعتزل الصحافة حتى تزول الرقابة لما عاد اليها الا منذ شهور . وقد فكر فى ذلك عندما اعترض الرقيب على موضوعات مجلة آخر ساعة . التى كان يتولى رئاسة تحريرها فى غياب الاستاذ محمد التابعى فى جولة بأوربا . اعترض الرقيب على المقالات . . ثم على ترك مساحات بيضاء ! ثم على عدم صدور المجلة ! ولم يتف الصحفيون مكتوفى الايدي أمام الرقيب ولم يستسلموا بل كانوا فى مرة ((يفوتون)) الاخبار على الرقيب . وكانوا يستخدمون فى ذلك أساليب عديدة ليصل الخبر الى القارئ سواء بالتحايل فى الصياغة او عن طريق الصورة ، أو عنوان مهم ، أو ابراز خبر على حساب خبر آخر

ولم يدخل أى رقيب الصحافة الا وشعر أنه من أفراد أسرته . . وكانوا جميعا يحبون الصحف والمجلات والعاملين فيها . . بل أن البعض منهم كان ينقل لنا أخبار بعض الصحف التى كانت تحتكر نشر الاخبار فى فترة من الفترات . . وكثيرا ما تسببت ((مقالب)) أخبار اليوم مع الرقيب فى مواقف محرجة له . . يتعرض فيها للجزاءات .

واذا كانت الرقابة تعتبر قيـداً على حرية الصحافة والصحفيين فليس
 معنى ذلك أن رفع هذه الرقابة يعتبر اطلاقاً لتلك الحرية بلا التزام وبلا
 وازع من دين أو ضمير ، وبعداً عن الاهداف القومية والامانى الوطنية ،
 ومتطلبات العصر .. ومن هذا المنطلق فان رفع الرقابة عن الصحف
 الحرة يضيف مسؤولية جديدة وليست يسيرة على عاتق الصحافة
 والصحفيين .. ولكنها مسؤولية واجبة ومريحة للنفس .

والرقيب لا يحمى الخبر من غلبة الآخرين ولكن الخبر هو الذى يحمى
 نفسه وكاتبه ، بما ينطوى عليه من صدق يمنح القارئ الثقة ويدفعه
 للتجاوب .

تلخيص

عن نشاط المؤسسة المصرية العامة للسلع الغذائية

وخدماتها الاقتصادية

المؤسسة المصرية العامة للسلع الغذائية هي إحدى مؤسسات وزارة التموين وسائر خدماتها تتمحور
 في تحقيق أهدافها الأساسية في توفير احتياجات مصر من سلع غذائية وتوزيعها عن طريق وحداتها الاقتصادية
 ليعمل بها أهل الشعب بأقصى الخيرية والشفافية في ظروف معيشتهم ويحتسب نشاطها إلى صناعة السائغ
 وتوفيره للمواطن الغذائية الحديثة وكذلك المتكاملة ويعمل بها وحداتها جبراً إدارياً وتحت
 المتخصصين في مختلف المجالات لا يفرق بين جبراً من أجل تحقيق مصلحة المؤسسة وتوزيعها
 المواطنين من سلع غذائية في جميع أنحاء الجمهورية وتضمن الوحدة الاقتصادية العالية لأهلها في مجال خدماتها وهي :

- ١- الشركة المصرية لتجارة سلع الغذائية بالجملة
- ٢- الشركة العامة لتجارة سلع الغذائية بالجملة
- ٣- شركة مصر للزيت والزيوت والتوزيع الغذائية
- ٤- الشركة المصرية لتعبئة وتوزيع سلع غذائية
- ٥- شركة ألكاهام للجمعيات الاستهلاكية
- ٦- شركة النيل للجمعيات الاستهلاكية
- ٧- شركة الاسكندرية للجمعيات الاستهلاكية
- ٨- شركة القاهرة للشاي والتبغ
- ٩- شركة جبرك للتبغ والرفندسة
- ١٠- شركة اسكندرية للشاي والتبغ

(١١- الشركة المصرية لتسويق الاسماك)

شركة التأمين لفؤهلية المصرية

إحدى شركات المؤسسة المصرية العامة للتأمين

تقدم

إلى جميع أعضاء النقابات المهنية

بمزاياها التالية

- يدفع ٩٠٠٠ جنيه في السنة للاحتياكية لنهاية التأمين .
- يدفع ١٠٠٠ جنيه في كل دفعة الوفاء أو الميعون .
- يدفع ١٠٠٠ جنيه أخرى عند انتهاء التأمين الأصلي .
- يدفع ٩٠٠٠ جنيه عند الوفاء بمادست ثم ...
- يدفع ١٠٠٠ جنيه أخرى عند انتهاء التأمين الأصلي .
- يدفع ١٥ جنيهًا كعاش سنوي اعتبارًا من شهر الوفاء حتى السنة الاحتياطية لنهاية التأمين علاوة على المبالغ التي تدفع في حالة الوفاة
- يدفع بسلامة الأقساط في حالة الوفاء والميعون
- يعين المؤمن عليه من الكشف الطبي حتى مبلغ تأبيرت قدره ٩٠٠٠ جنيه .
- نهاية مدة التأمين احتياطية إما في سن ٦٠ أو ٥٥ أو ٥٠

الثقة

المهنية

القط في متناول الجميع



للاستعلام

٩٣ شارع قصر النيل - القاهرة
٩٨ شارع طلعت مصر " " ٤٧-٤٩
البريد ٣٣٣
٨٠-٩٣-٩٨
جميع فروع الشركة بالمحافظات



تنظيم الصحافة

* ٢٤ مايو

* قرارات التنظيم

* تعديل على القانون

* هيئة أم اتحاد

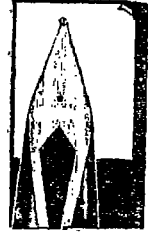
* الصحف تكذب

* قلق ٠٠ قلق

* صورة لم تنفذ

أن يوم ٢٤ مايو ١٩٦٠ مولد فترة جديدة في تاريخ الصحافة المصرية . ففي هذا اليوم صدر قرار تنظيم الصحافة .. كانت الامور تجرى فيه طبيعية في الحقل الصحفى ..

وقبل الحادية عشرة من صباح هذا اليوم لم يكن أحد قد عرف ان حدثا وقرارا مؤثرا في صحافة مصر صدر قبلها بيوم .. ثم بدأ الخبر يتسرب الى الصحفيين .. وعرف جميع الصحفيين ما يهمهم عندما نشر القرار في جريدة المساء .



ووصل قرار تنظيم اخبار اليوم ، والصحفيون بين الردهات وفى سالة التحرير يتناقلون الاحاديث والكلمات . وتعلم الحقيقة . لقد سحب قرار تنظيم الصحافة ، قرار بتكوين أول مجلس ادارة لمؤسسة أخبار اليوم . . ويحمل اسم مؤسسة أخبار اليوم بدلا من دار أخبار اليوم . . وشكل من الاستاذ محمد التابعى رئيسا وعضوية كل من مصطفى أمين وعلى امين والدكتور السيد أبو النجا وجلال الدين الحمامصى واحمد الصاوى محمد ومحمد زكى عبد القادر والدكتور قاسم فرحات وحسين فريد سكرتير عام التحرير وأمين شاکر ممثلا للاتحاد القومى .

• قرارات التنظيم •

وتعرضت الصحف يوم ٢٥ مايو ١٩٦٠ لقرارات التنظيم ، وكان مانشيت الاخبار ((الشعب اصبح مالكا وسائل التوجيه الاجتماعى والسياسى)) وأشارت فى صدر صفحتها الاولى الى قرار الرئيس جمال عبد الناصر بتنظيم الصحافة ، والذى نص على ان تؤول ملكية أخبار اليوم ودار الهلال والإهرام وروز اليوسف للاتحاد القومى ، وتمنح نصف ارباح هذه المؤسسات لموظفيها وعمالها ويستخدم النصف الثانى للتجديدات ، وعمل المشرع التنظيم بأن يكون تنظيم الصحافة لا يخضع للجهاز الادارى ، وانها ستكون سلطة توجيه فعالة فى بناء المجتمع شأنها فى ذلك شأن غيرها من السلطات الشعبية كالمؤتمر القومى العام للاتحاد القومى ومجلس الامة .. وجاء فى القرار ان تتأكد المصانئ الاصيلة الديمقراطية والحريات وفى مقدمتها حريات الصحافة . ونص القرار على

انشاء مؤسسة خاصة لصحف دار اخبار اليوم تسمى مؤسسة الاخبار
وانشاء مؤسسة خاصة لادارة الصحف التي تصدرها دار الاهرام ودار
النهال وتسمى مؤسسة الاهرام والهلال ، وعين فكرى ابازله رئيسا
للمجلس وبشارة جبرائيل نكلا عضو مجلس ادارة ونائبا للرئيس ومحمد
- سنين هيكل وناوم بحري وتوفيق الحكيم وعبد الرؤوف نافع اعضاء
.. وانشاء مؤسسة خاصة لصحف دار روز اليوسف تسمى مؤسسة
روز اليوسف وتكون مجلس ادارتها من احسان عبد القدوس رئيسا
ويوسف السباعى وفتحى غانم وكمال عزب اعضاء .. ومؤسسة دار
التحرير ويتكون مجلس ادارتها من صلاح سالم رئيسا وطه حسين
ومحمد وجيه ابازله وكامل الشناوى اعضاء .

وتقضى المادة الثامنة بأن توضع لكل مؤسسة ميزانية سنوية خاصة
يصدر باعتمادها قرار من رئيس الاتحاد القومى ، وتعد الميزانية وفقا
لتنظيم المتبعة فى الشركات المساهمة وان يعمل بهذا القرار من تاريخ
سدوره ..

وكان مانشيت الاهرام ((الصحافة يملكها الشعب ، قانون تنظيم
الصحافة يضعها فى مكانها كسلطة شعبية الى جانب مجلس الامة ،
ملكية الشعب لوسائل التوجيه هى العاصم الوحيد من الانحرافات))
وابرزت من القرار عدة نقاط منها انه لا يجوز اصدار الصحف الا
بترخيص من الاتحاد الاشتراكى ولا يجوز العمل بالصحافة الا لمن يحصل
على ترخيص من الاتحاد القومى ، وعلى كل من يعمل بالصحافة وقت
صدور هذا القرار أن يحصل على هذا الترخيص خلال اربعين يوما ، وان
يعتبر من ملحقات الصحف بوجه خاص دور الصحف والآلات والاجهزة
المعدة لطبعها او توزيعها ومؤسسات الطباعة والاعلان والتوزيع المتصلة
بها ، وتتولى تقدير التعويض المستحق لاصحاب الصحف لجنة تشكل
برئاسة مستشار من محكمة الاستئناف ومن عضوين يختار احدهما مالك
الصحيفة ويختار الاتحاد القومى العضو الآخر ويصدر تشكيل اللجنة
قرار من رئيس الجمهورية وتكون قراراتها بأغلبية الآراء وغير قابلة للطعن
ويدفع التعويض المشار اليه بسندات على الدولة بفائدة سعرها ٣ ٪
خلال ٢٠ سنة .

وكان مانشيت جريدة الجمهورية ((الشعب يملك كل الصحف ،
الاهرام واخبار اليوم وروز اليوسف ودار الهلال ، انتقلت ملكيتها بجميع
حقوقها والتزاماتها للاتحاد القومى ، تعويض اصحاب دور الصحف
بسندات تستهلك فى ٢٠ سنة ، نصف ارباح دور الصحف للمحررين
والموظفين والعمال)) . وافردت على صفحتها الثالثة نصا كاملا للقرار

وصوراً للمؤسسات الصحفية واعضاء مجلس الادارة ، وصورة كاريكاتير الحرية تحمل في يدها ريشة ورداء كتب عليه الصحافة وهى خارجة من حجرة مظلمة وقد حطمت ابوابها وعلى أحد الابواب عبارات المصالح الخاصة - التزييف - الانحلال - الانحراف - التضليل - الانتهازية ، وتعليق على الرسم بكلمتى ((وتحررت دور الصحف)) .

وعلى الصفحة الاولى من جريدة الاخبار تصريح لكمال الدين حسين المشرف على الاتحاد القومى ان التفسيرات اللازمة لقانون الصحافة ستصدر بعد يومين وانه سيحرم غير اعضاء النقابة من الاشتغال بالصحافة وان القانون جاء لمصلحة الذين يعملون بالصحف الآن .

● تعليق على القانون ●

كما نشرت صحيفة الجمهورية في نفس اليوم برقية من نائب الصحفيين الى الرئيس جمال عبد الناصر يهنئه فيها على اصدار قانون تنظيم الصحافة جاء فيها ((لقد اكدتم المعاني الاصلية لحرية الصحافة التى كانت تخضع لسيطرة عاتية من بعض اصحاب رؤوس الاموال ، سواء عن طريق ملكيتهم لبعض دور الصحافة والنشر او عن طريق سلاح الاعلان الذى طالما شهره في وجه الصحافة اصحاب المآرب الخاصة ، وقد رفعتم اعلى القيود واطرها عن كاهل الصحافة ، وقد قضيت يا سيادة الرئيس على آخر حلقة من حلقات سيطرة رأس المال على الحكم فاكملت تحقيق هدف رئيسى من اهداف ثورتنا الست .

((توقيع : صلاح سالم))

وكان تعليق جريدة الجمهورية في عمود الراى عن تنظيم الصحافة في نفس اليوم الذى نشرت فيه القرارات تحت عنوان ((صحافة الشعب ، وجاء فيه - في مجتمعنا الديمقراطى الاشتراكى التعاونى الذى يمارس فيه الشعب حقه كاملاً في حكم نفسه بنفسه ويتحمل مسؤولية بناء المجتمع الجديد، ليس من المعقول بالمرة أو مما يتفق مع المنطق أن يتولى مهمة التوجيه السياسى والاجتماعى للامة ، أفراد أو جماعات خاصة - والصحافة بعد تنظيمها الجديد سلطة توجيه ومشاركة فعالة في بناء المجتمع . وتصبح الصحافة أيضاً في مأمن من أى من الانحرافات والايخاطر التى كان يحتمل أن تنجم عن مثل هذه الانحرافات . ان ملكية الشعب لادوات التوجيه هى ضرورة وطنية رئيسية وحق أساسى من حقوق الشعب ، وهى العاصم

الوحيد من الانحرافات والضمان الثابت لحرية الصحافة الحقيقية
بمضمونها الاصيل .

وفي يوم ٢٥ مايو سنة ١٩٦٠ وهو اليوم الذي طالعت فيه الصحف قراءها
بقانون تنظيم الصحافة تحدث **كمال الدين حسين** المشرف العام على الاتحاد
القومي في مؤتمر شعبي للاتحاد القومي بمدينة الاسماعيلية . شرح فيه
اسباب تنظيم الصحافة ونشر في الصحف في اليوم التالي وجاء في حديثه
انه لا يمكن أن نقول أننا أحرار وفيما فئة تبدو رايتها وتستغل إمكانيات
الرأى وحدها ، ان أبناء الشعب يجب أن يملكوا وسائل الدعوة والارشاد
والثقافة والتعبير عن ارادة الشعب ، ان الاتحاد القومي أصبح مالكا لكل
الصحف حتى تضمن عدم الانتهاز وعدم تحكم رأس المال في الحكم وعدم
الانحراف عن مبادئ الثورة وعن الطريق الذي صمم الشعب على أن يسير
فيه . ان الملايين من أبناء الشعب كانت لها وجهات نظر في ألوان الصحافة .
بعض الموضوعات انحرفت بالشباب عن الطريق القويم . انتهى عهد استغلال
الصحافة لمصلحة فرد أو جماعة . وقال انه لم تعد هناك فرصة لأي
عميل ليبر عن رأيه أو رأى أسياده عن طريق الصحافة ولم يعد لأي مستغل
أن يستغل الصحافة لمصلحة أي فرد أو جماعة تريد التحكم في الشعب ،
اننا نسير في طريق كله محبة ولكننا حينما نرى ان اللحظة قد اتت لتوقف
المنحرف عن حدة فائنا لن نتوانى عن تقويمه وردده الى صوابه .

وعلفت جريدة « الاخبار » في عددها الصادر يوم ٢٧ مايو سنة ١٩٦٠
على تنظيم الصحافة في كلمة اليوم فقالت ان الصحافة أداة ضخمة من أدوات
التعليم والثقيف والتوجيه للشعب وهي تقف في كل العالم في الموقف
والمستوى الذي تقف فيه البرلمانات ومجالس الامة ، ومن هنا كانت
مسئوليتها ضخمة وكان تأثيرها ضخما أيضا ، وهي ليست صناعة ولا مهنة ،
فهي صناعة تتصل بالرأى العام وتوجيهه ، ومهنة تتصل بالصالح العام قبل
كل صالح ، خطأ المحامي مثلا لا يقع الا على موكله وخطأ الطبيب لا يقع الا
على مرضاه والامر كذلك فيما يتعلق بالمهندس والتاجر والمحاسب وخلافه أما
فيما يتعلق بالصحافة والصحفي . فان الامر يختلف فالخطأ يصيب مجموع
الامة حتى ولو كان خطأ من غير قصد ولا غرض . والظروف التي
يجتازها وطننا ظروف دقيقة والقوى المناهضة لنا كثيرة ونحن في مرحلة
بناء ، والصحافة في أول القوى التي ينبغي أن تسند الوطن في مرحلة
تثبيت الاستقلال وبنائه ، متناسقة مع سائر الاجهزة . وهذا هو الهدف
الذي فسد اليه قانون تنظيم الصحافة بتمليكها للشعب . والصحافة لسان
من السنة الرأى العام القوية وقد أدت صحافتنا في تاريخنا الطويل وفي
الظروف التي عاشت فيها والقوانين التي حكمتها ، أعظم الخدمات للوطن

.. كانت لسان الثورة العربية وداعيتها، وكانت لسان كل دعوة الى الحرية والاستقلال منذ احتلت القوات البريطانية أرض الوطن العظيم ، ووقفت في المقدمة بسجاعة وتحملت تضحيات قاسية ، أصابت رجالها وأرسلت بهم أحيانا الى السجن وأدت في أحيان أخرى الى قطع أرزاقهم ، ولكنهم لم يستسلموا ولم يضعفوا ، ظلوا يحاربون بأقلامهم في ظروف قاسية وقوانين جائرة وقيود ثقيلة في بعض الاحيان فاذا جاء قانون تنظيم الصحافة الجديد لكي يحصل من الصحف أدوات مملوكة للشعب ويجعل من أقلام الصحفيين ألسنة للشعب ، فانه يعطيهم الامان والاستقرار ويتوج جهادهم من أجل الشعب الذي خدموه ووقفوا منه دائما مواقف بطولة خالدة ويجعلهم في مستوى رفيع . . اداة من أدوات البحث والتحديد والبناء والتعمير عن ارادة الامة مع كفالة الضمائية لهم على أرزاقهم وحررياتهم ، ولا شك أن الصحافة التي حملت علم الجهاد في ظروف سيئة وقاسية سترفع هذا العلم بيد أقوى في ظل النظام الجديد الذي يمنحها الامن والاستقرار ويجعلها أداة مملوكة للشعب الذي خدمته طوال حياتها ولم تتخل عنه في أحرج اللحظات .

وعلقت صحيفة الكفاح اللبنانية على قرار تنظيم الصحافة في مصر فقالت ان القرار الذي اتخذه الرئيس عبد الناصر ينسجم مع النهج الذي سار عليه ، وهو لم يدفع في يوم من الايام أنه متعلق بالحرية الصحافية بمعناها العادي بل أعلن عدم ايمانه بوضع التوجيه في أيدي الافراد منذ البدء . وقالت الصحيفة في عددها الصادر يوم ٢٥ مايو : ان النظام يجب أن يكون اشتراكيا بالفعل والا كان كلاما نظريا . مع الفارق هو أن النظام الاشتراكي العربي الذي وضع وسائل التوجيه في يد الاتحاد القومي أي في يد الشعب يختلف عن النظام الاشتراكي في الاتحاد السوفيتي أو يوغوسلافيا مثلا حيث تنضال حيوية الرسالة الصحفية وقوة النقد والتوجيه لان الحكومة نفسها تمسك بيدها وسائل التوجيه .

وكتبت صحيفة بيروت المساء مقالا تحت عنوان: «الصحف ملك الشعب» أن الصحف في الجمهورية العربية المتحدة أصبحت ملك الشعب وهذه أعظم خطوة خطتها في سبيل النهوض بالصحافة .

● عبد الناصر وتنظيم الصحافة ●

كان صدور قانون تنظيم الصحافة موضع حديث كل الشعب خلال اليومين التاليين فهو قرار له هدفه الصالح ، وله صداه لدى الجماهير ، كما أنه ليس بالقرار الذي يصدر بسهولة بعد مرور ٨ سنوات وأكثر من عمر نورة ٢٣ يوليو . وعقد عبد الناصر اجتماعا مع رؤساء مجالس الادارة

الجدد ورؤساء التحرير وأعضاء مجالس الإدارة. شرح فيه وجهة النظر . ونشرت الصحف في اليوم التالي للاجتماع ملخصا لما دار . وكان مانشيت الاخبار يوم ٣٠ يونيو ١٩٦٠ حول هذا اللقاء الذي عقد صباح يوم ٢٩ يونيو ١٩٦٠ بقصر القبة . جاء في الاخبار [عبد الناصر يتحدث عن الصحافة ، الصحافة يجب أن تكون رسالة أكثر منها سلعة وتجارة ، المجتمع الذي نريد أن نبنيه ليس مجتمع النوادي ولا سهرات الليل ، الصحافة من حقها بل من واجبها أن تنقد بصرامة ، لا أتصور أى منطق لحملات التشهير على الحياة الخاصة لناس] .

وقال عبد الناصر . . رأيت من المناسب أن نلتقى في هذه المرحلة
اتكلم أنا وأنتم تتكلمون ، وتصورت أننا نستفيد فائدة كبيرة جدا بمناقشة صريحة لموضوع الصحافة باعتبارها دعامة من دعائم البلد . وأنا أعتبر أن الصحافة يجب أن تكون رسالة أكثر منها سلعة أو تجارة . هذا هو دور الصحافة الحقيقي والطبيعى .

ويستطرد الرئيس عبد الناصر . . « الاجراء الذى اتخذ لتنظيم الصحافة لم يقصد به أى فرد ، لانه اذا كان المقصود فردا كنا نتصرف معه كفرد ولا يكون تصرفنا مع الصحافة كلها كصحافة ، ولكن هذا العمل قائم على اقتناع أساسه طبيعى المجتمع الى احنا بنبنيه ، وكل شئ فى الدولة يجب أن يتناسق مع هذا المجتمع ، أصحاب الصحف . أصحاب المال حيادوا فلسفهم ، العملية ليست اغتصاب ، آنا لا أرضى أن يغتصب مال فلان أو علان . ولكن القصد مما اتخذ أعمق من هذا بكثير . ونبدأ من ناحية المجتمع الذى نعيش فيه ، والى عشنا فيه ، والمجتمع الى احنا بنبنيه ، قطعاً لا بد أن نبني مجتمعا اشتراكيا ديمقراطيا تعاونا متحررا من الاستغلال الاقتصادى والسياسى والاجتماعى » .

ويتعرض عبد الناصر لعملية النقد فى الصحف فيقول : « حصلت انتقادات كثيرة جدا تمثل عيوب كل واحد عاوز يتخلص منها ، ولكن المسألة الحقيقية أن أحدا لم يحاول التعرض للمشاكل التى تواجهنا بحلول أو دراسات . ان الامر المهم أن نحدد طريقنا . المجتمع الذى نريد أن نبنيه بالقطع مش مجتمعا القاهرة ولا النادى الاهلى ولا نادى الزمالك . مش هى دى بلدنا . بلدنا هى كفر البطيخ القرية . . ان السيدة التى تجرى مع فلان أو علان لا تمثل اهتمام صحافة بلدنا . كل واحد حر فى حياته العادية

ويتحدث عن دور الصحافة بأن تكون مساهمة فى صنع المجتمع الجديد متناسبة مع الفرص التى تتاح له . ثم يتعرض لموقف الصحف من القطاع العام والمؤسسة الاقتصادية ومصنع الحديد والصلب . وينتقد الاعلانات

له حول تعدد الأحزاب وأن مصر اختارت بجرته الاتحاد القومي
الحزب الواحد . وأن كل واحد من حقه أن يعبر عن رأيه
الصحافة أن تكشف الفساد .

بعد الناصر شرحه لقيمة تنظيم الصحافة قائلا : احنا عاوزين
صحافة كرسالة وانتم كصحافة مجندين لخدمة البلد مش
أبدا ، واللى مش مؤمن بالمجتمع الاشتراكى الديمقراطى
لا يقول أنا غير مؤمن بالكلام اللى انتم بتقولوه . وانا مستعد
ويروح يقعد فى بيته .

لصحف فى اليوم التالى على هذا اللقاء . وجاء فى تعليق
أن أهم ما لفت إليه الرئيس النظر هو أن تعبر الصحافة بصورة
عن المجتمع العربى . وتولى اهتمامها للحاجات الاساسية
وتخفف من اندفاعها فى نشر الجرائم والاخبار الشخصية
غبر اصحابها ، والواقع أن مهمة خلق هذا المجتمع تتطلب
مستمر ، وتتطلب ايمانا من كل فرد ، سواء كان مشتغلا
وغير مشتغل بها . ولا يعقل - كما قال الرئيس - أن تصب
كلهم فى قالب واحد . فالاختلاف فى الراى شىء طبيعى ، بل
محبوب . وكل ما فى الامر أن هذا الاختلاف ينبغى أن يكون من
ة العامة .

الاستاذ فكرى اباطة أن يرد على بعض الاقاويل التى ترددت
الصحافة . فكتب فى عدد المصور الصادر يوم ٤ يوليو ١٩٦٠
(ازدهار .. واستقرار) ظن بعض الناس أنه بعد التنظيم
صحافة أصبح الصحفيون يكتبون بلسان الحكومة . كل ما يعن
وإن أخبارهم وتحرياتهم أخبار وتحريات الحكومة . ليس
! ونلج فى أن يفهم الناس أن هذا ليس صحيحا ..
نشرون آراهم وتوجيهاتهم ونقدمهم . رأينا أن نذكر هذا
وسمعا أن ما ننشره من أخبار يتخيلونها من عند الحكومة
هى بمثابة بلاغات رسمية حكومية ! وهذا خطأ ! !

● تعديل على القانون ●

وفي يوم ٢٢ مارس ١٩٦٤ أدخل تعديل على قانون تنظيم الصحافة . صدر قرار جمهوري بقانون يعدل بعض أحكام قانون تنظيم الصحافة الصادر عام ١٩٦٠ . يقضى بتعويض أصحاب الصحف التي شملها القانون في حدود مبلغ إجمالي قدره خمسة عشر ألف جنيه ، ما لم تكن قيمة هذه الصحف أقل من ذلك فيعوض أصحابها بمقدار قيمتها . ويؤدي التعويض بسندات اسمية على الدولة لمدة ١٥ سنة بفائدة ٤ ٪ سنويا . وتكون هذه السندات قابلة للتداول في البورصة ويجوز للحكومة أن تستهلك هذه السندات كليا أو جزئيا بالقيمة الاسمية بطريق الاقتراع في جلسة علنية .

وكانت المؤسسات الصحفية قد انتقلت ملكيتها من الاتحاد القومي الى الاتحاد الاشتراكي بعد تكوينه وحل محل الاتحاد القومي كتنظيم سياسي . في شهر يوليو ١٩٦٣ بعد اقرار ميثاق العمل الوطني في مايو ١٩٦٢ .

وتتضارب الآراء حول خبر نشر في قلب جريدة اخبار اليوم الاسبوعية الصادر يوم ٢٨ مارس ١٩٦٤ . جاء تحت عنوان (الصحف يملكها عمالها ومحرروها) . ومضمونه أن الرئيس جمال عبد الناصر وقع يوم ٢٤ مارس قانونا جديدا للصحافة ، والقانون يقضى بنقل ملكية جميع الصحف الى عمالها ومحرريها ملكية مشتركة . وسيتم تشكيل مجلس ادارة لكل دار صحفية ، يضم من ثلاثة الى خمسة أعضاء وستؤلف كل مؤسسة شركات يديرها مجلس ادارة يتكون من ٧ او ٩ أعضاء . ينتخب نصفهم من العاملين في كل شركة . وينص القانون على حرية الصحافة حرية كاملة ، وعلى منع أي رقابة عليها .) وتحت هذا الخبر خبر قصير عنوانه محكمة للصحافة . وأن الرئيس جمال عبد الناصر وقع يوم ٢٤ مارس قانونا بانشاء محكمة للصحافة ، تنظر جميع قضايا الصحافة .

وينفال مصطفى أمين ويعلق على هذا الخبر على الصفحة الثانية من نفس العدد تحت عنوان كلمة من المحرر . . فيقول :

وستصبح الصحف المصرية ، بهذا القانون ، مملوكة للعاملين فيها من عمال ومحررين وموظفين ، بعد أن كانت مملوكة للاتحاد القومي ، ثم مملوكة للاتحاد الاشتراكي . وهي ملكية جماعية لكل العاملين في كل مؤسسة صحفية ، بمعنى أن المالك يستمر مالكا للصحفية مادام يعمل

فيها ، ولا يستطيع ان يبيع نصيبه ، او يرهنه ، او يتنازل عنه ، او يورثه . ولا شك ان العاملين في الصحف يشعرون بقيمة هذا الكسب الاشتراكي ، ولا شك ايضا أنهم يعلمون ان واجبهم الاول ان يجعلوا الصحف تعبر عن الشعب فعلا وعن حياته وعن قيمه وعن تطلعاته المشروعة . والصحافة المصرية ترى ان في القانون الجديد تحية ومسئولية ، تحية للدور الخطير الذي قامت به في معارضة هذا الوطن وللجهد الجبار الذي بذلته في تأييد هذه الثورة ، وحمل رسالتها . . . رهي مسؤولية ضخمة ، لان الصحافة في بلادنا أصبحت صناعة ضخمة ان مستقبل الصحافة في بلادنا ، وفي البلاد العربية ، مستقبل مشرق ومؤكد . . . ان انتشار التعليم ، ومشروعات المواصلات وارتفاع مستوى دخل الفرد ، سوف يجعل الصحافة في بلادنا تنتقل الى آفاق جديدة ، وان يمضي وقت طويل حتى تصل صحافتنا الى مليون نسخة للجريدة الواحدة . . . واننى أقدر ان يتم هذا في خلال خمس سنوات - وفعلا وزعت اخبار اليوم في عام ١٩٧٠ مليون نسخة - وسوف نشهد ايضا في مصر ، وفي البلاد العربية ، مولد صحف جديدة ، وكبيرة ، فان بلادنا في حاجة الى عدد أكبر من الصحف والمجلات ، وسوف يكون من أولى واجبات المؤسسات الصحفية ، بعد صدور القانون الجديد ان تفكر في الغد ، وتعيش فيه ، وتحقق انطلاقات جديدة ، وانتصارات اكبر من الانتصارات التي حققتها حتى الآن . .

وصدرت جريدة الاهرام في اليوم التالي ٢٩ مارس ١٩٦٤ - وفيها خبر يقول : ان ملكية الصحف للشعب . وان ملكية الصحف لم تنتقل لعمالها . وان الميثاق نص على ان تكون المؤسسات الصحفية ملكا للشعب . دون ان تخضع لأي جهاز اداري .

وان القانون الذي وقعه الرئيس عبد الناصر يوم ٢٤ مارس يختص بتحقيق الشخصية المعنوية والقانونية المستقلة للمؤسسات الصحفية . . . وانه يختوى على ثلاثة بنود ، وهى ان تتولى كل مؤسسة صحفية مسؤولياتها ، ومباشرة كافة التصرفات القانونية ، وان تؤسس شركات مساهمة ، ويعتبر مجلس ادارة المؤسسة الصحفية بمثابة الجمعية العمومية بالنسبة للشركات التابعة لها . وان تعتبر المؤسسات الصحفية في حكم المؤسسات العامة .

وكذلك علم مندوب الاهرام انه لم يصدر قانون بانشاء محكمة خاصة للصحافة .

ولكن الوضع القانوني للمؤسسات الصحفية لم يكن بعد . ففي يوم ١١ يوليو ١٩٦٧ قررت اللجنة الثالثة للفتوى والتشريع بمجلس الدولة احوالة الموضوع الخاص بتحديد الوضع القانوني للمؤسسات الصحفية الى الجمعية العمومية للفتوى والتشريع بالمجلس ، نظرا لاهميته . وكان الاتجاه في هذه الجلسة التي راسها المستشار محمود محمد ابراهيم نائب رئيس المجلس ، رفض الآراء التي تؤكد ان المؤسسات الصحفية تعتبر مؤسسات عامة . وان الاتحاد الاشتراكي الذي تتبع له المؤسسات الصحفية لا يعتبر هيئة عامة بالمعنى القانوني للهيئات . وقد حددت جلسة ٢٠ سبتمبر ١٩٦٧ للفصل في هذا الموضوع .

● هيئة أم اتحاد ●

ويصدر في نوفمبر ١٩٦٦ قرار من اللجنة التنفيذية العليا للاتحاد الاشتراكي العربي وموقع من الرئيس جمال عبد الناصر . وينص : على انشاء هيئة الصحافة العربية المتحدة . تشرف على مؤسسات الاهرام والابرار ودار المعارف . وتتبع الاتحاد الاشتراكي ، ويجوز ان يعهد اليها بالاشراف على أية مؤسسات صحفية أخرى . ويكون لها من انشاء مؤسسات صحفية جديدة ، أو وكالات أبناء ، أو مؤسسات للنشر ، أو البحوث ، أو الاعلان ، ولها حق ادماج المؤسسات الصحفية القائمة التابعة لها ، أو حلها . ونص القرار على ان تستمر كل مؤسسة من المؤسسات التي تشرف عليها الهيئة في ممارسة نشاطها ، كشخصية معنوية مستقلة . ويكون للهيئة مجلس ادارة يصدر بتشكيله قرار من اللجنة التنفيذية العليا ، وله كل السلطات اللازمة لتحقيق الاشراف على المؤسسات الصحفية التي تدخل تحت اشراف الهيئة - والمعروف أن قرارا صدر بعد ذلك بأن يتولى محمد حسنين هيكل رئاسة مجلس ادارة هذه الهيئة - وللمجلس الادارة الحق في تمويل أو تحويل ، أو تعديل أوجه نشاطها ، أو ادماجها في مؤسسات صحفية أخرى ، ووضع الميزانية واعتمادها ، وتحديد السنة المالية ، وتحديد زيادة ، أو تخفيض رأسمالها ، وتحديد نصيب الارباح ، واعتماد لوائحها الداخلية ونظام العاملين فيها ، ويلغى كل حكم صادر يخالف أحكام هذا القرار .

وفي يوم ٢٠ نوفمبر ١٩٦٨ عقدت اللجنة الدائمة للثقافة والاعلام بمجلس الأمة اجتماعا حضره وزراء الخزانة والاقتصاد والارشاد ورؤساء مجالس ادارات الصحف .. وانتهت مناقشات اللجنة الى قيام اتحاد عام للصحافة يضم المؤسسات الصحفية المملوكة للاتحاد الاشتراكي بما فيها دار المعارف . ويتولى العناية بالمصالح المشتركة للمؤسسات

الصحفية وتنسيق نشاطها والنهوض بمستوى الخدمة الصحفية ، على الا يثر قيام الاتحاد على حق كل مؤسسة في مباشرة نشاطها ، باعتبار أن لكل منها شخصية مستقلة . ويشكل للاتحاد مجلس ادارة من رؤساء مجالس ادارة الصحف ، أو من المفوضين عليها ، ولكل مؤسسة صوت واحد . . ويختص مجلس الادارة برسم السياسة العامة التي تكفل تحقيق أهداف الاتحاد الاشتراكي وفق المبادئ المقررة في الميثاق ووضع آداب العمل الصحفي والعمل الاعلاني بما يكفل للاعلان أن يؤدي دوره في اطار سياسة النشر ، ويختص بالنظر في الشكاوى التي تقدم من المواطنين ، أو من السلطات العامة ، بشأن ما ينشر في الصحف . وأن يتناوب رؤساء الصحف رئاسة الاتحاد - والمعروف أن قرارا صدر بتولي محمد حسنين هيكल رئاسة هذا الاتحاد فيما بعد .

وتظل الصحافة موضع اهتمام الجماهير والقيادات ، وتعقد الندوات والمؤتمرات والاجتماعات بين الفترة والاخرى من أجل الصحافة وحريتها وتقدمها . أسجل منها الاجتماع الذي عقد في السويس يوم ٣٠ نوفمبر ١٩٦٨ والذي عقده الرئيس أنور السادات - وكان وقتها رئيسا لمجلس الشعب - وحضره على صبرى نائب رئيس الجمهورية ، ومحافظ السويس ، وأمين المكتب التنفيذي . ومن رؤساء تحرير الصحف احسان عبد القدوس ويوسف السباعي وموسى صبرى واحمد حمروش وفتحى غانم . وتغيب محمد حسنين هيكل واحمد بهاء الدين عن حضور هذا الاجتماع . وجرت مناقشة حول رسالة الصحافة ، ووسائل تنظيم علاقتها بالاتحاد الاشتراكي .

● في قفص الاتهام ●

وفي هذا الاجتماع أعلن أنور السادات انه لا بد أن نخرج من ترديد الكلمات والشعارات الى التطبيق وتعميق الوحدة الفكرية . وانتقدت الجماهير والشباب في الحوار الذي جرى في الاجتماع صعوبة بعض المقالات التي تنشر في الصحف بالنسبة لجماهير القراء ، وأثارة بعض القضايا الهامة وعدم متابعتها ، أو حصر المناقشة بين آراء شخصية للكتاب . وأكد ضرورة إيجاد صلة ومسئولية مشتركة بين الاتحاد الاشتراكي والصحافة .

وعلق أنور السادات في هذا الاجتماع على دور الصحافة فأكد ضرورة ارتباط الصحافة بالتنظيم السياسى في هذه المرحلة وما بعدها .

وقد سجل موسى صبرى ما دار في هذا الاجتماع ونشره في يوميات الاخبار يوم ٥ ديسمبر ١٩٦٧ تحت عنوان «الصحافة في قفص الاتهام» وفيه عرض رأى الشباب في الصحافة خلال هذه الفترة بأنها لم تستطع ان تخلق رأيا عاما صلبا يواجه المعركة !!! . وان النشر عن امكانيات اسرائيل شجع الجماهير على ان تقابل قوة العدو بالاستهانة . وان الفلسفة التى كانت تختفى وراء النشر تنفر الى التفكير العلمى والواقعى وانها صورت مواقفنا واسلحتنا العسكرية ووصفتها بالكلمات الضخمة قبل العدوان وبعده . وانها تنشر عن المقاومة الشعبية واسلحتها واسرارها .

كما سجل موسى صبرى تساؤلات الشباب حول الصحافة وهى : هل صحافتنا للامة أم للخاصة ؟ .. وكيف تنشر مقالات معقدة يستعلى فيها الكاتب بعلمه على القارئ البسيط ؟ .. وهل يوجد تلاحم فكرى بين القيادات الصحفية ؟ .. وهل يوجد نوع من الاتصال بين الاتحاد الاشتراكى والصحف التى يملكها ؟ .. بدليل انهم يستمعون فى الاجتماعات السياسية تفسيرات للاحداث ويقراءون فى الصحف تفسيرات اخرى عن نفس هذه الاحداث .. وان الصحف قدمت المشروع البريطانى للجماهير وكأننا قبلناه لحل مشكلة الشرق الاوسط . ثم تكلم عبد الناصر وأوضح حقيقة موقفنا من المشروع . وقال الشباب ان الصحافة تعيش بمعزل عنا . وانها لم تعيش معركة السويس .

ولا تتوقف تساؤلات الجماهير عن الصحافة . فيعلن الامين العام المساعد للاتحاد الاشتراكى فى افتتاح الدورة الخامسة للمعهد العالى للدراسات الاشتراكية بأن الاتحاد الاشتراكى لا يتدخل فى عمل الصحف وان الصحافة حرة فيما تنشر ، وانها تسير فى الطريق السليم . وانه سيعقد اجتماعا كل ١٥ يوما بين الامة العامة ورؤساء المؤسسات الصحفية لرسم خطة السياسة العامة ، وليس للاتحاد الاشتراكى اى تدخل فيما تنشره الصحف وأن الرقابة ليست على حرية الفكر ، ولكن على المعلومات التى يمكن ان يستفيد منها العدو

● الصحف تكذب ●

ويقوم مكتب تنفيذى الاتحاد الاشتراكى للقاهرة بتقييم حال الصحافة . ويقدم تقريرا عن ذلك الى اللجنة الدائمة للثقافة والاعلام بالاتحاد الاشتراكى . ولخصت امانة القاهرة رأى القراء فى أن الصحافة ينقصها الصراحة . أن الصحافة تنافق احيانا . أن الصحافة قد تحولت الى نشرات متشابهة . وتطرف البعض واتهم الصحف بالكذب . وأن ارقام التوزيع للصحف اهتزت بعد النكسة . أن الصحافة غير صريحة لان

الإعلان كمصدر تمويل لها يسيطر على الرأي في كثير من الأحيان .
وهي غير صريحة لأن مراكز القوى كانت تؤثر فيها بالتخويف ، امتدادا
لمناخ عام سائد .. أو بالتدخل المباشر بمساندة بعض الأوضاع الخاطئة
في الصحافة . ونشرت مجلة روز اليوسف في عددها الصادر يوم الاثنين
٢٥ نوفمبر ١٩٦٨ هذا الرأي .

وكان محمد حسنين هيكل رئيس الأهرام قد كتب ثلاث مقالات
أيام ٣٠ مايو ١٩٦٠ وأول يونيو و ٣ يونيو ١٩٦٠ عن الصحافة . شرح
فيها أسباب صدور قرارات تنظيم الصحافة وانها لم تؤمم ، ورد فيها على
الصحف الخارجية التي هاجمت قرار مصر بتنظيم الصحافة وأن
الصهيونية هي التي تمول هذه الصحف وقال انه لم يسبقنا أحد الى
هذا القانون . وتوقع أن تأخذ دول من افريقيا وآسيا بهذه التجربة
وعرض تساؤلا حول .. هل توجد في بريطانيا صحف تمثل الرأي
العام أو تيارات فكرية بارزة فيه .. ثم أتى على ذكر الصحف البريطانية
وما تمثله من رأي خاص . وطلب فتح باب المناقشة في موضوع الصحافة
ومستقبلها . وفي يوم ٣١ مايو كان أول من فتح باب المناقشة الدكتور
كمال الدين جلال بالأهرام وكتب مقالا عن الرأي العام .. ما هو ؟ وهل
هو واحد في الأمة الواحدة ! ومن له حق التحدث باسم الرأي العام ؟ .
وبعد أن عرض لتطورات الرأي العام عند مشاهير المفكرين وخلال الثورات
العالمية انتهى الى أساسين لخلق الرأي العام السياسي وهي أهداف
قوميه يجمع عليها الشعب بجميع طبقاته ، وثبات هذا الشعب على العمل
لتحقيق هذه الأهداف وعدم التحول عنها في أي وقت ولأي سبب .
أي ان الشعب بأجمعه هنا هو العامل الأول والوحيد وليس
فرد أو حزب أو جماعه !! .

وفي الواقع لم تتوقف الصحف منذ هذا التاريخ وحتى منح الصحافة
حريتها أخيرا عن الكتابة عن موضوع تنظيم الصحافة . خصوصاً جريدة
الجمهورية التي كانت تخصص الصفحات لكتابتها في هذا المجال .
فتعرض سامي داود للنقد الذاتي في الصحف ، وسجل آراءه في عدد
من المقالات . كما تعرض محمد عودة للشروط الواجب توافرها في الكتاب
الاشتراكيين .

اما جريدة ((المساء)) فقد عرضت آراء الكتاب الاشتراكيين حول
الصحافة . كما سجل محمود أمين العالم آراءه على صفحات أخبار
اليوم ، التي كان يرأس مجلس إدارتها .. فكتب ثلاث مقالات يوم ٢٨
ديسمبر ١٩٦٨ تحت عنوان « تنظيم الصحافة .. وصحافة التنظيم »
وعلل تعرضه لهذا الموضوع بأن مقال الزميل محمد حسنين هيكل الأخير

قد طرح قضية الصحافة من جديد . وكذلك بعد اعادة بناء التنظيم السياسى الجديد . وقال فيه ان الصحافة ليست متبرا فحسب ، بل هى كذلك وسيلة حاسمة للتنظيم ، تنظم الحزب وتدعم وحدته الداخلية ، وتنظم حركة الجماهير وحشدتها حول برنامجها العلمى . وهو يرى ان الصحافة هى الحزب ، رأيا وموقفا وتنظيما والنزما . وحزب بغير صحافة هو حزب بغير رأى ، بغير جماهير ، بغير سلطة .

وكتب مقاله الثانى يوم ٤ يناير ١٩٦٩ تحت عنوان: صحافتنا المصرية بعض مشاكلها . . وبعض آفاقها . ويعترف فيه بأنه لا تكاد تقوم علاقة محددة ، أو منظمة بين التنظيم السياسى والصحافة ، رغم الجهود التى تبذلها هذه الايام اللجنة المركزية . وهذا هو الوضع السائد منذ صدور قانون تنظيم الصحافة عام ١٩٦٠ . . وتعرض فيه للملكية العامة فى الصحافة .

وفى مقاله الثالث يوم ١٨ يناير ١٩٦٩ تحت عنوان كلمة اخيرة عن الصحافة ، فند وجهات النظر المطروحة حول الصحافة وانشاء اتحاد عام لها . وطالب بتكوين لجنة لبحث الموضوع ! .

● قلق .. قلق ●

انى من انصار تنظيم الصحافة . وملكىة العاملين لمؤسساتهم التى يعملون فيها ، ويعرفون من أجلها . كنا نشعر بأن أخبار اليوم « بتاعتنا » بالتعبير السائد خلال الفترة السابقة لمايو ١٩٦٠ . . كنا نحملها ونحافظ عليها . ولذلك عندما صدر قانون تنظيم الصحافة لم يحدث ارتباك فى أخبار اليوم ، ولكن شعرنا بقلق ، لان أخبار اليوم بمعناها الواسع ، عمالا ومحررين وموظفين ، يعيشون التطوير . ولم تتجمد أخبار اليوم ، رغم الاعاصير الباردة التى هبت عليها فى فترات صقيع حادة ، بل استطاعت أن تقف ضد أعنى دور الصحف فى ذلك الوقت ، واتى سخرت التنظيم لصالحها فى كثير من الاوقات .

وكما قلت - من قبل - ان أخبار اليوم هى مجتمع مصر الصغير . فان القلق الذى انتابها ، كان ينتاب القراء والصحفيين والمؤسسات الصحفية والتنظيم السياسى ممثلا فى الاتحاد القومى ، ثم الاتحاد الاشتراكى ، كما عرضنا من قبل . والذى حرصت على أن أنقله بأمانة

ان الجماهير قلقة على صحافتها . وشعرت انها تائهة . لم تشبع رغبتها . لمست التعالى من كتابها . لم تجد الاخبار والانباء التى تنتظرها أو تنفس عن مشاكلها . كان التنظيم السياسى يقول كلاما والصحف تقول آخر وكانت الصحف والإذاعات الخارجية تنشر عن مصر كل لحظة

أخباراً وتعليقات بعضها كان صحيحاً ١٠٠ ٪ . وبعد ٧ سنوات تحدث
نكسة ١٩٦٧ وتبوه الجماهير في أخبار صحفها . ولولا الدور الكبير
والصادق الذي قامت به الصحف خلال حرب أكتوبر لفقدت الجماهير
ثقتها في صحف مصر إلى الأبد .

وضح أن القلق الذي اعتري القراء ، جاء نتيجة للتضارب في الآراء
والإنباء على صفحات الصحف . . جريئة تكذب أخرى . كاتب يدحض فكرة
ورأى آخر . لاحقاً في على ولكن كرها لمعاوية وزاد قلق الجماهير لأن مناقشة
مصالحهم اختفت في فترات كثيرة . ولم تسكت الجماهير في اجتماعات
التنظيم السياسي ، وفي المظاهرات التي كانت تتحرك ، وفي الجامعات ،
وفي كل مناسبة طالبت دائماً بصحافة حرة .

وكان قلق الصحفيين أنفسهم على مستقبلهم ومستقبل الصحافة .
حيث صدر قانون تنظيم الصحافة ولم تصدر لائحة تحكم نظام العمل
فيها . أن القرارات الاشتراكية صدرت في يوليو ١٩٦١ أي بعد عام من
قانون تنظيم الصحافة ومع ذلك صدرت لائحة للعاملين بالقطاع العام
الذي تكون بعد ذلك . وعدلت لائحته أكثر من مرة . ومع ذلك لم تصدر
لائحة للمؤسسات الصحفية . باستثناء محاولات في بعض المؤسسات
ومنها أخبار اليوم ولكن بعد ٨ سنوات .

قلق الصحفيين . . يرجع إلى أن كثيرين منهم جلسوا القرفصاء . .
وتحركات مرتبات بعضهم ببطء شديد في وقت علت فيه مناصب ومرتبات
((المحاسب)) وكان يكفي تليفون من خارج الصحيفة لرفع مرتبات بعض
الانصار .

وعم القلق المؤسسات الصحفية لأن وضعها لم يتحدد قانوناً . ونار
الجدل الكبير . هل هي مؤسسات عامة أم خاصة ؟ . وأهل تدفع ضرائب
أم لا ؟ وما هو وضعها بالنسبة لمشاكل التأمينات وغيرها ؟ ومن يراجع
حساباتها ؟ . ومن يصدر القرار المالي ؟ كل هذه مسائل تربك العمل
داخل المؤسسات الصحفية ؟ . وما علاقتها بالتنظيم السياسي ؟ . ثم تارة
تتكون هيئة وتارة تثار مسألة تكوين اتحاد للمؤسسات الصحفية ثم يعود
الوضع إلى ما كان عليه . وفي كل مرة شخص واحد يرأس الهيئة
أو الاتحاد ! ! .

ويظهر من العرض السابق قلق التنظيم السياسي . ماهي حدود
سيطرته على المؤسسات الصحفية وما ينشر في الصحف . وما هي علاقته
الحقيقية بالصحف والمجلات . وفي كثير من الأحيان كان الصحفيون
يرفضون وصاية بعض قيادات الاتحاد الاشتراكي وأحياناً أخرى يكفي

تليفون من الاتحاد الاشتراكي لتغيير مانشيت الجريدة . وبعض المسؤولين في التنظيم السياسي كان يطلب أن تعرض عليه مانشيتات الصحف اليومية

● صورة لم تنفذ ●

والصورة التي حددها الرئيس عبد الناصر مع رؤساء تحرير الصحف عشية صدور القرار لم تنفذ كما رسم لها . فقد غاب النقد البناء فترات طويلة . واثار الاعلان على موارد الصحف . وكانت شركات القطاع العام التي تتعرض لغمز أو لمز أو نشر خبر فقط . . مجرد نشر خبر لا يرضى رئيس الشركة ، تمنع الاعلانات عن الصحيفة . وكم جنى احمد رجب على أخبار اليوم من لسانه القصير في نصف كلمة . وعدد آخر من رؤساء الشركات كان يخص الاهرام بالاعلانات . ووصل الامر أن جريدة الاهرام كانت تنشر الاعلانات ، خاصة في مناسبات التهاني دون علم المسئول ثم تحصل الثمن بالكامل فيما بعد .

ولم تتمكن الصحافة من أن تكبح جماح الحاكم، وحب الخيالة لركوب الصحافة في كثير من الاحوال . ولم تتمكن الصحافة أن تكون جهازا مستقلا مماثلا لمجلس الأمة . وتعرضت لغزوات عديدة من الحكام لتولى مناصب قيادية فيها ، باستثناء مؤسسة الاهرام .

وخلاصة القول أن الاسباب التي خلقت حالة القلق التي تقدم ذكرها تمثل في عدم وضع تصور الرئيس عبد الناصر لدور الصحافة بعد التنظيم موضع التنفيذ الدقيق ، وعدم تمسك الجهاز التنفيذي بذلك والتسيب الذي حدث في المؤسسات الصحفية سعيا من البعض للفرص أو وراء منصب قيادي ، وتولى الاعمال الصحفية لغير الصحفيين ، وممارسة الكثيرين للصحافة من غير أعضاء نقابة الصحفيين ، وخوف الحكام من الصحف وتفسيرهم لقانون تنظيم الصحافة تفسيراً لصالحهم بأنه تقييد لحرية الصحافة ، وعدم ممارسة التنظيم السياسي لدوره كاملا باعتراف أحد قياداته بأنه لا سيطرة للاتحاد ، الاشتراكي على الصحف ، وعدم الاسراع في اصدار لائحة تحكم العمل داخل المؤسسات الصحفية ، وغياب نقابة الصحفيين لفترة ليست بالقصيرة ، وكثرة التعديلات والتبديلات في المراكز القيادية الصحفية ، وغياب كثير من الصحفيين الاكفاء عن الوسط الصحفي ، وعدم ممارسة الهيئة والاتحاد اللذين تكونا في فترة من الفترات للعمل واضطلاع مجلس الإدارة بمهامهما وتركها الامور لشخص واحد .

● تشكيل المجلس الاعلى للصحافة ●

وقد تشكل المجلس الاعلى للصحافة فى مصر فاصدر الرئيس انور السادات بوصفه رئيسا للاتحاد الاشتراكى العربى قرارا بانشاء اول مجلس اعلى للصحافة فى مصر برئاسة الامين الاول للاتحاد الاشتراكى . يتضمن القرار ان تؤول العاملين بالمؤسسات الصحفية ملكية ٤٩ ٪ من هذه المؤسسات وان يختص المجلس باصدار الصحف والترخيص بالعمل فى الصحافة للصحفيين وأن يضع المجلس ميثاق الشرف للعمل الصحفى ومتابعة تنفيذه ضمانا لحرية الصحافة .

وقىما يلى نص القرار :

مادة (١)

الصحافة فى جمهورية مصر العربية مؤسسة قومية مستقلة تؤدى دورها فى خدمة مصالح قوى الشعب العامل ، وتحقيق أهداف المجتمع وفيه ، وفى الرقابة الشعبية على طريق الكلمة الحرة والنقد البناء ، ويشرف عليها مجلس اعلى للصحافة ، ويكون مقره مدينة القاهرة .

مادة (٢)

تؤول الى العاملين فى المؤسسات الصحفية المملوكة للاتحاد الاشتراكى العربى ملكية ٤٩ ٪ من هذه المؤسسات وذلك وفق الشروط والقواعد التى يقرها المجلس الاعلى للصحافة . وطبقا لاحكام القانون .

مادة (٣)

يباشر المجلس الاعلى للصحافة الاختصاصات الآتية :

ا - وضع ميثاق الشرف للعمل الصحفى ومتابعة تنفيذه ، ضمانا لحرية الصحافة ، مع مراعاة المصلحة العامة ومصالح المواطنين ، بحيث تحتل الصحافة مكانتها بصفتها احدى السلطات المستقلة والعاملة فى اطار دولة المؤسسات .

ب - وضع اللوائح المنظمة للعمل داخل المؤسسات الصحفية ، سواء ما يتصل منها بالقواعد المهنية أو أجور الصحفيين ، لضمان العدالة بين العاملين فى المؤسسات الصحفية ، وبلا اخلال بروح الابتكار والابداع .

ج - التنسيق بين المؤسسات الصحفية المختلفة وكذلك بينها وبين المؤسسات المختصة بالجمال الاعلامى أو سواء من مجالات العمل المشتركة تحقيقا للتكامل بين مؤسسات الدولة .

د - دعم المؤسسات الصحفية واقتراح الوسائل التي تؤدي الى فعاليتها في تأكيد حق المواطنين في الرقابة الشعبية ، وضمان حقوق الصحفيين في التعبير عن قضايا المجتمع .

هـ - التخطيط للتوسع الافقى والرأسي للصحافة ، مع توفير احتياجاتها المختلفة ، والعناية بوجه خاص بالصحافة الاقليمية والمتخصصة .

و - مع عدم الاخلال بالنصوص الواردة في قانون نقابة الصحفيين بشأن التأديب وحل المنازعات ، يكون للمجلس الاعلى للصحافة حق النظر فيما ينسب الى المؤسسات الصحفية من مخالفات لميثاق الشرف الصحفي كما يكون له الحق في النظر في الامور المتعلقة بضمان الحقوق المقررة للصحفيين .

ز - يتولى المجلس تحديد النسبة المئوية التي تخصص من حصة اعلانات الصحف لتغطية احتياجات صندوق معاشات الصحفيين .

ح - يختص المجلس باصدار الصحف والترخيص بالعمل في الصحافة للصحفيين .

ط - يكون للمجلس الاعلى للصحافة حق دراسة ما يراه ضروريا من تشريعات وقوانين تؤدي الى النهوض بمستوى الصحافة والصحفيين ، والتقدم بما يراه من توصيات واقتراحات الى الجهات المسؤولة في هذا الشأن .

مادة (٤) :

يكون للمجلس الاعلى للصحافة عند مخالفة الصحفي لميثاق الشرف ، ان يطلب من نقابة الصحفيين النظر في امره ، واتخاذ الاجراءات القانونية المناسبة معه .

مادة (٥) :

يشكل المجلس الاعلى للصحافة

برئاسة الامين الاول للجنة المركزية للاتحاد الاشتراكي العربى ويكون أعضاؤه على النحو التالى : -

١ - وزير الاعلام

ب - امين الدعوة والفكر بالاتحاد الاشتراكي العربى

ج - وكيل مجلس الشعب

د - نقيب الصحفيين

هـ - أحد مستشارى محكمة الاستئناف

و - ثلاثة من رؤساء المؤسسات الصحفية ، ورؤساء التحرير

ز - ثلاثة من المشتغلين بالمسائل العامة

ح - عميد كلية الاعلام

ط - اثنان من أعضاء مجلس نقابة الصحفيين

ك - ثلاثة من الصحفيين ممن تقل مدد اشتغالهم بالمهنة عن خمسة عشر عاما يرشحهم مجلس نقابة الصحفيين .

ل - رئيس النقابة العامة للطباعة والنشر .

ويصدر بتسميتهم قرار من رئيس الاتحاد الاشتراكى العربى .

مادة (٦)

لا تكون اجتماعات المجلس صحيحة الا بحضور ثلثى اعضائه على الاقل ؛
وتصدر قراراته وتوصياته بأغلبية أصوات الحاضرين ، وعند تساوى
الاصوات يرجح الجانب الذى منه الرئيس .

مادة (٧)

يضع المجلس الاعلى للصحافة لائحته الداخلية بالقواعد التى يسير
عليها فى مباشرة اختصاصاته ونظام جلساته واسلوب متابعة تنفيذ
قراراته ، ويشكل من بين أعضائه لجنة تنفيذية تمارس ما يحدد المجلس
لها من سلطات ، ولجنة لميثاق الشرف ، وأية لجان أخرى يراها ضرورية
لتحقيق مهامه .

مادة (٨)

تكون قرارات المجلس الاعلى للصحافة ملزمة للمؤسسات الصحفية
بمجرد صدورها .

مادة (٩)

يعمل بهذا القرار فور صدوره .

٣٠ سنة صحافة

- * عمر الشباب
- * رياح وعواصف
- * ٨ سنوات خلق وابتكار
- * التخطيط للصحافة الحديثة
- * اثبات وجود
- * في المعركة
- * من ١٩٥٧ الى ١٩٦٠
- * منافسة غير معروفة .
- * مرور على محاضرات الجمعة .

● عمر الشباب ●



تاريخ الصحافة في مصر قديم .. يرجع الى أكثر من ٥ آلاف سنة .. منذ أن بدأ المصريون القدماء يسجلون أخبارهم ويسنون أنباءهم على جدران المعابد والقبور .. وكشفت الحملة الفرنسية على (حجر رشيد) الذي يمثل في رأي صحافة الفترة الزمنية المعاصرة وعبر فيه المحرر العسكري المرافق للحملة عن الانتصارات العسكرية .. وعرف المصريون تدوين الاخبار والمقالات على ورق البردي .. ونذكر حكاية (المنادى) الذي كان يطوف الشوارع ليعلن عن وصول حاكم أو زائر كما يعلن قرارات الولاية والحكام على أهل البلد .. وعمل المنادى أيضا مندوبا لاعلانات التجار والحرفيين والجزارين حتى وصل الى الاعلان عن غياب الاطفال ولاهمية هذا العمل ترى الان اذاعة مع الشعب وهى جهاز اعلان حديث تقوم بدور المنادى خلال بعض نشراتها اليومية ، وكذلك تقوم الصحف حتى اليوم بجانب من دور المنادى فى ابواب ابحت مع الشرطة والاعلانات المبوبة . وقد جلبت الحملة الفرنسية معها صحفا وصحفيين .. وحملت البواخر المطابع لتصدر صحفا في مصر . لانها تدرك قيمة الصحافة وأهميتها بجانب المقاتل والعالم . ونشطت الصحافة في مصر ايام الحملة الفرنسية وظهر الكتاب والصحفيون .. وظهرت الصحف .. وتاريخ الصحافة في مصر حافل بعشرات الاسماء في تلك الفترة .

وخلال فترة الاحتلال الفرنسى لمصر ثم البريطانى من بعده أجهضت الصحافة المصرية .. مثل غيرها من الفنون والآداب .. وحرص الاستعمار على أن يخمد الصحافة .. أو يجعلها في ركابه .. وكانت الحكومات الموالية للاستعمار تنفذ خطته ضد الصحافة ، ولكن هذا المخطط لم يفلح .. فقد خرج من بين صفوف الشعب المصرى عشرات من الصحفيين .. تحمّلوا الامانة كاملة .. وأعطوا الصحافة بلا حدود ، فأعطتهم بلا حساب ومنهم من تزعم هذه الامة .. فقد كان سعد زغلول صحفيا .. عمل فترة من فترات حياته محررا في جريدة الوقائع الرسمية .. واشتغل مصطفى

تبادل بالصحافة . وأصدر اللواء باللغتين العربية .. والفرنسية . وحفل
الحفل الصحفي المصرى فى هذا الوقت بعشرات الصحف ..

وفقدت الصحافة قيمتها فى مصر عقب الحرب العالمية الاولى ..
وانهارت مقوماتها .. وهبط مستوى الصحفي وقدره فى المجتمع ..
وعاصر سلامة موسى هذه الفترة .. ورفض ملاك العقارات أن يؤجروا
حجرة له أو لغيره من الصحفيين خشية الا يستطيع سداد قيمة الإيجار
.. وشاء القدر أن يكون سلامة موسى من أكبر كتاب صحف ومجلات
أخبار اليوم وحظى بأعلى أجر ناله صحفى . واستمر الحال على ذلك حتى
السنوات الاخيرة من الحرب العالمية الثانية .. وذاق محمد التابعى من
مرارة هذه الايام .. وعلى الرغم من ذلك وقف الكثيرون يدافعون عن مهنة
الصحافة ويحفظون لها ماء وجهها .. منهم توفيق دياب صاحب جريدة
الجهاد الذى عمل فيها مصطفى أمين محرراً ومراسلاً فى واشنطن ،
وعبد القادر حمزه صاحب جريدة البلاغ ، والدكتور فارس نمر صاحب
دار المقطم ، واسكندر مكاريوس صاحب دار اللطائف .. وأولاد تقلا -
وهم من لبنان - الذين أسسوا دار الاهرام ، وأميل وشكري زيدان
مؤسسا دار الهلال ثم السيدة فاطمة اليوسف صاحبة دار روز اليوسف .

هذا هو المناخ الذى بدأت تنمو عليه صحافة أخبار اليوم . اذا
أضفنا الى كل ذلك التطاحن الحزبى الذى ساد الجو السياسى فى مصر
عقب وفاة الزعيم سعد زغلول . وانقسام حزب الوفد وتعدد الاحزاب ..
ولجوء زعماء الاحزاب لاستمالة الصحف وشراء الذمم والضماير وتبعية
الصحيفة لسياسة حزب معين لتضمن قراء من بين أعضاء الحزب .
واذا غضب زعيم الحزب هوت الجريدة أو المجلة .

ولم يكن صاحب الجريدة يهتم بالفن الصحفى أو الخبر الذى يهتم
الشعب . وامتلات الصحف بالمقالات . ولم تعرف الماكنات . لقد كانت
صحفا جامدة ، جمود المجتمع المصرى ، خلال هذه الفترة .

وبدأت الثورة الصحفية فى مصر يوم ١١ نوفمبر ١٩٤٤ ، يوم أن صدر
العدد الاول من أخبار اليوم . وحددت أهدافها بأن تعيد للصحافة المصرية
كرامتها وأن تدخل العلم والتكنولوجيا فى المجال الصحفى . وأن تبدأ
صحافة الخبر واثارت على مقال الكاتب الواحد .. الذى يملأ الصفحة
الاولى . ووجد القارئ عشرات من كبار كتاب مصر فى هذه الفترة
يكتبون له فى أخبار اليوم .

ومنذ اليوم الاول للثورة الصحفية الاولى .. اعتبرت أخبار اليوم
نفسها ملكاً للشعب ، صحافة الشعب . ترضى رجل الشارع المصرى قبل

ان تبحث وتسعى لرضاء حزب أو حاكم . ومن هنا نشأت قوة صحافة اخبار اليوم .. والتي استمرت حتى اليوم . واستطاعت أن تحدث انقلابا في موازين القوى الاجتماعية .. في يوم من الايام سمع مصطفى أمين وعلى أمين جدهما الزعيم سعد زغلول يقف ويخطب الجماهير يقول أنا لا أقرأ جريدة (الاخبار) . وهوى توزيع (الاخبار) وكانت أوسع الصحف انتشارا لان سعد زغلول قال انه لا يقرأها ! - وجريدة الاخبار هذه غير التي تصدر الآن عن مؤسسة اخبار اليوم.. وتعرضت آخر ساعة لنفس الموقف .. فقد أرسل أحد رؤساء الوزارات بيانا لصحيفة الحزب يعترض فيها على هجوم مصطفى أمين وعلى أمين وأن مجلة (آخر ساعة) لصاحبها الاستاذ التابعى لا تمثل وجهة نظر الحزب .. علم مصطفى أمين بالخبر .. فذهب الى جريدة الاهرام .. ونشر فيها اعلانا أن (مجلة آخر ساعة) لاتعبر عن سياسة هذا الحزب ولا علاقة لها به .. وتصادف أن الاهرام كان أوسع انتشارا خلال هذه الفترة من جريدة الحزب .. فعرف النبأ الذى نشر فى الاهرام على أوسع نطاق مما نشر فى جريدة الحزب . ولم تفلح آخر ساعة أو تتوقف عن الصدور .. لان قراءها الذين تعتمد عليهم هم فئات الشعب .

● دياح وعواصف ●

لم تشهد دار صحفية أو مؤسسة اعلامية رياحا وعواصف مثلما شهدت اخبار اليوم . بل ان صحفا عالمية لم تتعرض لمثل ما تعرضت له اخبار اليوم . وبعض هذه العواصف كان كفيلا بهدمها أو على الاقل الحد من انطلاقها . ولكن على العكس من ذلك صقلت هذه العواصف مؤسسة اخبار اليوم ومن قبلها دار اخبار اليوم واتخذت من كل هذه الاحداث حقولا للتجارب . تتجدد فيها وتنطلق بعدها . لقد كان بعضها قاسيا على اخبار اليوم كمؤسسة وعاملين . وتعرض معدل التوزيع خلال هذه الفترات القاسية لادنى درجات الهبوط .. حتى ان جريدة (الاخبار) اليومية انخفض توزيعها بنسبة ٥٠٪ في منتصف عام ١٩٦٩ مثلا . وعلى الرغم من الاعاصير القاسية جمع ابناء اخبار اليوم شتاتهم لينطلقوا بالعمل الصحفى والاعلانى والطباعى من جديد ليميدوا للصحافة وضعها . تخلق الابطال . وتظهر معادن الرجال . وكم من الابطال المجهولين شاركوا في الحفاظ على اخبار اليوم .

وقد عاشت ١٧ سنة من ال ٣٠ سنة صحافة التي مضت .. قضيت نصف عمرى بين جدرانها وردهاها ومطابعها .. كافحت مع المكافحين .. ولم أتخل عن دورى كجندى بين جنود مهنة الصحافة .

وكبرت مع ابناء اخبار اليوم كما كبرت مؤسسة اخبار اليوم . ولم ألحق السلاح في أى فترة من الفترات . بل ولم يرتجف هذا السلاح عند التصدى للاخطار وفي أحلك الازمات . وسببت هذه المواقف لى ولغبرى من المناضلين الشرفاء مشاكل كثيرة فى المهنة داخل العمل وخارجه . (وكان يكفى الواحد منا فخرا أن يقول أنا ابن أخبار اليوم) . وكنا نُدفع ضريبة غالية لهذا الشعار ..

● ٨ سنوات خلق وابتكار ●

ان السنوات الثمانى الاولى من عمر دار اخبار اليوم كانت فترة انشاء وخلق وابتكار .. وتغيير لوحة الصحافة المصرية واحداث تبديل واحلال فى صحافة المنطقة العربية . وهذه الفترة تبدأ يوم ١١ نوفمبر ١٩٤٤ بصدر جريدة اخبار اليوم الاسبوعية وانضمام مجلة آخر ساعة الى دار اخبار اليوم .. وتنتهى باصدار العدد الاول من جريدة الاخبار اليومية وقيام ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢

اعتبر الكثيرون أن على أمين ومصطفى أمين يجازفان مجازفة كبيرة باصدار جريدة أسبوعية يوم السبت .. على غرار بعض الصحف الأمريكية والأوربية التى تصدر عقب عطلة نهاية الأسبوع . والمعروف أن يوم الجمعة هو يوم العطلة الاسبوعية فى المشرق والمغرب العربى . ويصعب فيه حدوث الاخبار الهامة التى تسمح باصدار جريدة فى اليوم التالى . كانت كل الصحف شبه معطلة يوم السبت . ولكن الذى حدث هو العكس فقد صدرت أخبار اليوم كل يوم سبت . ولم تلبث أن صدرت كل الصحف يوم السبت . بعد أن أيقنت أخبار اليوم أنه لا عطلة فى الصحافة . وساعدت الظروف أخبار اليوم . فقد وقع كثير من الاحداث الهامة يوم الجمعة لتنفرد بها أخبار اليوم صباح السبت . ولما عملت معها الصحف المنافسة ابتكرت المانشيت .. بل كانت تصنع احداث المانشيت . لقد خرجت أخبار اليوم الاسبوعية بالموضوعات الجادة والتحقيقات الصحفية السياسية والعالمية والمحلية والدراسات العالمية . وكانت ثورة خلاقة فى عالم الصحافة . تميزت مقالات أخبار اليوم بالعناوين المثيرة . أعطت اهتماما للسياسة الداخلية . خلقت صحافة الحوادث والقصاص الإنسانية . اهتمت بمشاكل المجتمع والقراء .. نظمت الحملات الصحفية سواء السياسية أو التى تبحث مشكلة ما . حددت سياسها بأنها لا تنبع من شخص أو حزب . وأنها تعمل كل هذا من أجل الروح الوطنى العام أدخلت تطورا جديدا على الصحافة المصرية ..

وكانت سباقة دائما في ابداعها وابتكارها .. فقد خلقت مهمة المراسل، عندما اوفدت على امين في مهمة صحفية في لندن ليقوم بتحقيقات صحفية عن سير المفاوضات المصرية - البريطانية للجلاء عن مصر . وبعث بأسرار ما يجري وراء الستار . وكان أول صحفي مصرى يقوم بمهمة المراسل بعد ان كانت الصحف المصرية تنتظر ما تجود به وكالات الانباء .. والتي هي عادة تعبر عن وجهة نظر أصحابها ودولها .

وانفرد مصطفى أمين بنبا عالمى يوم ٢٦ أكتوبر ١٩٤٦ وهو العروض البريطانية على اسماعيل صدقى باشا رئيس الحكومة ، للجلاء عن مصر . وسير المفاوضات . وظهرت اول حيلة صحفية في مدرسة اخبار اليوم منذ انفردا بهذا النبا .

راقف عند هذا الانفراد العالمى طويلا .. لانه اعتبر اساسا لقواعد العمل الصحفى بمدرسة اخبار اليوم بعد ذلك .. وكان مصطفى أمين يلقى لنا هذه القواعد .. لقد تعرف مصطفى أمين على سيدة انجليزية كانت تعمل سكرتيرة في وزارة الخارجية البريطانية خلال فترة هذه المباحثات .. كانت تكتب محاضر المباحثات على الالة الكاتبة . فدعاها الى تناول الغداء وحديثها عن الصفقات والجمارك ومواعيد البواخر .. وحديثه عن مشكلتها .. ان ابنها مريض . يحتاج الى سكر . حل لها المشكلة . قدم لها صندوق سكر كان قد أحضره معه من القاهرة لان في لندن أزمة سكر . فرحت فرحالا يشعر به الا الام الحنون . قابلها مصطفى أمين في مصعد فندق كاللايدج الذى كان ينزل فيه اسماعيل باشا صدقى رئيس الوزراء أثناء المفاوضات . عرف أنها انتهت من كتابة العروض البريطانية .. لم تخش شيئا من عرضها عليه . فهو تاجر .. وماذا يهمه ! وقبل ان تصل العروض الى وزارة الخارجية المصرية كانت قد وصلت الى اخبار اليوم . واتهم الجميع رئيس الوزراء بأنه خسر مصطفى أمين بالخبر .

ومن تحليل الخبر وجوابه .. نرى أن مدرسة اخبار اليوم تطلب من الصحفى حسن التصرف وحضور البديهة والا يقلل من قيمة أى مصدر .. قد تحصل على الخبر من سائق الوزير أو الساعى أو موظف الالة الكاتبة .. وأهم من كل هذا وهو هنا اساس الانفراد بالخبر .. أن يعيش الصحفى مع مصادره .. يعرف مشاكلهم ويساعد على حلها . وفوق كل هذا سرعة وصول الخبر للجريدة .

● أخيار اليوم وقضايا الامة ●

ودخلت أخبار اليوم مرحلة أخرى خلال هذه الفترة . حيث طالبت الشعب المصري بأن يشترك اشتراكا إيجابيا في قضايا الامة . وقادت عدة حملات صحفية لهذا الغرض . . منها حملة لتسكين الاعلام يومى ١٨ و ١٩ يناير ١٩٤٧ بمناسبة ذكرى توقيع اتفاقية مصر - لندن عام ١٨٦٩ . . وحملة ((أعط صوتك)) في مجلس الأمن ولم يسبق أن شهد العالم مثاهما . ونظمت حملة لمقاطعة البضائع التى تنتجها الشركات الاسرائيلية والصهيونية العالمية وتعرض في الاسواق العربية . وصدر قرار الجامعة العربية في ديسمبر ١٩٤٥ بمقاطعة البضائع الصهيونية . وكشفت أخبار اليوم في عندها الصادر يوم ١٢ أبريل ١٩٤٧ سر عصاة ماكس الاسود الذى كان يهرب اليهود الى فلسطين ويتخذ القاهرة مقرا له . وردت الصهيونية عندما قرر نادى الصحافة الأمريكية ان تنضم صحف أخبار اليوم بين كبريات الصحف العالمية في النادى في سبتمبر ١٩٤٥ ، وتمكنت الصهيونية التى كانت تمثل ٢٠ ٪ من أعضاء النادى وقتئذ من انتقاد قرار برفض صحف أخبار اليوم .

● الصحافة المسائية ●

ان عام ١٩٥٢ يعتبر عام التخطيط للصحافة الحديثة . ان هذا العام التاسع من عمر أخبار اليوم شهد تحولات كبيرة في شارع الصحافة المصرية . فصدرت في منتصف ذلك العام جريدة الاخبار . وكما حدثت أخبار اليوم ومجلة آخر ساعة الاسبوعيتان تأثيرا كبيرا في الجزء الصحفى والمحيط العام للدولة . . أثرت أيضا جريدة الاخبار تأثيرا عاما في المناخ الصحفى ، وفي مجتمع مصر . وولدت الاخبار في ظروف تستعد فيها مصر للثورة . وكان حسن الطالع للاخبار أن ولدت مع ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ . . فلم يمض ٣٦ يوما على صدورها حتى نالت الثورة .

رأى ان هذا العام كان عام التنفيذ بدأ مصطفى أمين تخطيطه عندما وعد بإنشاء معهد للصحافة عام ١٩٤١ . واتجه الى التدريس في الجامعة الأمريكية . . وبرزت مواهبه كأستاذ في العلوم السياسية وظل يدرس الصحافة في الجامعة الأمريكية من عام ١٩٤١ حتى عام ١٩٤٤ . ولم يتخل عن تلاميذه الذين علمهم . صحبهم معه عند اصدار جريدة اخبار اليوم . ولما أنشئ قسم الصحافة في جامعة القاهرة عام ١٩٥٤ - ١٩٥٥ عمل فيه أستاذا للفن الصحفى

نبعث في نفوس الجيل الجديد القادم على الصحافة حب المهنة .
وأختار منهم أعدادا كبيرة عملت في صحف ومجلات أخبار اليوم .
ومكث يدرس في جامعة القاهرة ويحرر في أخبار اليوم لمدة عشر سنوات
وكان يصرف للطلاب مكافأة بدل انتقال تتراوح ما بين ٥ و ١٢ جنيهها
وتشاء الظروف أن يجنى الأستاذ الحنظل بدلا من التفاح ، لفتح باب
أخبار اليوم للطالبات والطلبة ، فعند تأميم الصحف يوم ٢٤ مايو ١٩٦٠
.. كانت أول أزمة واجهته بسبب طلبته . عندما اعترض المشرفون
الجدد على أخبار اليوم على هذا الاجراء .. وانه ارتكب اثما لصرف
مرتبات للطلبة تحت التمرين؟! ، وكيف تصرف لهم مبالغ وهم
ي درسون في أخبار اليوم !! .. ولم يقبل رأيه بأنه يعوض لهم مصاريف
الانتقال .. الا بعد جهد كبير .

ان تخطيط أخبار اليوم للصحافة كان منطقيا وواقعا ، ويدور بعضه حول
اصدار جريدة مسائية قوية .. لان صحافتنا المسائية ضعيفة ، ويتم
تحريرها بطريقة الصحف اليومية الصباحية ، وانها أصبحت
مكحلة لها . وليس لها شخصية قائمة بذاتها . وواجب
الجريدة المسائية أن تختلف عن الجريدة اليومية في انتقاء الاخبار
والموضوعات والتحقيقات . وكما لم يقتنع الدكتور أحمد ماهر باشا
مدير تحرير جريدة « كوكب الشرق » المسائية بأفكار مصطفى أمين
وعلى أمين عندما عملا معه في الجريدة .. فان الظروف لم تمكنهما
ايضا من تنفيذ اصدار الجريدة المسائية في أخبار اليوم حتى اليوم ،
على الرغم من أن هذا المطلب يتكرر بصفة مستمرة طوال العهود التي
مرت بأخبار اليوم .. وكرر التوأمين محاولتهما - التي فشلت مع
الدكتور أحمد ماهر باشا الذي تولى منصب رئيس الوزراء فيما بعد -
مع صاحب جريدة الوادى المسائية .. وفي عام ١٩٤١ اتفقا مع محمود
أبو الفتح على اصدار جريدة مسائية باسم أخبار اليوم - قبل اصدار
جريدة أخبار اليوم الاسبوعية بثلاث سنوات - على أن يملك على أمين
ومصطفى أمين نصف الجريدة ، ومحمود أبو الفتح وحسين أبو الفتح
النصف الثاني ، وهذه المرة كان الرفض من جانب مصطفى أمين وعلى
أمين ، اللذين فضلا التريث .. وعادت الفكرة بين الاربعة عام ١٩٤٦ ،
وكانت فكرة اصدار جريدة مسائية سببا في فض الشركة التي تكونت
بين الاربعة تحت اسم « شركة الاخبار المصرية » ، وكانت تمتلك المصرى
وأخبار اليوم وآخر ساعة . والمعروف أن مصطفى شارك في اصدار
جريدة المصرى ، التي ظلت من كبريات الصحف العربية حتى عام
١٩٥٤ ، ثم صدر قرار بمصادرتها .

ويؤخذ على أخبار اليوم ، حتى الآن ، عدم دخولها مجال الصحافة المسائية ، رغم تفوقها الساحق في كل المجالات ، بل ان عددا كبيرا من الذين يصدرون الصحف المسائية في مصر والوطن العربي هم تلاميذ أخبار اليوم . وقد تحل المشروعات الجديدة كثيرا من مشاكل التحرير في مؤسسة أخبار اليوم .

ومن تخطيط مؤسسة أخبار اليوم للصحافة الحديثة اصدار جريدة يومية باسم « آخر لحظة » . بحيث تتجه الى الشباب والعمال والنساء . وقد اعد هذا المشروع واختير المحررون ورسمت الصفحات واختيرت الموضوعات . . ودرست الحملات الصحفية التي ستقوم بها وحددت أخبار اليوم نوفمبر ١٩٦٠ موعدا لاصدار هذه المجلة ولكنه لم ينفذ ، فقد صدر قرار تأميم الصحافة في مايو ١٩٦٠ وتأجل موعد التنفيذ . . ولم يحاول عهد من العهود المتوالية على أخبار اليوم اخراج ما في الادراج .

كما شمل التخطيط اصدار أخبار اليوم بطبعات مختلفة . فتصدر طبعة خاصة لمصر ، واخرى لبقية الدول العربية ، وثالثة للعالم الخارجى . . وأن تصدر الطبعات المحلية المتعددة أيضا . فتصدر طبعة خاصة تحمل صفحة مستقلة للاسكندرية ، وطبعة للدلتا ، وطبعة تحمل انباء الصعيد ، وطبعة لاسوان ، باعتبار أن مدينة أسوان هي مدينة المستقبل لمصر ، وطبعة لفلسطين . ونفذ من هذا التخطيط صفحة الاسكندرية ، وكان يحل محلها صفحة أخرى للقاهرة . . خاصة في شهور الصيف ، وصفحة أسوان . . ثم ألغيت هذه الصفحة فلم تدم التجربة طويلا . وقد نفذت التجربة في عام ١٩٦٣ - أى بعد ١١ سنة من التخطيط - وفي فبراير عام ١٩٦٤ فكر مصطفى أمين في بلورة كل هذه الأفكار في صفحة واحدة تحمل اسم « خارج القاهرة »

وفي اجتماع مجلس التحرير الذي رأسه في هذا اليوم الاستاذ خالد محبى الدين ، وكان مصطفى أمين مشرفا عاما على التحرير ، اختار محررين لبداية الاعداد للتجربة ، وهما جلال دويدار نائب رئيس تحرير الاخبار الحالى وعلى المفربى . . وسافرت الى محافظة البحيرة ، وسافر الزميل جلال الى محافظة الغربية ، وكان المطلوب منا أخبارا اجتماعية ، وقصصا انسانية وعدنا ولكن التجربة لم تنفذ ولكنها عادت الى الظهور عندما تولى الاستاذ

جلال الحمامصي منصب المشرف العام على التحرير عام ١٩٦٦. و صدرت صفحة كاملة حققت نجاحا كبيرا . وما زالت تصدر حتى اليوم . ثم نقلت عن أخبار اليوم الصحف المصرية الاخرى .

وكان تخطيط أخبار اليوم يتضمن في ذلك الوقت اصدار مجلة الجديد ، تكون في لونها مزيجا من صحيفتى السانداى تيمس والايذرفر فتهتم بالموضوعات الجادة والتحقيقات السياسية العالمية والدراسات العالمية . وبلور مصطفى أمين الفكرة وصدرت مجلة الجيل الجديد ، التى تولى رئاسة تحريرها موسى صبرى ، ثم أنيس منصور . وغابت مع بعض المجلات الاخرى عام ١٩٦٢ .

ونظير نتيجة لهذا التخطيط مجلة نسائية ومعها ملحق للأطفال اسمه (الاولاد والبنات) . ونجحت مجلة « هى » نجاحا كبيرا . وظهر العدد الاول يوم ٤ اكتوبر ١٩٦٤ . ووزعت ١٠٠ ألف نسخة . وسبق هذا اليوم جهد خارق استنفد كل طاقة على أمين في هذا الوقت .. واستعان بعدد من خبراء الالوان العالميين منهم أستاذ صحافة ألماني .. خاطبت المجلة ربة البيت والمرأة المصرية عامة ، ونقلتها الى مجتمع المرأة في العالم . حشد لها كل الطاقات في أخبار اليوم .

ان الصحافة المصرية في حاجة الى مزيد من المجلات والصحف اليومية والاسبوعية . يدعم رأيي هذا أن القارئ المصرى يقبل على المجلات والصحف اللبنانية والعربية التى تعرض في مصر . حيث يجد فيها القارئ ما يستهويه ، ويلبى حاجته من القراءة . ان عدد المتعلمين في مصر زاد الى ٤ أضعاف ما كان عليه وقت التخطيط . وتبذل جهود جبارة لمحو الامية . وغذاء الشعب الروحى والثقافى يستمد من الكثير من الكتب والجرائد والمجلات . ان القارئ الجديد في حاجة لمن يقدم له وجبة غذاء روحية علمية سريعة . ولا يمكن لجهاز آخر أن يلبي رغبته سوى الصحافة .

● اثبات وجود ●

وتدخل الصحافة المصرية مرحلة جديدة تبدأ عام ١٩٥٢ الى عام ١٩٥٦ . وهى مرحلة المنافسة القوية بين جميع الصحف والمجلات .

نخوضها دار أخبار اليوم مكتملة العدد والعدة .. يصدر عنها جريدة يومية وجريدة اسبوعية ، ومجلتان اسبوعيتان هما : آخر ساعة تصدر يوم الاربعاء ، والجيل تصدر يوم الاثنين . وتخوض منافسة حامية .. مع صحف يومية عديدة ، منها المصرى والاهرام ، ومجلات دار الهلال وروز اليوسف وصحف ومجلات حزبية ، حيث استمرت الاحزاب فى مصر حتى عام ١٩٥٤ .. ان هذا الوقت هو وقت اثبات الوجود .. فكان الخلق والابتكار والتفنن فى تقديم ما يستهوى القراء ، وتدعيم القيم ، وتعبئة القوى لنصرة القضايا الوطنية والامانى القومية ..

وتجرى الصحف الاخرى وتلهث وراء أسلوب اخبار اليوم الجديد . تحاول ان تقلدها ، ولكن الاصل دائما هو الابقى . ويطالب مصطفى امين يوم ٣ أغسطس ١٩٥٣ فى مقال بمجلة الجيل بفكرة اقامة الولايات المتحدة العربية . ويكتب على امين بان معنى فكرة الولايات المتحدة العربية لا يقصده به نشر النظام الجمهورى فى الدول العربية لان الشعب المصرى يؤيده ونار من اجله ، ولكن أن تتحالف الشعوب العربية . وتهاجم صحف أخبار اليوم الاحزاب القائمة وتصف رجال الاحزاب بأنهم عاشوا عالية على خيرات السفينة مصر- التوتى يسرق والربان يلهب بالسوط ظهور الابرياء وموكب السفينة جياح عراة !!

وتدخل صحافة أخبار اليوم مجالات جديدة .. تدرك وتشم بالحاسة الصحفية أن الاقتصاد سيقود السياسة فى المرحلة القادمة . ويتولى سعيد سنبل رئاسة القسم الاقتصادى .. وتظهر صحف أخبار اليوم وعلى صفحاتها الاخبار الاقتصادية ، والموضوعات والتحليلات جنباً الى جنب مع الاخبار السياسية والحوادث والجرائم . وتدعم القسم الاقتصادى ، والذي أصبحت عضواً فى أسرته وتألق كثير من افراده فى عالم الصحافة ، ومنهم من تولى المراكز القيادية ، وتقل الصحف الاخرى عن أخبار اليوم هذا الابداع . وتنجح التجربة ، كما نجحت من قبل تجربة أخبار اليوم فى استكتاب كبار الكتاب . وكما نجح كثير من التجارب التى استحدثتها ، وكانت رائدة للباقيين .. وتظهر أهمية القسم الاقتصادى فى أخبار اليوم والصحف المصرية ، عندما أمت مصر قناة السويس ، والغاء بورصة الاوراق المالية وانشاء هيئة التخطيط والسنوات الخمس ، وتطور مصر لاقتصادى

ثم نتجه اخبار اليوم الى نظام التخصص الصحفى فتكون اقساماً للصناعة والقوى العاملة ويتخصص المرحوم محمد الليثى فى قطاع العمال والنقابات . ويتخصص غيره فى قطاعات أخرى وينشأ جبل من الرواد يحفظ لصحافة اخبار اليوم مكانتها وسمعتها .

● فى المعركة ●

حمل ابناء اخبار اليوم سلاحهم فى المعركة ، عندما وقع عدوان ١٩٥٦ على مصر . فمنذ اليوم الاول للعدوان فى ٢٩ أكتوبر ١٩٥٦ . انابوا فى المقدمة . . رفعوا اقلامهم وكاميراتهم واشهروها فى وجه العدوان . . فى بورسعيد كان مصطفى شردى وصلاح قبضايا ، وفى الاسماعيليه احمد زين وسمير عبد القادر ، وفى السويس كامل الدغشى وعلى الشريف . تحركت كاميرات محمد يوسف واحمد يوسف ورشاد القوصى وخميس عبد اللطيف وجمال يوسف ، وفى الاسكندرية احمد سالم . وعشرات المحررات والمحررين . يسجلون بطولات شعب مصر فى مقاومة العدوان .

ويطير مصطفى امين الى الخارج على متن طائرة خاصة ، وبتكليف من رئيس الجمهورية - الرئيس جمال عبد الناصر - ليجوب العالم . ويكشف العدوان الصهيونى - الفرنسى - الانجليزى على مصر . ويفضح بانصوور والتحقيقات الصحفية والندوات تأمر الصهيونية والاستعمار على حياة الشعوب ومصائر الاوطان .

وقد نشر مصطفى امين جزءاً من هذه الفترة على صفحات الاخبار عام ١٩٦٣ - لم تستكمل حتى الآن - واذاغ اسراراً حربية خطيرة . كما سبق أن فعل يوم ١٢ يوليو ١٩٥٢ - اى قبل قيام الثورة بـ ١١ يوماً - عندما كشف عما كان يدبره الجنرال ارسكين قائد القوات الانجليزية فى القنال لاحتلال القاهرة فى يناير ١٩٥٢ ، وخوف السفير البريطانى فى ذلك الوقت من نتائج هذا العمل - فى وقت تموج فيه البلاد بالثقل - ويقنع السفير البريطانى الجنرال ارسكين بالعدول عن مخططه للاحتلال الجديد ، وقد حصل مصطفى امين على هذه الاسرار فى رحلة عاجلة الى قبرص .

● ١٩٥٧ - ١٩٦٠ ●

● العصر الذهبى لـ اخبار اليوم ●

تعتبر هذه الفترة فى شارع الصحافة خطوة جديدة وهامة فى تاريخ الصحافة المصرية . انها مرحلة الابواب المفتوحة والقفز من النوافذ . لقد رسخت اقدام اخبار اليوم . واصبح العمل فى اخبار اليوم حلم هواة الصحافة وامنية الشباب ، واحتلت المركز الاول فى الصحافة العربية دون منازع . وعادت مزارا لكل ضيف عربى ، او اجنبى ، وتصادقت مع كبريات الصحف العربية والاجنبية . ودارت مفاوضات مع سعيد فريجة صاحب دار الصياد اللبنانية لانشاء فرع لـ اخبار اليوم فى بيروت وجرت مباحثات مع فائق السامرائى سفير العراق بالقاهرة لافتتاح اخبار اليوم فى العراق . واننى اعتبر هذه السنوات الاربعة العصر الذهبى لـ اخبار اليوم . فقد وصلت فى نهايتها الى قمة المجد .

دخل مدرسة اخبار اليوم خلال هذه الفترة اكبر عدد من تلاميذها وجذبت الادوار العشرة بسحرها كبار الصحفيين والكتاب .

ودخلت اخبار اليوم من الباب الرئيسى . عقب تخرجى فى كلية الاداب جامعة القاهرة عام ١٩٥٧ . طلبت مقابلة مصطفى امين بناء على موعد حدده لى عقب انصرافه من احدى محاضراته فى قسم الصحافة . كنت متخصصا فى التاريخ . فى لحظات كنت امامه . وفى اقل من الثانية قدمنى للمرحوم احمد لطفى حسونة نائب رئيس تحرير الاخبار . واعتقدت ان ابواب السماء قد استجابت للدعائى . وعند وصولى الى صالة التحرير قال لى . . تعال بعد يومين لندبر لك مكانا . . وترددت عليه اكثر من ٣٠ مرة . . لم اعرف وقتها انه يمتحن صبرى واستعدادى وحبى للصحافة . . وبعد اسبوعين سلمنى الاستاذ لطفى حسونة الذى كان يشرف على الاقسام القضائية والحوادث الى رئيس قسم الحوادث كامل الدغثى . وكان له ((شنة ورنه)) فى هذه الفترة . . ووجدتنى ابدا من ((البسطة)) التى توجد تحت الدرجة الاولى من السلم . . طلبوا منى ان اتردد على نقط الشرطة واقسام البوليس فى حى الخليفة والدرب الاحمر . وعندما

شكوت للاستاذ مصطفى امين بأننى جامعى . القى محاضرة كاملة على . بأن الصحافة شىء والشهادة شىء آخر . عليك أن تثبت وجودك . وبعد شهر ونصف شهر رقونى واعطونى قسم السيدة زينب . وهنأتى الزملاء .. ومع ذلك كنت أحسد بعض زملائى لانهم يذهبون الى المحافضة والنيابات . واحسد من سبقونى بأشهر لانهم أصبحوا مندوبين فى بعض الهيئات لا الوزارات . ولاحظت المرحوم لطفى حسونة تفوقى ، فضم لاختصاصى اقساماً اخرى . وكلفنى بالسهر فى الجريدة .. ويومها تعلمت أعظم درس صحفى فى حياتى .. فى هذا اليوم كنت اجرى اتصالات تليفونية مع اقسام الشرطة . وعرفت من المطافىء ان حريقاً شب فى عوامة بالنيل بالقرب من كوبرى الجلاء .. كانت الساعة قد اقتربت من منتصف الليل . واثناء اعدادى للسيارة والمصور من سكرتير التحرير الاستاذ محمد طنطاوى الذى يتولى الآن منصب نائب رئيس تحرير أخبار اليوم دخل مصطفى امين صالة التحرير قبل انصرافه كعادته . وعرف بالحادث .. واسرعت بسيارة الجريدة .. وهناك وجدت ان الاستاذ قد سبقنى ومعه ضيفه اللبناني الاستاذ سعيد فريحة . واخذ يتجول فى مكان الحادث بين العوامات الراسية .. يجرى تحقيقات مع السكان . وبضع كل التقديرات للحادث . واعدود للجريدة لاعرف انه اتصل من محطة بنزين بالتليفون وابلغ ما لديه من معلومات .. لتضاف على ما اقدمه .. وحجزت الصفحة الثالثة للحادث الذى هدد منطقة الزمالك يومها . وكان فى شهر ديسمبر ١٩٥٨ . عرفت يومها ان العمل الصحفى لا يتكبر عليه أحد .. وتعلمت درساً فى تغطية الحوادث . وكان موضوع محاضرة الجمعة فى الاسبوع التالى .. وفى احدى المرات منحت الزميلة فاطمة السيد والمرحوم مصطفى سنان عشرة جنيهاً لكل منهما .. لانهما انفردا بحادث السيدة التى حطمت رأس زوجها ((الفتوة)) ((بالقباب)) . وكانت دولة الفتوات ما زالت لها بقايا فى هذه الفترة . والمعروف ان دولة الفتوات فى مصر انتهت عقب حادث مقتل الراقصة امثال زكى ودخول قاتلها الفتوة ابراهيم الشامى السجن . وخرج ابراهيم الشامى بعد سنوات وساعدته الدولة فى مشروع انشاء كشك بميدان باب اللوق وتوفى منذ ثلاث سنوات .

وعمل حشد كبير من المحررين في قسمى الحوادث والقضايا خلال هذه الفترة .. لان الجريدة خصصت اكثر من صفحتين وجزءا من الصفحة الاولى للحوادث .. وقد قلت هذه المساحة بعد ذلك ..

وتسلمت ايضا خلال هذه الفترة ان الخبر الصغير يمكن ان يكون المانشيت الاحمر للجريدة .. ففي احد ايام فبراير ١٩٥٩ ، قدمت للاستاذ موسى صبرى الذى كان يتولى منصب نائب رئيس التحرير فى ذلك الوقت حادثة من ه سطور موجزها ان طفلة من الدرب الاحمر ابنة بواب قاومت عصاة حاولت سرقة الاخشاب وحديد التسليح المخزون لبناء عمارات الاوقاف . فيكلفنى موسى صبرى بالنزول من جديد وتصوير الطفلة ووالديها واستمع الى كلامها ، والجيران ورجل الشرطة المكلف بالحراسة .. واقرا المحضر .. واقدم الموضوع من جديد لاجد فى صباح اليوم التالى المانشيت الاحمر للجريدة ((طفلة بالدرب الاحمر تقاوم عصاة من اللصوص)) .

وتبرز صحف ومجلات اخبار اليوم القصص الانسانية والحوادث خلال هذه الفترة . فتقدم التحقيقات الصحفية عن حكاية الاشباح بشبرا .. ويدخل عبد السلام داود مستشفى الامراض العقلية ليكتب اروع التحقيقات الصحفية ، وتعرض حوادث النعش الذى طار والشيخة سعادة ونعرض رأى رجال الآثار وعمال البناء الذين لم يتمكنوا من هدم ضريح الشيخة سعادة بميدان باب الخلق ، لاجراء توسعات فى الميدان واقامة المبنى الجديد لمحافظة القاهرة .

وتتجه مدرسة اخبار اليوم خلال هذه المرحلة من تاريخ الصحافة اتجاها جديدا .. حيث دخلت مرحلة التطبيق العملى ، لعلاج مشاكل واجتمع .. وبدأ الصحفى يمارس ما يصفه او يتولى تحقيقه صحفيا ممارسة عملية .. ولم يعد الصحفيون يكتبون التحقيقات والموضوعات وهم جلوس يشربون فنجان القهوة فى المكتب .

● من هو المستر x ●

ولعل مصطفى امين وعلى امين - ولا اعرف لماذا اكتب دائما اسم مصطفى قبل على ، مع العلم بأن على امين هو الذى خرج للحياة قبل مصطفى بلحظات كما هو معروف ، - قد ادخلا هذه النظرية الصحفية

التطبيق العملى - بعد نجاح تجربة مصطفى أمين الاولى فى عالم الصحافة عام ١٩٤١ حول هذه النظرية . فقد بدأ مصطفى أمين معركة حامية بأسلوب ساخر تنكرى على مراكز القوى فى ذلك الوقت ممثلة فى اولاد القوات وطبقة اثرياء الحرب وامراء الاسرة المالكة .. نشر فى عدد مجلة الاثنين ١٩ مايو ١٩٤١ قصة ((الفتاة ربرى)) واسمها الحقيقى رقية محمد شرف . وحولها مصطفى أمين من خادمة الى اميرة . دربها على تناول الطعام بالشوكة والسكينة .. وتعلمت الرقص وارتدت افخسر الثياب . وزانت جيدها بأغلى الحلى والجواهر والالماظ .. وارتادت أرقى المنتديات .. وتنافس عليها ابناء الذوات .. ظنوا انها ابنة شريف باشا .. نزلت حمامات السباحة .. خلعت عقول البشوات والبكوات . قتلوا يديها وخطبوا ودها .. ثم كشف مصطفى أمين عن الحقيقة .. فثار المجتمع على مجلة الاثنين . ولكن بعد فوات الاوان .

ومن المفارقات ان مصطفى أمين كان يوقع على هذه التحقيقات فى مجلة الاثنين تحت اسم مستعار هو السيدة (x) .. ثم يأتى بعد ثلاثين سنة ينشر قصصه فى مجلة الشبكة اللبنانية اثناء فترة وجوده بالسجن ويوقع ايضا باسم مستر (x) .

ويدعم مصطفى أمين نظريته الجديدة فى صحافة اخبار اليوم . يكلف اسماعيل يونس وصافيناز كاظم بالعمل بكافة جائلين على رصيف شارع الازهر بالقرب من سيدنا الحسين . ويتنكر المحرر والمحررة .. ويستأجران عربة يد . ويرتديان ملابس الباعة . ويسجل حسن دياب المصور ما يجرى معهما من سيارة فولكس حمراء . ويستخدم لأول مرة العدسة « التيلي اويجكتف » فى التصوير الصحفى - وقد عمل حسن دياب بعد ذلك مصورا خاصا للرئيس جمال عبد الناصر ثم رئيسا لقسم التصوير برئاسة الجمهورية - ويتعرض المحرر والمحررة للحياة الطبيعية .. يتعرفان على الباعة .. والقهوجى والغرزة .. ويحضر زملاؤه من الباعة ليخطبوا اخته البائعة .. وبعد اسبوعين يختفيان ليظهرا فى اخبار اليوم ومعهما ثروة صحفية بدأ نشرها فى مجلة الجيل فى اغسطس ١٩٥٧ تحت عنوان (حب ودموع على رصيف سيدنا الحسين) . وتندجج التجربة وتذهب بعدها حسن شاه لتعمل كمسارية فى الاتوبيس .. وتستمر التجربة وتتحول الى اساس فى العمل الصحفى .. ويتنكر الصحفيون

في ثوب حانوتي وطلبة الطب ويشترون الجثث من المقابر ويشرون بتحقيقاتهم الصحفية ضجة كبيرة في مختلف الاوساط وعلى جميع المستويات .

● على أمين ينافس مصطفى أمين ●

ويتوالى بعد ذلك الاسلوب التنكري ليدخل عبد العاطى حامد في سلسلة تنكراته كعامل تراحيل ومتسول وطبيب وغيرها .. ويخوض محررون اخرون هذا الميدان ليعملوا في مجالات اخرى يصفوا فيها حياة الناس ((اللى تحت)) .

والذى لا يعرفه القارىء ان خلال هذه الفترة خلقت منافسة حامية بين صحف ومجلات دار اخبار اليوم بعضها البعض . بل كانت منافسة بين العاملين في الجريدة او المجلة الواحدة . وعرفنا منافسة جديدة بين مصطفى امين وعلى امين . وكان على امين يخطف الصور والموضوعات من امام شقيقه مصطفى لتشر في مجلة الجيل او آخر ساعة .. وكانت قلوب المحررين موزعة بين الاخوين .. لقد وجدت بيننا منافسة قوية ولكنها شريفة ، ولصالح الجميع .

لم يكن العمل الصحفى في تلك الفترة مريحا ، او مفروش الطريق بالورود والرياحين ، بل كان الويل ينتظر من يخطىء والويل واللوم لمن يأتى بخبر كاذب .

والعقاب والتوبيخ لمن يسبقه زميل في جريدة اخرى بخبر صحفى .. ولم يكن اللوم تحقيقا وجزاءات وخصومات .. بل كان يكفى اعلان ان فلان اخطأ ، فلا يهنا له بال ، ولا يغمض له جفن .. ويختفى من الجريدة ايانا .. واعرف بعض الذين بدأوا معنا العمل الصحفى اختفوا الى الابد من الميدان الصحفى لتكرار اخطائهم ، وكثرة توجيه اللوم لهم .

الصحفية لا تتخلى ابدا عن محرر يحضر خيرا مثيرا ويكون على حق مهما تعرض للمشاكل والازمات ، اذكر اننى حصلت من قسم شرطة عابدين على خبر هجوم عصابة على مكتب محام بعد منتصف الليل .. فأسرعت الى هناك .. وكأنت صلتى قوية بالضابط النوبتجى الذى خصنى بالخبر (وهو يتولى الان منصب مدين امن) .. وعرفت من المحضر ان العصابة حطمت المكتب .. وجردت المحامى من ملابسه تماما

وقيدت ساقيه واوثقت ذراعيه برأسه . وكممت فمه .. ولولا القدر
وانهم نسوا اطفاء مصباح المكتب لمات المحامى .. فقد اسرع عسكرى الدرك
وابلغ بأن النور مضاء فى مكتب المحامى المشهور - جبريل شحاته - وحطمت
الشرطة الباب ودخلت لتجد المحامى فى هذا الوضع .. واسرعت الى
الجريدة فى الواحدة والنصف صباحا .. وقدمت الخبر .. لينشر فى
الصفحة الاولى على ثلاثة اعمدة ومعه صورة للمحامى بالملابس فى قسم
الشرطة . وحضر المحامى للجريدة .. واتهمنى بالكذب .. وان محضر
الشرطة لم يذكر هذا الوصف .. واصررت على موقفى .. ونسى المحامى
ان ضابط الشرطة يكتب دائما فى مقدمة المحضر وصفا لمكان الحادث ..
وعذا ما حصلت عليه وقدمته لمصطفى امين .. وبلغ المحامى نيابة امن
الدولة .. ومثلت امامها .. وكلف مصطفى امين محامى الجريدة
الاستاذ احمد لطفى حسونة رحمه الله ليدافع عنى .. ويحول المحامى
اتهامه الينا جميعا .. مصطفى امين وعلى امين واحمد لطفى حسونة
والمرحوم محمود عبد السميع الذى تابع التحقيق فى النيابة وانا .
وتستمر القضية فى المحكمة من فبراير ١٩٥٩ حتى ١٩٦٩ .



عهود .. وأيام

- * عهود وأيام
- * ١٩١ يوما
- * سنة و ٤ أشهر
- * عودة لاختبار اليوم
- * خالد محيي الدين
- * منتصف الطريق
- * الاخبار .. والاهرام
- * خريف جديد
- * مواجهة التابعى والعالم
- * محاكمة محمود العالم
- * ثورة الشباب
- * ثورة التصحيح الاولى
- * البحث عن الاستقرار
- * عودة العملاقين

● عهد و أيام ●



في حياة الامم والدول ، كما في حياة الافراد ، فترات تمر بها .. بعضها يقسو عليها .. وبعضها يغير مجرى حياتها ، وبعضها قد يهزها هزا ويرجعها الى الوراء .. وقد تصقل فترة أمة أو دولة أو فردا ، وتصنع منها شيئا جديدا مؤثرا على ما يحيط بها أو في العالم كله ، كما صنعت الحرب العالمية الثانية في انجلترا وجعلتها تعيد التفكير من جديد في أمورها وافكارها وسقطت تشرشل في الانتخابات التي أجريت في بريطانيا بعد الحرب مع أنه هو الذي حقق النصر لأمته .. لان الشعب البريطاني أراد أن يغير سياسته الداخلية والخارجية .. وكما فعلت حرب يونيو ١٩٦٧ في مصر فأدت الى نكسة وانتكاسة لمصر اضطرت بعدها أن تعيد بناء نفسها وتغير مفاهيم كثيرة ، وكما فعلت حرب رمضان في مصر .. والعالم كله .. وادى هذا النصر الى تغيير في السياسة العالمية ، وتغير نظرة العالم الى العرب .. وبدأت الصهيونية تغير نفعتها ولأول مرة ..

وبدأ العربي عملاقا ، شامخا في عزة ، قويا في ايمان .. وكما فعلت ثورة عراقى في مصر من يقظة شعبية للفلاحين وثورة سعد باشا زغلول سنة ١٩١٩ فجمعت صفوف الشعب من فلاحين وعمال ومثقفين ..

والصحافة هي ضمير الشعب .. وكانت أخبار اليوم منذ مولدها وخلال فترات تدعيمها والى يومنا هذا هي صحافة الشعب .

ان ماشهدته مؤسسة أخبار اليوم خلال الفترة من عام ١٩٦٠ حتى عام ١٩٧٤ من تطورات واحداث وتغيير وتبديل لم تشهده صحيفة أخرى في مصر ، وكما سبق أن قلت أن أخبار اليوم هي مجتمع مصر الصغير .. فقد تكون الاحداث والتغيرات التي أجريت فيها مطابقة لما جرى في مصر سياسيا واقتصاديا واجتماعيا .

وبشهادة الجميع .. ان أخبار اليوم استطاعت ان تثبت وتحافظ على كيانها الوطنى والصحفى . لقد كانت بعض الفترات كفيلة بالقضاء عليها أو انهيارها .. ان كثرة التبديلات والاحلالات واعطاء أفراد سلطات مجلس الادارة ، بالاضافة الى عدم الاستقرار كادت ان تحرم

اخبار اليوم من عنصر المنافسة بين الصحف الاخرى .. ولكن وبشهادة الجميع والتاريخ ، فقد استطاعت ان تقف في الميدان وتدلى بدلوها وتصد امام الاهرام ، الذى لم يجر فيه تعديل واحد خلال فترة التغييرات في أخبار اليوم .

والافكار عديدة والآراء مختلفة ووجهات النظر قد لا تلتقى .. ولكن المنفق عليه ان أخبار اليوم لم تهدم وظلت قلعة الصحافة العربية والفن الصحفي ..

ولكل وجهة نظره .. ولكن وجهة نظر الجميع ان ابناء اخبار اليوم لم يفت احد من عزمهم .. واتفقوا على شئ واحد هو الصمود .. ولكن الهزات احيانا كانت مؤثرة .. وكثيرا ما تعرض التوزيع لمواقف سيئة .. وفي كل مرة تسترد أخبار اليوم مكانتها وقوتها .

ان عشرات الافكار تتصارع في رأسى .. وبعضها يتنافس : بل يتزاحم .. وما اصعب هذه اللحظات .. خاصة وقد التزمت جانب الحيدة . وان أؤرخ عن صحافة بلادى في هذه المرحلة من خلال أخبار اليوم .. لقد شهدت أخبار اليوم ٨ عهود .. وثورة تصحيح .. وتشاء الظروف ان يقتسم التاريخ العهود الثمانية بالتساوى .. حيث تم تشكيل { مجالس ادارات لتولى العمل ، وعين ٤ رؤساء مجالس ادارة خولوا سلطات مجالس الادارة .

● ١٩١ يوما ●

لم يمكث اول مجلس ادارة في أخبار اليوم اكثر من ١٩١ يوما .. تشكل يوم صدور قرارات تنظيم الصحافة في ٢٤ مايو ١٩٦٠ . ورأسه الاستاذ محمد التابعى واعضاؤه كما سبق ان ذكرت وصدر القرار الجمهورى غفلا من اسم مصطفى امين وعلى امين .

ففى مغرب ذلك اليوم ، اتصل الرئيس عبد الناصر بمصطفى امين وقال : انه قرا تقرير الرقابة على تليفونه فوجده يتحدث مع مراسل الصحف الاجنبية وهو يقول انه مستعد ان يقوم بأى عمل يسند اليه في اخبار اليوم مهما كان صغيرا . ولا يتمسك بأنه صاحب أخبار اليوم ، الذى يشرفه ان يكون اصغر محرر فيها .

وقال عبد الناصر ان هيكلا قال له ان مصطفى وعلى لن يقبلا العمل في أخبار اليوم ، اذا امت ، ولهذا خلا المرسوم من اسميهما .

واصدر عبد الناصر امرا بأن يعود على ومصطفى أمين الى اخبار اليوم في نفس الليلة .. ولكن مصطفى نائب رئيس مجلس الادارة وعلى عضوا في مجلس الادارة .

وسار العمل الصحفي خلال هذه الفترة بقوة الدفع الاولى .. مع شيء من الضبط .. ولكن ضبط النفس لم يستمر طويلا .. وكاد الجدار ان ينشق عندما اصطدم مصطفى أمين وعلى أمين مع أمين شاعر ممثل الاتحاد القومي في مجلس الادارة .. وحاول الاخير ان يستميل العمال وضرب على وتر حساس ، هو موضوع الاجر الذي يتقاضاه العامل وانه مجزا الى غلاء معيشة ومرتب .. واستمرت الصدامات في مجلس الادارة حتى ظهر الاربعاء ٢ ديسمبر .. وفشلت محاولات الدكتور محمد عبد القادر حاتم الذي كان وزيرا للارشاد في هذه الفترة .. وصدر قرار بحل مجلس الادارة .

● سنة و٤ أشهر ●

وفي يوم ٥ ديسمبر ١٩٦٠ صدر قرار بتعيين كمال الدين رفعت رئيسا لمجلس ادارة اخبار اليوم .. ومنح كل سلطات مجلس الادارة .. وظل يمارس سلطاته لمدة سنة و٤ أشهر و٢٣ يوما !! .. وخلال هذه الفترة شهدت اخبار اليوم تحولات ادارية وفنية هامة .. أثرت على مستوى الاداء الى حد بعيد في مجال العمل الصحفي .. حيث ابتعدت اخبار اليوم عن مجالات الحملات المشهورة بها واصاب الكسل الكثيرين من الصحفيين .. وخلال هذه الفترة عين على أمين ومصطفى أمين في دار الهلال . حيث تولى على أمين رئاسة مجلس ادارة مؤسسة الهلال . فدخلا للمرة الاولى منذ ان تركاها في عام ١٩٤٤ لانشاء مؤسسة اخبار اليوم فائريا هذه الفترة بمنافسة صحفية بين مجلات مصر ..

وفي ابريل من عام ١٩٦١ اصدر كمال الدين رفعت بصفته رئيسا لمجلس ادارة مؤسسة اخبار اليوم قرارات بتعيين المحررين الذين كانوا يتقاضون مكافآت واجرى حصرا لهم .. وبعد شهرين من هذه القرارات اصدر قرار برفع مرتبات حملة المؤهلات العليا الى ١٥ جنيها .. أسوة بالعاملين في الدولة .. ثم وضع نظاما للعلاوات الدورية .. لكل العاملين في مؤسسة اخبار اليوم .

ان الاداري الناجح قد يكون ناجحا على مستوى علم الادارة ، ومن الصعب عليه ان يحقق نجاحا في الفن الصحفي ، ان الصحافة موهبة

وفى قبل أى شىء آخر .. ولذلك فقد وضعت اخبار اليوم خلال هذه الفترة فى مصيدة خضوع التحرير للادارة .. وزاد عدد الصاعدين والهابطين بين الطابقين الاول والعاشر .. وكثر الغمىز واللمز بين الصحفيين . وكان بعض الناس يقضون يوما كاملا فى مكتب الصول - محمد زكى سكرتير مدير مكتب رئيس مجلس الادارة ، بدلا من البحث عن خبر ، او التفكير فى كتابة تحقيق ..

فى يوم ٢٨ ابريل ١٩٦٢ صدر قرار بتقسيم العمل فى تحرير ((الاخبار)) الى قطاعات وفقا لقطاعات الدولة ، وقوى تدخل الادارة العليا فى العمل الصحفى . وحدثت انقسامات داخلية . وعبر غالبية الصحفيين عن آرائهم فى برقيات ارسلت الى رئاسة الجمهورية والاتحاد الاشتراكى .

وقبل نهاية عام ١٩٦١ اجرى تعديل داخلى ، بقى كمال الدين رفعت رئيسا لمجلس ادارة مؤسسة اخبار اليوم وخرج على اسماعيل الامباي مدير مكتبه .. وعين كمال الدين الحناوى نائبا لرئيس مجلس الادارة . واستعان بالاستاذ حسين فهمى رئيس تحرير الاخبار كمشرف عام على الاخبار واشرف الاستاذ حسين فريد سكرتير عام التحرير على اخبار اليوم وآخر ساعة . وقبل هذه التعديلات بشهر ونصف شهر ، جرت محاولة لاشراف الاستاذ محمد زكى عبد القادر رئيس تحرير الاخبار على جريدة الاخبار اليومية . ولكنها لم تدم طويلا ، لان الصحفيين كانوا فى حالة سخط وقلق ، لا يوجد موجه ، غابت التقاليد الصحفية .. كما نألم الصحفيون لدخول عدد غير قليل من خارج المؤسسة للعمل انصحفى بمرتبات تفوق مرتباتهم . واثّر هذا على توزيع صحف ومجلات المؤسسة .. فى نفس الوقت الذى بدأ يلمع فيه نجم مؤسسة الاهرام

● عودة لـ اخبار اليوم ●

عاد مصطفى امين لـ اخبار اليوم ، ولكنه عاد بدون على امين ، فصدر قرار من رئيس الاتحاد القومى بتعيين مصطفى امين رئيسا لمجلس ادارة اخبار اليوم وشكل مجلس الادارة من السيد ابو النجا عضوا منتدبا واحمد بهاء الدين وحسين فهمى ود . قاسم فرحات وعضوين احدهما من الموظفين والآخر عن العمال .. كان هذا يوم ١٧ ابريل ١٩٦٢ ، فى نفس اليوم عين على امين رئيسا لمجلس ادارة دار الهلال والاعضاء عبد الرؤوف نافع منتدبا وامينة السعيد وصالح جودت وانيس ملكى اعضاء

.. وعضو عن الموظفين وآخر عن العمال .. ونقل كمال الدين الخناوى رئيساً لمجلس إدارة دار التحرير ((الجمهورية)) ومصطفى بهجت بدوى عضواً منتدباً وكامل الشناوى وحلمى سلام وناصر الدين التشاشيبى وموسى صبرى وأمين أبو العينين أعضاء .

وقد تولى أحمد بهاء الدين الاشراف على جريدة اخبار اليوم الاسبوعية .. وبذل مصطفى أمين جهداً كبيراً لاعادة طابع اخبار اليوم وتدعيم التقاليد الصحفية . وعادت اجتماعات الجمعة للمحورين . وظهرت افكار جديدة لاصدار مجلة للأطفال وجريدة مسائية .. وكانت مواجهة عنيفة بين الاخبار والاهرام ، فقد كانت الدولة تخلص جريدة الاهرام بكثير من الاخبار الهامة . وعوضت الاخبار ما يفوتها بالفن الصحفى والاهتمام بمشاكل الجماهير والاخبار الشعبية .

● خالد محيى الدين ●

وفي منتصف عام ١٩٦٤ .. ولم تمض فترة العامين على مجلس الادارة .. صدر قرار بتعيين الاستاذ خالد محيى الدين رئيساً لمؤسسة اخبار اليوم .. واعطيت له صلاحيات مجلس الادارة . وعرف مصطفى أمين بالنبا قبل خالد محيى الدين .. وهو أحد أعضاء مجلس قيادة ثورة ٢٣ يوليو .. ومن المشهود لهم بالوطنية والخلق الكريم .. وكانت لمسة لبداية فترة من التعاون من اجل الصحافة .. خاصة ان خالد محيى اندين سبق له العمل بالصحافة فى جريدة المساء ، ومارس الكتابة فيها بمجموعة من المقالات السياسية .. وهو يتولى الآن منصب السكرتير العام لمجلس السلام العالمى .

وبدلت كل المحاولات فى بداية عهد خالد محيى الدين للتعاون من اجل اخبار اليوم والصحافة المصرية .. وتولى مصطفى أمين منصب المشرف العام على التحرير .

واستعان خالد محيى الدين من خارج مؤسسة اخبار اليوم بهاد غير قليل .. وتولى على الشلقانى منصب نائب رئيس الادارة .. وانشغل خالد محيى الدين بأمور أخرى خارج اخبار اليوم وتركزت معظم السلطات فى مكتب على الشلقانى .. ووصل معه لـ اخبار اليوم عدد كبير .. عينوا بمرتبات تفوق اضعاف مراتب المحررين القدامى فى اخبار اليوم .. وبعضهم لم يسبق له العمل الصحفى .. ولم تمض فترة طويلة عليهم حتى قلدوا المناصب الرئيسية فى صحف ومجلات اخبار اليوم ..

● منتصف الطريق ●

وكثيرا ما رأس على الشلفانى مجلس تحرير اخبار اليوم والذي كان يحضره مصطفى امين المشرف العام على التحرير وموسى صبرى وحسين فهمى رئيسا التحرير ورؤساء اقسام الجريدة . وكون قسما للاباحات رأسه محمد عباس احمد من اليساريين الذين حضروا لاطار اليوم ونقل بعد ذلك الى الاهرام حيث صحب معه محمد حسنين هيكل بعد فترة قضاها فى اخبار اليوم .. وكان هذا القسم يضع تخطيطا اسبوعيا لصحافة اخبار اليوم .. يوجه العمل الصحفى والمحريين للاخبار والموضوعات التى تبدل فيها جهود او اهتمام معين

ان موقف الصحافة من خلال اخبار اليوم فى منتصف الطريق بين عام ١٩٦٠ و ١٩٧١ تشير اليه محاضر اجتماعات مجلس التحرير وسندكر بعضا من هذه الاجتماعات ، التى تلقى الضوء على الموقف فى تلك الفترة ..

●*● فى ١٣ مارس ١٩٦٥ اجتمع مجلس التحرير برئاسة الاستاذ مصطفى امين المشرف العام على التحرير .. وتحدث عن الصحافة اليوم .. فتناول موقف كل جريدة بالشرح والتفصيل .. وقال ان جريدة الاخبار لن تتأثر بأى نصر صحفى تنفرد به صحيفة اخرى - كانت الاهرام تختص بأخبار معينة - مادامت الاخبار ترد على هذا العمل بالفن الصحفى ، اما اذا لجأنا الى تقليد صحيفة معينة فلا شك ان هذا سيزيد توزيع هذه الصحيفة ١٠٠ الف نسخة والحل هو أن نتغلب على ذلك بالفن الصحفى .. وثبت ان ((الاخبار)) نجحت عند نشر القصص الانسانية والاخبار القصيرة السريعة ، وعلمنا ان نحافظ على الاصول الصحفية . وطالب بأن تكون الموضوعات اخبارية وان تعالج اهتمامات الناس ، ولا تنشر الا ما يهم الشعب او ما يجعل القارئ يهتم به .. وغير ذلك لا يعد عملا صحفيا .

●*● عقد مجلس التحرير يوم ١٨ مارس ١٩٦٥ برئاسة خالد محيى الدين رئيس مجلس الادارة .. وحضره مصطفى امين المشرف على التحرير ورؤساء التحرير ونوابهم ورؤساء الاقسام . وقال رئيس مجلس الادارة انه يلاحظ انخفاض مستوى الاخبار الداخلية وان بعض الاخبار التى انفردت بها الجريدة لا تحتاج الى مستوى كبير وان عددا كبيرا من الاخبار تنفرد به صحف اخرى .. وطلب رئيس مجلس الادارة معرفة اسباب عدم نشر اخبار الخطة التى نشرت فى الاهرام والجمهورية

.. وقال المشرف على التحرير ان ترقية المحرر بعمله وليس بأى شىء آخر .

❖❖❖ فى يوم ١٧ مايو ١٩٦٥ عقد مجلس التحرير برئاسة مصطفى امين المشرف العام على التحرير .. وطلب الاهتمام بنشر صور استقبال الرئيس عبد الناصر للرئيس عبد السلام عارف رئيس جمهورية العراق واخبار وصول الرئيس العراقى .. وقال ان حديث الرئيس عبد الناصر فى مجلس الامة يصلح نواة لموضوعات كبيرة ومنها موضوعات انقطاع العام ومظاهر نجاحه وكيف نحارب الاسراف وكيف نحاول العمل فى المصنع الى ٣ ورديات وكيف يعمل العامل ٧ ساعات ويجب الآلة ويحاسب عليها وكيف يصونها وكيف تظهر مجهودات الفنيين ونحقق الاندماج بينهم وبين العمال ..)

❖❖❖ ويعود مصطفى امين الى التنبيه عن القواعد الصحفية والتذكير بها فيقول فى اجتماع يوم ٢٩ مايو ١٩٦٥ ان هناك قواعد صحفية وضعتها اخبار اليوم وتطبقها الآن الصحف الاخرى ولا تطبقها اخبار اليوم .. مثل طريقة كتابة الخبر ..

وان هناك قاعدة وضعتها اخبار اليوم وهى رسم خريطة فى الحوادث الهامة واليوم الخريطة منشورة فى الاهرام ولا توجد فى اخبار اليوم .. وطلب اعداد خريطة تبين الحدود بين الاردن واسرائيل وان تكون ابيض واسود لاهمية الخبر .. و اشار الى تدهور مستوى الصور التى تنشر فى اخبار الناس .

❖❖❖ ويأتى يوم ١٥ يونيو ١٩٦٥ ولا يتذكر احد انه عيد ميلاد ((الاخبار)) فيمر مصطفى امين مروراً عابراً على هذه المناسبة فى الاجتماع الصباحى للتحرير .. وقال ان السنة الرابعة عشرة ((للاخبار)) تبدأ اليوم وكل سنة وانتم ((طيبين)) .

ويعلن ان توزيع الاخبار وصل الى ٢٢٧ الف نسخة بزيادة ٤٦ الف نسخة عن الايام العادية لانفرادها بنشر القصيدة الجديدة التى ستغنيها أم كلثوم .. وان الاهرام يوزع ١٧٤ الف نسخة والجمهورية ٧٢ الفا .. ويجب ان تهتم الجريدة بالقصص الانسانية التى تهتم القراء .

وفى نفس الاجتماع يشير مصطفى امين الى ملاحظات هامة منها ان بعض المحررين يتوهمون اننا نقلد الاهرام وهذا غير صحيح . فالمفروض ان تحتفظ الاخبار بمدرستها وطابعها فى الفن الصحفى .. وفى اليوم

الذى نتخلف فيه عن الاهرام نحاول فى اليوم التالى ان نسبق الاهرام بخبر هام او حملة صحفية او قصة انسانية .. المهم ان تحتفظ الاخبار بامتيازها وتفوقها .. ونسبة الفرق الكبير فى التوزيع بينهما وبين الصحف الاخرى - ولكن الذى حدث ان غابت هذه القواعد الصحفية فهبط توزيع الاخبار فى يونيو ١٩٦٩ اى بعد ٤ سنوات الى ١٧٤ الف نسخة !! ..

●*● فى اجتماع مجلس التحرير يوم ١٦ يونيو ١٩٦٥ تبسّو لى ملاحظة ، وهى ان الاجتماع سجل على ان مصطفى امين حضره فقط ولم يسجل ، كما جرت عليه العادة فى العام السابق انه عقد برئاسة مصطفى امين .. والذى سجل الاجتماع المرحوم لطفى حسونة نائب رئيس التحرير ، ويواصل مصطفى امين صرخاته من اجل الصحافة . فيقول فى هذا الاجتماع انه فى عام ١٩٥٦ ادخلت اخبار اليوم شيئا اسمه مقدمة .. والمقدمة هي اختصار الخبر فى سطور فى الصفحة الاولى بحيث تحوى اهم شيء فى الخبر .. ومع ذلك وبعد مضى ١١ سنة يظهر مانشيت الجريدة اليوم ولا توجد اشارة لمضمونه فى الصفحة الاولى !! .. كما ان توضيب الجريدة فى هذا العدد ليس توضيب الاخبار المعتاد !! .. وتسأل كيف لا ننشر خبر انخفاض سعر الحنيه الاسترلى والدولار وله اهميته الكبيرة بالنسبة لمنطقة الشرق الاوسط - وهذا ما تحقق بعد ٨ سنوات - وان حبر انفجار قاذفة القنابل الامريكية فى فرنسا خبر هام كان يستحق نشره فى الصفحة الاولى .

وطلب الاهتمام بتوضيب الجريدة والمحافظة عليها وعلى شخصية الاخبار حتى يسهل على القارئ معرفة الاخبار فى وقت قصير كل صباح وقبل ان يذهب القارئ الى عمله .

●*● وتحدث مصطفى امين فى آخر اجتماع له فى تحرير الاخبار قبل سفره للاسكندرية والقبض عليه هناك فيقول فى اجتماع يوم ٢٠ يوليو ١٩٦٥ ان الجريدة حين تصدر فى ٨ صفحات ينبغي ان يراعى فيها التركيز الشديد لامكان نشر اكبر عدد من الاخبار - والغريب ان الاخبار كانت تصدر خلال هذا الوقت فى ١٦ صفحة ، وتوقع الأستاذ ما حدث بعد ذلك .. فقد صدرت الاخبار فى ثمانى صفحات - وقال ان الجريدة ستصدر غدا فى ١٠ صفحات ثم تصدر بعد ذلك فى ١٦ صفحة وتزداد صفحاتها الى ٢٤ صفحة بمناسبة اعياء الثورة وطالب بابرار كل خبر يهم الناس .. وان يهتم القسم الخارجى بأخبار امريكا اللاتينية .. وطالب بأن تعالج الموضوعات الخاصة بأعياد الثورة بطريقة صحفية

وكلف قسم التحقيقات بعمل موضوع عن قرية الامير ميشيل لطف الله قبل وبعد الثورة ، كمثل لاعمال الثورة في جميع انحاء الجمهورية .

وحرص الاستاذ خالد محبى الدين على حضور اكبر عدد من الاجتماعات بعد ذلك ، ولكنها كانت اجتماعات لعرض تقارير السبق والتخلف وملحوظات من الجالسين حول الجريدة وعرض اقتراحات من موسى صبرى رئيس التحرير التنفيذى وعرض لتقارير الاقسام .. واصدار التكيلفات لمتابعة الاحداث الهامة .. وفى جلسة مجلس التحرير يوم ٢٣ ديسمبر يكلف المرحوم احمد لطفى حسونة والزميل المرحوم محمود عبد السميع بتغطية جلسات محاكمة مصطفى امين وقضايا الاخوان .. والاول نائب رئيس تحرير والثانى رئيس القسم القضائى .. ثم كلف احمد يوسف رئيس قسم التصوير بترتيب الزملاء المصورين وان يقدم اسماء من يقع عليهم الاختيار للحصول على تصريحات لهم لحضور المحاكمات .

● الاخبار والاهرام ●

وبعد اقل من ٤ شهور من اتهام مصطفى امين وخلال فترة التعذيب التى وصفها فى كتابه سنة أولى سجن، يصدر قرار بتكوين هيئة للصحافة تضم مؤسسة اخبار اليوم ومؤسسة الاهرام ويتولى الاستاذ محمد حسنين هيكل رئيس مجلس ادارة الاهرام رئاسة مجلس ادارة الهيئة ويصبح مشرفا على المؤسساتين .

ويستمر الاستاذ على الشلقانى فى عمله خلال الايام الاولى لوصول هيكل ويعقد مجلس التحرير يوم الثلاثاء ٢ نوفمبر ١٩٦٥ برئاسة برئاسته وجاء فيه :

عقد اجتماع مجلس التحرير اليوم برئاسة الاستاذ / على الشلقانى - وحضره الاستاذ حسين فهمي والاستاذ موسى صبرى ، والسادة حامد دنيا - جلال طنطاوى - نشأت التغلبى - مصطفى غنيم - حازم فوده - اسماعيل يونس - محمد الكيشى - نبيل عصمت - نريا ابو السعود - نادية العسقلانى - سيد اسماعيل - محمد طنطاوى - فؤاد ايوب - رشاد الشبراخيمى - محمد نزيه - ميخائيل خليل - نشأت اسكندر .

١ - حضر الاجتماع الاستاذ على الشلقانى لتبليغ المجلس تهنئة وتقدير السيد رئيس مجلس الادارة الاستاذ محمد حسنين هيكل - للمجهود الضخم الذى بذلته أسرة التحرير فى تصوير « المأساة » فى عدد اليوم ، كما ابلغ قرار السيد رئيس مجلس الادارة بصرف مبلغ مائتى جنيهه مكافأة تشجيعية لكل الذين اشتركوا فى الجهد الجماعى لتصوير التحقيق الصحفى .. وطالب الاستاذ على الشلقانى من الاستاذ حسين فهمي والاستاذ موسى صبرى عمل كشف باسماء من ساهموا فى هذا التحقيق وتقدير المكافاة لكل منهم حسب الجهود التى

سأهوا به في حدود المبلغ الذي قرره الاستاذ محمد حسنين هيكل رئيس مجلس الإدارة ..

كما أكد لمجلس التحرير ان كل عمل جيد سوف ينال التقدير والتشجيع من المسؤولين .. وطالب رؤساء الاقسام ان يواصلوا في ارسال تقرير اهم الموضوعات اليومية وعلى وجه الخصوص رئيس قسم القوى العاملة والاقتصاد .

٢ - وجه المشرف على التحرير التهنئة الى السيد موسى صبرى لانه ظل يواصل العمل حتى ساعة متأخرة من صباح اليوم ، وكذلك الى سكرتارية التحرير والى جميع الذين ساهوا في العمل وقال ان عدد اليوم ممتاز ..

٤ - ثم انتقل المجلس بعرض تقرير المقارنة للسيد حازم فوده - وجرت مناقشة رؤساء الاقسام لبعض النقاط التي تخللته

٥ - عرضت بعد ذلك تقارير الاقسام : الاستماع - مجلس الامة - الاتحاد الاشتراكي - الجاويجي - الزراعي - الدبلوماسي - الاخبار - الشباب - الشؤون العربية - القضاء ..

- ٦ - حدد المشرف على التحرير اهم الموضوعات لعدد اليوم :
- × الاهتمام برحلة السيد الرئيس وابرار صور الرحلة ..
- × الاهتمام بمؤتمر العالمين - انتخابات اسرائيل تجري اليوم
- × موضوع مع العالم السوفييتي مخترع طائرة التينوف
- × ٣ ملايين اردب ذرة تحت رحمة التجار .
- × اول امتحان بالازهر للقسم العالي للدراسات الاسلامية والعربية .
- × اليوم اجتماع الامانة العامة للهيئة البرلمانية واجتماع لجنة صحة العضوية .
- × متابعة انباء اللجنة الملكية المقترح تشكيلها لحل مشكلة روديسيا .
- × صدى انباء كارثة التروولي داس في باقي اذاعات العالم . تحقيق خاص عن اسباب حادث التروولي داس .
- × تكليف السيد اسماعيل يونس بتغطية الحادث وتوزيع المحررين والمصورين .

الانتاج والمتابعة

ولم يمكث على الشلقاني كثيرا في اخبار اليوم بعد وصول هيكل ، واستعان الاستاذ محمد حسنين هيكل بالاستاذ جلال الدين الحمامصي للاشراف على التحرير والدكتور السيد أبو النجا للاشراف على الإدارة وكانت مهمة صعبة لكليهما . كانت المؤسسة في حاجة الى عمليات ضبط وربط وعملت مسطرة جلال الحمامصي وحزم الدكتور السيد أبو النجا وترك هيكل اخبار اليوم ، ولم يستطع ان يقاوم بعض التيارات التي تولدت في اخبار اليوم .

ونقل هيكل عددا من المحررين الذين عينوا في اخبار اليوم خلال الفترة السابقة له . ونقل معهم الى أعمال أخرى عددا من محرري مؤسسة اخبار اليوم وصفهم بأنهم غير منتجين أو مشاغبين . ثم عادوا بعد ذلك .

وهنا يختلف مصطفى أمين في الرأي مع هيكمل . علما بأنه كان يذوق مرارة السجن . ويرفض قرار فصل أى صحفي من أبناء أخبار اليوم، أو من أى جريدة أخرى . ويعبر عن رأيه عندما زار هيكمل في سجنه قائلا: ((اننى لا أريد نقل أى صحفي من أخبار اليوم الى مؤسسة غير صحفية)) وهذا القول قاله مصطفى أمين للرئيس جمال عبد الناصر يوم أن استدعاه ليطلب منه كشفا بأسماء محررى أخبار اليوم الذين لا يريد التعاون معهم لينقلهم الى مؤسسات غير صحفية ، قبل عودته لأخبار اليوم نقلا من دار الهلال . وعندما سأله الرئيس عبد الناصر كيف يعمل وقد شتموه . قال له مصطفى أمين : ان كل هؤلاء أولادى ومن حق الولد على أبيه ان يتبول عليه وهو يضعه فوق ركبته ! .

وقال هيكمل لمصطفى أمين متسائلا : هل تعلم أن سعد بامل (وكان يشغل منصب مدير تحرير أخبار اليوم قبل وصول هيكمل) وصلاح حافظ (رئيس تحرير آخر ساعة) شتماك بعد دخولك السجن . أجابه مصطفى أمين : أعلم ذلك ، ولكن سابقة أخرج محررين من أخبار اليوم ونقلهم الى مؤسسات أخرى هى كارثة الصحافة . ولكن القرار نفذ ونقل المحررون وعددهم حوالى ٢٣ محررا ومحررة الى مؤسسات التعاون الانتاجى للحرفيين والمؤسسه الاستهلاكية لشيكوريل وعمر أفندى وبنزاون وغيرها . . ونقل ٤ محررين للاتحاد الاشتراكي . واستطاع ستة منهم العودة الى أخبار اليوم قبل مرور عشرة أيام من صدور قرار النقل .

قام جلال الحمامصي خلال هذه الفترة بمحاولات ترميم واصلاح ما يمكن اصلاحه واجراء بعض التعديلات والتجديدات . فبذل جهدا خارقا مع المحررين لجمع الشمل وعودة روح أخبار اليوم . وعمل من خلف الستار . ولم يكتب مقالا واحدا خلال هذه الفترة . وانما كتب ثلاثة تعليقات عن مباريات كرة القدم وقعها باسم مستعار له منذ زمن بعيد وهو ((الكرياج)) . فى هذه الفترة ولدت صفحة ماذا يجرى خارج القاهرة ؟ . والغريب أن هذه الصفحة صدرت فى عيد ميلاد جريدة ((الاخبار)) الرابع عشر أى يوم ١٥ يونيو ١٩٦٦ وأشار الى ذلك اجتماع مجلس تحرير الاخبار ولم يشر الى عيد ميلاد الجريدة !! كما ظهر ملحق خاص للرياضة فى ٤ صفحات صباح كل يوم أحد . وتوقف بعد أزمة الورق بالتدريج من ٤ صفحات الى صفحة واحدة ثم الى نصف صفحة ثم الى لا شيء . كما حدث تغيير فى الاركان الثابتة للجريدة . فظهر باب ((أخبار القرية)) . ودفع جلال الحمامصي الصحافة من خلال أخبار اليوم خطوة الى الامام .

● خريف جديد ●

ويمر على أخبار اليوم عهد جديد بعد نكسة يونيو ١٩٦٧ . وقد سبق هذا الخريف يقظة وصحوة من أبناء أخبار اليوم قبيل حرب ٦٧ وبذلوا جهدا كبيرا في كل المجالات . وصدمتهم النكسة كما صدمت غيرهم من فئات الشعب . وبعد النكسة بحوالى ثلاثة اشهر في الاسبوع الثانى من سبتمبر صدر قرار بتعيين الاستاذ محمود أمين العالم رئيسا لمجلس الادارة . وكان هذا يعنى ايدانا بفترة جديدة . تحتاج الى البحث عن الاستقرار . لقد جاء من هيئة المسرح حيث كان يشغل منصب رئيس مجلس الادارة . صلته بالصحافة أنه كان كاتباً في مجلة المصور ، ويوم أن وصل قال للعاملين انه قادم بحلته فقط . وستقاضى المرتب الذى كان يتقاضاه في هيئة المسرح . واتجه بعد فترة للأرضاء والترغيب لتذليل الصعاب التى بدأ يصادفها . وسدرت التعليمات من الاتحاد الاشتراكى الى كل التنظيمات السياسية بالجريدة تلح وتطلب التعاون معه . وكان يسيطر على المناخ العام للدولة في هذه الظروف التنظيمات السياسية . وعقد اجتماعات مع منظمة الشباب ثم لجنة الاتحاد الاشتراكى واللجنة النقابية . ونظم سلسلة من اللقاءات العامة مع العاملين في نادى المؤسسة . وتمكن من ركوب الموجة بعد أن هيات له اللجان السياسية سبل العمل والنجاح . وبقدر السرعة التى كسب بها الموقف في بدايته خسر كل شيء في النهاية .

لقد منح محمود أمين العالم سلطات رئيس مجلس الادارة . واستعان بلجنة من المديرين . وكان تفكيره في العمل سياسيا محضا . خاض انتخابات لجنة الاتحاد الاشتراكى بأخبار اليوم في يوليو ١٩٦٨ . ودخل معركة حامية الوطيس . نجح فيها .

بعد ذلك اصطدم مع كل شيء . اصطدم مع التحرير عندما وجد الصحفيون أن وجه الصحافة يراق . واصطدم مع التوزيع عندما وجدت ادارة التوزيع أن توزيع صحف ومجلات أخبار اليوم ينحدر الى القاع!! فقد هبط توزيع الاخبار الى ١٤٠ ألف نسخة!! . وآخر ساعة الى ما بين ٢٨ و ٣٤ ألف نسخة!! . وكان يرأس تحريرها يوسف السباعى . وثبتت أخبار اليوم عند ال ٥٠ ألف نسخة! . وأعاد صدور كتاب اليوم ليحل محل ((المختار)) . واصطدم مع الادارة عندما استعان بعدد من الخارج ليتولى الاعمال الرئيسية . واحاط نفسه بالقادمين والمنتدبين من الخارج .

واختلف مع التنظيمات السياسية . وهجره أعضاء منظمة الشباب . وحاول أن يبرر ما يفعله . ورفض تبريره من كل الناس . ولم يظهر للجريدة أثر في نفوس القراء . فلم تنظم حملة صحفية ناجحة . وتخلفت دائما في الاخبار الهامة ، وانخفض مستوى الفن الصحفى والاخراج .

● مواجهة بين التابعى والعالم ●

وفى أول اجتماع لمجلس تحرير مؤسسة أخبار اليوم دعا اليه محمود أمين العالم يوم ٢٢ مارس ١٩٦٨ ، حدثت مواجهة بينه وبين الاستاذ محمد التابعى . وقبل أن تحدث المواجهة اعترف بأن أخبار اليوم مدرسة صحفية ناجحة بكفاءاتها ، وخبرات العاملين فيها وقال بالنص أرجو بتعاوننا أن نرس تقاليد أكثر وأكثر ، وأنى أدرك تماما مدى النجاح الذى بلغته المؤسسة ، ونحن هنا لنخطط لانتاج أطول فى اطار الهيكل القائم وقد تكون الصحف الثلاث ، أخبار اليوم ، آخر ساعة ، الاخبار . . بحاجة الى تنسيق كامل ، وقد تكون كل هذه الاجهزة الاعلامية بحاجة الى تخطيط وتنسيق . ثم عرض عددا من الملاحظات وهى أن نصيب السياسة الخارجية ضئيل ، ونصيب السياسة العربية فى الجريدة ضئيل أيضا ، وأن المؤسسة لا تشترك فى أى جريدة عربية وقد بدأنا نسد هذه الثغرة ، والثقافة بشكل عام وخاصة فى الاقاليم تحتاج الى رعاية ، مدى اهتمامنا بالفئات الشعبية بسيط ، خطة التنمية فى بلدنا ، صفحة ماذا يجرى خارج القاهرة تحتاج الى تطوير ، واليوميات تحتاج الى تدعيم ، مع الاهتمام بعدد الجمعة ليقف جنباً الى جنب مع الاهرام ، والاستفادة من أساتذة الكاريكاتير رخا وصاروخان ومصطفى حسين وغيرهم ، كما أن الارشيف والمعلومات والابحاث والمكتبة كلها تحتاج الى تدعيم .

وعقب الاستاذ حسين فهمى رئيس التحرير بأن هذه نقاط هامة، ونحن متفقون عليها . وطلب الاستاذ محمد التابعى الكلمة ليقول . أريد أن أسأل ، هل الهم هو شباك التذاكر أو الفن الرفيع ، أقصد القارئ أو المادة المثيرة ، فأجاب العالم الاثنان معا ، يحققان النجاح وهذا ما نريده . وبعدها ترك التابعى أخبار اليوم ولم يدخلها حتى اليوم لمرضه .

وحضر هذا الاجتماع أيضا من ((الاخبار)) الاساتذة أحمد الصاوى محمد وحسين فهمى ومحمد زكى عبد القادر وموسى صبرى وأحمد زين، وعن أخبار اليوم الاساتذة احسان عبد القدوس وسعيد سنبل وعبد العزيز فهمى وكمال عبد الرؤوف ، وعن آخر ساعة الاساتذة يوسف السباعى وجيل عارف ومحمد وجدى قنديل وحازم فوده والدكتور قاسم فرحات المدير العام للمؤسسة والاستاذ حسين فريد السكرتير العام للتحرير . وقام بأعمال السكرتارية توفيق مصطفى رئيس قسم المتابعة .

ويسطرده العالم في كلامه بأن جرائدنا تنهم في الدول العربية بأنها جرائد اقليمية ولا بد من التوسع في أخبار البلاد العربية ! . وعقد مقارنة بين مجلة المصور وآخر ساعة فقال ان المصور يغلب عليه المقال التحليلي أما آخر ساعة فتهم بالصورة الكبيرة . . ومؤسسة أخبار اليوم بها كفاءات وخبرات ، الامر يتطلب مزيدا من التنسيق ، والسفر هنا وهناك لتغطية هذه الناحية .

وقال موسى صبرى : السيد محمد فايق وزير الارشاد يرحب بسفر المحررين وأبدى رغبته في الحصول على بيان بالمحررين الذين توافق عليهم المؤسسة حتى اذا طلبنا الموافقة على سفر محرر فى أى وقت ، وافقت الجهات المستولة على السفر فوراً . كما عرض موسى صبرى ما تعرضت له الصحافة من هجوم فى الفترة الاخيرة . وأثير فى الاجتماع وضع الرقابة على الصحف

● محاكمة محمود أمين العالم ●

وساء الوضع فى أخبار اليوم ، وانحدر الى أسوأ . ملاحظة غريبة استرعت انتباهي ، بل شدتني فعلا . فى هذه الظروف جذبت أخبار اليوم عددا من اليسار بدلا من أن يجذبوها نحوهم . وأحسوا بحنان المدرسة . وانقلبوا فعلا على محمود أمين العالم . وسخط الشباب على العلوات التى تمنح بعشرات الجنيهاات للبعض . وقرارات الترقية للمناصب العليا . ومصاريف السفر حتى وصلت الرحلات الخارجية الى ٣٠ ألف جنيه فى عام واحد لعدد محدود بدون عائد صحفى يهم القارىء أو يعود بالزيادة على المرتبات والاجور .

وعلت الاصوات . وسمعا العالم . وكمناورة منه . قبل المحاكمة ، وفى نادى مؤسسة أخبار اليوم التقى بالسماطين من العاملين . ودارت مناقشة حامية . استغرقت ثلاث ساعات فى أغسطس ١٩٦٩ ولم تنته الى شئ .

وفى ١١ سبتمبر ١٩٦٩ أصدر الرئيس جمال عبد الناصر قرارا بأن يتولى أنور السادات نائب أول رئيس الجمهورية - فى ذاك الوقت - الاشراف على مؤسسة أخبار اليوم . مع استمرار محمود أمين العالم رئيسا لمجلس الادارة .

ولم تظهر نتائج عاجلة - فى البداية - لظروف خارجة عن ارادة أنور السادات فى ذلك الوقت منها مرضه واعتكافه فى بلدته ميت أبو الكوم . واستمرت معاناة أخبار اليوم . واحتدم شعور العاملين فيها . وبدأ الكثيرون ينفضون من حول العالم . خصوصا بعد أن أصدر مجموعة من القرارات أثرت على نفوس الصحفيين والصحافة .

● ثورة الشباب ●

وثار شباب أخبار اليوم • ان شعارات ترفع • الرجل المناسب في المكان المناسب • ولكن الذى يحدث أمامهم غير ذلك • ربط الاجر بالانتاج • ويجد المنتج أن أجره يتضاءل ويتضاعف أجر غير المنتج • ألفاظ ثقيل وتاويلات عديدة • وتحرك الشباب • حضر بعضهم اللقائات المفتوحة التي كان ينظمها أنور السادات بتكليف من جمال عبد الناصر في الاتحاد الاشتراكي. آثاروا وجهات النظر • اتصل بعضهم بالسادات شخصيا • نقلوا ما يعجز في أخبار اليوم •

وعبرت اللجنة القيادية لمنظمة الشباب والتي كنت عضوا فيها مع الزملاء على حسنين ومحمد العتر وسيد فرحات ومحمود عارف عن رأيها • فصدر قرار بحلها بعد أسبوع • وكاد الامر أن يصل ببعض العاملين بالوقوف أمام مبنى مؤسسة أخبار اليوم لمنع رئيس مجلس الادارة من الدخول •

ولكن الله سبحانه وتعالى أنقذ مستقبل هؤلاء الشباب • فصدر قرار من الرئيس جمال عبد الناصر بأن يتولى نائبه الاول كل سلطات مجلس الادارة • • حضر مساء يوم ١١ سبتمبر ١٩٧٠ الى أخبار اليوم • وعقد اجتماعا طارئا مع محمود أمين العالم حضره كبار المسئولين • وكان هذا آخر عهد محمود العالم بأخبار اليوم •

● ثورة التصحيح الاولى ●

قاد أنور السادات ثورة التصحيح الاولى من أخبار اليوم • واجه مراكز القوى التي تصورت أنها تسيطر على أخبار اليوم • ووقف السادات شاهما وحوله الجميع • وأصدر قرارات عاجلة في نفس اليوم • أثلجت القلوب وانعكس أثرها على الصحافة • أوقف كل القرارات التي أصدرها العالم • مزق كشف المفضولين • أعاد الامور الى نصابها بتنظيم كامل لاقسام التحرير • عقد اجتماعا في صباح اليوم التالي مع رؤساء الاقسام • حدد فيه سياسته • بأنه لا يريد تكتلات ولا شلل • وأنه يعرف الجميع كلا باسمه • كثيرون عملوا معه في الصحافة • وأنه سيضرب أى شلة أو تكتل بعنف • موش عاوز يمين ولا يسار • عاوز روح أخبار اليوم • نشغل كلنا مع بعض • مفيش تعليمات من برة • العمل يفرض نفسه • ووزع الاختصاصات • تعيين الدكتور قاسم فرحات مديرا عاما وعضوا منتدبا • وكل رئيس تحرير مسئول عن جريدته وأمجلته وبدأ عام الإصلاح. وجفت

أخبار اليوم قواها وانطلقت من جديد . دخلت في منافسة مع كل الصحف فقد استردت مكانتها . واستعادت ثقة القراء .

● البحث عن الاستقرار ●

أخذت أخبار اليوم بعد انطلاقتها تعمل بروح الفريق ، وتبحث عن الاستقرار . في وقت قفز فيه توزيع الاخبار الى الربع مليون وأخبار اليوم نصف مليون وآخر ساعة ٦٠ ألف نسخة . وعاد كل الصحفيين الذين أخرجوا منها . ماعدا مصطفى أمين ، لان على أمين خرج من البلاد وهو يعمل في الاهرام . وتوفي الرئيس جمال عبد الناصر . وتولى الرئيس أنور السادات مقاليد الحكم ومستولية البلاد الجسيمة في ظروف صعبة . في نهاية سبتمبر ١٩٧٠ . وبدأ ينظم الدولة . وكان نصيب الصحافة تشكيل كامل لمجالس ادارة الصحف . فصدر يوم ٥ يوليو ١٩٧١ قرارات تشكيل مجالس المؤسسات الصحفية . واجراء انتخابات ممثلي العاملين خلال أسبوع واحد . وتكون مجلس ادارة مؤسسة أخبار اليوم من احسان عبد القدوس رئيسا وموسى صبرى وعبد الرحمن الشراوى وأنيس منصور (أعضاء) والدكتور قاسم فرحات عضوا منتدبا . وأسفرت الانتخابات عن فوز عثمان العبد وصدقي عاشور (فئات) وابراهيم مراد وعبد الفتاح أحمد على (عمال) . ثم عين بعد ذلك رشدي صالح عضوا في مجلس الادارة ليحل محل عبد الرحمن الشراوى الذى عين رئيسا لمجلس ادارة مؤسسة روزاليوسف .

وأخذت مؤسسة أخبار اليوم تسعى الى الاستقرار . وتمت انتخابات وحدات الاتحاد الاشتراكي واللجان النقابية . ونجحت هذه التجربة نجاحا لا بأس به . فقفزت أخبار اليوم للمليون نسخة، والاخبار الى نصف مليون وآخر ساعة الى ١١٠ آلاف نسخة . وانتشر كتاب اليوم في السوق . وصمدت وفاق أخبار اليوم الصحف الاخرى . خاصة بعد أن أصبحت المعلومات والاخبار للجميع . وكسرت الاحتكارات . وتحمل رؤساء التحرير التنفيذيون مهامهم بأمانة . وتألقت أخبار اليوم في السوق .

واتجه الرئيس أنور السادات بالدولة الى دولة المؤسسات . وأعيد انتخاب مجلس الشعب وصدر الدستور الدائم ومنح القضاء استقلاله . وخفت حدة الرقابة على الصحف . هذا يعنى بوادر مناخ ملائم للصحافة .

ولم تخل هذه الفترة من العواصف والاعاصير . . . ولفحت رياح مظاهرات الطلبة الصحافة وفي مقدمتها أخبار اليوم . واعترض ٤٣ زميلا على قواعد الاعلام للتحرير . وكانت مشكلة أحييت للمدعى الاشتراكي . وبروح الفريق عولج الموضوع . وعاد من أوقف عن العمل بعد انتهاء التحقيق .

ولم يوقف عن العمل من وقع على المذكرات التى قدمت ضد المسئولين بدافع الغيرة على أخبار اليوم ، وفشلت محاولات استغلال هذه المذكرات خارج المؤسسة . لتعكير الجو الصحفى ، بعد أن وقفت نقابة الصحفيين مع الزملاء ، واستجابت اللجان الشعبية ومجلس الإدارة لرغبة النقابة بعد انتهاء التحقيق .

كما شهدت ((أخبار اليوم)) أحداث انتخابات نقابة الصحفيين عام ١٩٧٢ والتى تقدم فيها للترشيح موسى صبرى . وكتب عنها مقالات فى ((الاخبار)) . ونجح فيها لمنصب النقيب منافسه على حمدى الجمال - فى الاعادة - وكادت أن تتصدع وحدة أخبار اليوم عقب هذه الانتخابات ولكن عولجت الازمة ، وضمدت الجراح ، وبرأت النفوس .

وظهر فى مدرسة أخبار اليوم خلال هذا العهد فى مواقف عديدة . أبرزها فى معركة رمضان . تابعت الاحداث ساعة بساعة . أعادت ما كتبت أخبار اليوم . أخرجت كل ما فى جعبتها . التزمت بالصدق . لم تقع فى مخالف الاخبار المتسربة من الوكالات المعادية . تألقت صور المعركة والانتصارات فى آخر ساعة . عادت الصحف الاجنبية تنقل عن الصحف المصرية تعليقات الكتاب والمحريين ، أشاد الجميع بجهود الصحفيين المصريين الذين رفضوا أن يصرفوا مليما واحدا مقابل العرق والجهد . ساهموا مع أبناء الشعب فى التبرع بالدم والمال . تحرك محررات ومحررو أخبار اليوم وسط الجبهة الداخلية . نشرت أروع القصص الانسانية .

وانتهت معركة رمضان . وشدت الصحف والمجلات المصرية القراء بالقصص البطولية للشهداء . والروح المعنوية لاسر الشهداء وما تقدمه الدولة من رعاية .

● عودة العمالقن ●

وقبل أن ينتهى الشهر الاول من عام ١٩٧٤ عاد مصطفى أمين الى أخبار اليوم ، وفى مايو عاد على أمين وأعيد تكوين مجلس ادارة أخبار اليوم . ليرأسه على أمين ويعمل احسان عبد القدوس - بناء على رغبته - كاتباً صحفياً فى الاهرام ثم تولى رئاسة مجلس ادارة مؤسسة الاهرام فى مارس ١٩٧٥ . ويعين موسى صبرى نائباً لرئيس المؤسسة ويعود جلال الحماصى رئيساً لتحرير الاخبار . وتحدث دفعات وانفعالات صحفية جديدة تشعلها وتغذيها حرية الصحافة .

ويعود الامل الى نفوس العاملين فى أخبار اليوم . الكل يريد أن تحل مشكلته . الشباب يريد الفرص التى حرم منها سنوات طويلة . التحرير يطلب زيادة عدد الصفحات . الاعلانات تطلب مساحات أكبر . التوزيع يطلب ضعف عدد النسخ التى يتسلمها . القارئ يشكو علناً على صفحات

جريدة الاخبار أنه يحصل عليها من السوق السوداء . ومصطفى أمين يقول لابد أن تحل مشكلة الصحافة أولا . اذا حلت المشكلة الكبرى فستحل بالتالى مشاكل الجميع .

وتظهر مشكلة الارتفاع الجنونى فى اسعار ورق الصحف والمجلات . ويوافق الرئيس انور السادات ويصدر قرارا بان تتحمل الدولة فروق ارتفاع ثمن الورق . وتنقذ الصحف من كارثة مالية كادت ان تعرض لها . ولا يمر بهذا العمل الكبير بدون طوب وحجارة . فيثير البعض ان هذه الفروق رشوة من الدولة . لتسكت الصحف عن النقد . ولا يكون الرد بان صحف فرنسا وهى دولة رأسمالية دفعت لها الحكومة فروق ارتفاع ثمن الورق ، وفعلت ايطاليا الاشتراكية نفس الشيء مع صحف اليمين واليسار بها . ولكن الرد هو مزيد من الحرية والنقد من أجل حرية الصحافة . ويقول البعض هذه طفرة وحماس مؤقت ستخمد جذوته بعد وقت قصير كما هى العادة .

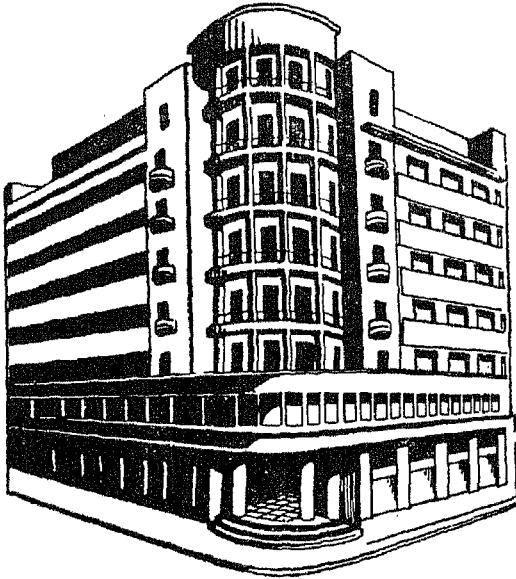
وتبذل محاولات ضخمة لتستعيد صحف ومجلات مصر وضعها وسمعتها فى الدول العربية من المحيط الى الخليج . وتدخل بعض الدول التى منعت من دخولها . ويروى العائدون من الخارج صدى هذا التطور ، بل بداية التطور وأثره فى نفوس العرب ومدى سعادتهم بأن صحافة مصر تسترد مكانتها .

وفى هذا الخضم يعلن على أمين . أن مهمته فى مجلس ادارة أخبار اليوم قصيرة . وأنه يبحث عن الشباب ليحملهم أمانة المستقبل الصحفى . ويتحدث مصطفى أمين الى مجلة صوت الجامعة القاهرية ليقول أنه سيعتزل بعد عام . وفى رأى أنه قال هذا دون أن يحدد أى عام . . لانه يدرك مدى احتياج صحافة مصر خلال هذه الحقبة الى فنه الصحفى .

وتجرى محاولات عديدة لتطوير صحف ومجلات أخبار اليوم وأيضا دار أخبار اليوم - حتى أعداد الكتاب - لم تبلور بعد . ولكننى أحلم بأن تحلق الطائرات الهليكوبتر فوق مبنى أخبار اليوم . لتنقل الصحف والمجلات الى عواصم المحافظات . لتصل الى كل قرية . . والى كل مصنع وأن المبنى المكمل لأخبار اليوم سيكتمل . وأن أجيالا جديدة من الشباب ستدخل المدرسة . وأحلم أيضا فى صدور صحف ومجلات الشباب والمرأة والاطفال . وصحيفة خاصة للعمال والفلاحين وجريدة مسائية .



شركة مصر للتأمين



كبرى شركات التأمين في الشرق

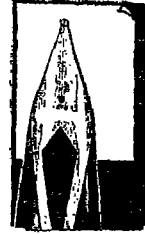
المركز الرئيسي: ٧ شارع طلعت حرب - القاهرة ت: ٣٣٩٩٩



عودة مصطفى أمين وعلى أمين

- * قصة عودة على أمين
- * هزله صحفية *
- * وقصة عودة مصطفى أمين
- * المتنمى الاشتراكي يحقق
- * في القصر الجمهوري
- * عصر العبود
- * أهلاً بمصطفى أمين
- * دار الصياد
- * في بيت مصطفى أمين

ان لعودة مصطفى أمين وعلى أمين للصحافة مرة ثانية قصة مثيرة .. وراءها أسرار وأسرار .. أستطيع أن أشير الى بعضها فقط وهو ما علمته أو عايشته .. والقصة تبدأ عندما وصل الى سمعنا في أخبار اليوم أن على أمين سيصل الى القاهرة .. وكنا بين مصدق ومردد انها أشاعة .. فخلال الاعوام الاخيرة كانت تنطلق الاشاعات داخل أخبار اليوم .. ان على أمين سيصل الى القاهرة .. أو أن الرئيس أنور السادات أفرج عن مصطفى أمين .. البعض كان يمينى النفس .. والبعض كان يزاوّل هواية العيش على الأمل .. وكانت الاشاعات أقرب الى التصديق بعد ١٥ مايو ١٩٧١ عنها في أى وقت مضى .. الى درجة ان أحدهما وصلت الى حد



التصديق وذهب البعض الى منزل مصطفى أمين .. وزادت عوامل التصديق هذه المرة أن أشاعة سبق أن انطلقت وهى أن مصطفى أمين نقل الى مستشفى القصر العينى .. وتبين هذه المرة انها حقيقة واقعة وليست أشاعة .. فقد تسلل البعض وزاروه في المستشفى وتأكدوا بأنفسهم ومنهم جيران أخبار اليوم من أبناء بولاق .. وعلاّت فاطمة إبراهيم زوجة العمدة (شيخ خفراء أخبار اليوم) من إحدى زياراتها لمصطفى أمين في مستشفى القصر العينى لتصف لنا حالته في المستشفى .. وزوجة العمدة من معالم أخبار اليوم .. فهى تشتبك في معارك أخبار اليوم الداخلية والخارجية .. معروفة في الانتخابات (داخل أخبار اليوم) كانت معروفة عندما حملت (الشوم والعصى) مع جيرانها وقادتهم مع أبناء أخبار اليوم للدفاع عنها ، في يوم من الايام عندما تعرضت لمظاهرة حزبية استهدفت هدم أخبار اليوم . وفشلت المظاهرة وصمدت أخبار اليوم .

وتناقّلوا خبر وصول على أمين الى القاهرة .. بعضهم قال أنه قادم من بيروت .. والآخر قال أنه قادم من لندن .. واحتاروا في موعد الوصول .. وتصادف قرب موعد وصول طائرتى بيروت ولندن .. وكان الجو بارداً في هذه الليلة .. والمطر يتساقط في القاهرة .. ولكن الكثيرين فضلوا أن يتنسّموا عبير الحرية وينتظروا على أمين . وذهبوا

الى المطار . لم يطلب أحد أن يتوجه العاملون لاستقبال الاستاذ على أمين ولم يكن أحد يتوقع أن على أمين سيعود للصحافة وإن مصطفى أمين سيخرج من سجنه . ومع ذلك كان هناك على أرض المطار أخبار اليوم .. احسان عبد القدوس رئيس مجلس الادارة والدكتور قاسم فرحات العضو المنتدب (رحمه الله) وعثمان العبد وصديق عاشور وموسى صبرى وعشرات العمال والموظفين والمحررين . كل بصفته الشخصية . كلهم أبناء أخبار اليوم وغيرهم من الصحفيين . وطال الانتظار .. وتصادف أن وصلت طائرة من بيروت لم يكن عليها على أمين .. وانصرف البعض بين مصدق ومكذب .

● قصة عودة على أمين ●

وصل على أمين مع بداية يوم جديد .. عند الفجر . ولعودته الى وطنه قصة .. بدأت بشفرة بينه وبين مصطفى أمين وهو في السجن .. كان على أمين يكتب مدافعا عن مصر وهو في لندن .. حيث اتخذها مقرا له بعد سفره من مصر في مهمة صحفية .. ولكنه لم يعد .. وطالت المهمة .. وقيل لنا ان أجهزة المخابرات هي التي طلبت من مؤسسة الاهرام التي كان يعمل على أمين محررا بها في ذلك الوقت أن توفده للخارج ليسهل لها مراقبة شقيقه التوأم مصطفى أمين الذي كان يتولى منصب الاشراف على مؤسسة أخبار اليوم بقرار داخلي من الأستاذ خالد محيى الدين رئيس مجلس ادارة أخبار اليوم في ذلك الوقت أيضا . أرسل مصطفى أمين وهو في السجن خطابا الى نصفه المكمل له .. يقول فيه عجبت لمن يريد ان ينير واشنطن من روما ! . وفهم على أمين مايقصده التوأم فحمل أوراقه وشد رحاله من لندن الى بيروت .

وخلال فترة وجود على أمين في لبنان عادت ((فكرة)) الى الصحافة العربية . كان يكتبها في جريدة ((الانوار)) اللبنانية التي تملكها دار الصباد البيروتية وصاحبها سعيد فريخة ، الصديق الحميم للتوأمين وكانت فكرة - بالطبع - تصل الى مصر على صفحات جريدة لبنانية ، تماما كما كنا نعرف أخبارنا من صحف لبنان وبعض الدول العربية خلال فترة من الفترات في تاريخ صحافة مصر !

وفي يوم من الايام وبعد انتصارات أكتوبر المجيدة .. كان على أمين في جلسة بأحد فنادق بيروت .. وفي صالوناتها الفاخرة - حيث تدور كل احاديث ولقاءات أهل لبنان والدول العربية - قابل على أمين مسئولا مصرياً كبيراً .. وقال له اننى سعيد بقرار الرئيس السادات بعودة أبناء مصر الى وطنهم .. وأرغب في العودة الى مصر .. وحمله خطابا بهذا المعنى الى الرئيس السادات .

ولم ينتظر على أمين طويلا . . فقد وصل الرد اليه من الرئيس محمد انور السادات بأن مصر ترحب بكل ابنائها . . ومثله مثل أى مصرى آخر له حق العودة الى وطنه .

ولم ينتظر على أمين ايضا طويلا . . رغم انه كان يظن ان مشاغل رئيس الجمهورية خلال هذه الفترة الحرجة قد لا تساعد على قراءة الخطاب . . لا الرد عليه . حيث كان الرئيس السادات مشغولا فى هذه الفترة . . بمباحثات الفصل بين القوات على الجبهة المصرية - الاسرائيلية . ومباحثاته مع هنرى كيسنجر وزير خارجية امريكا . والاستعداد لضرب قوات العدو فى الضفة التى تسلك اليها جنوب مدينة السويس .

ووصل على أمين الى القاهرة . . وأسرع اليه ابنائوه وأصدقائه . . والاهل والاحباب . . والتلاميذ والمريدون . . التفوا حوله فى بيته . . وفى جروبي سليمان مكانه المفضل صباح كل يوم .

وحدثت ثورة فى اخبار اليوم بعد أيام من وصوله . . لقد زار جريدة الاهرام . . وطاف مع محمد حسنين هيكل بكل طوابقها . . انه فعلا كان محررا بها . . ولكن الواجب يقتضيه أن يحضر لاجل اليوم . . ليرد واجب اللقاء والزيارة . . واتصل به احسان عبد القدوس رئيس مجلس ادارة اخبار اليوم فى هذا الوقت . . ونقل اليه شعور أبناء اخبار اليوم وحضر على أمين فى زيارة لاجل اليوم . ولكن لم تكن الزيارة الاخيرة .

وطلب على أمين من رئاسة الجمهورية مقابلة مع انور السادات رئيس الجمهورية . ووعده بها . . وهذه المرة كان الانتظار عليه صعبا . . دقيقة واحدة كانت تمر به كأنها شهر كامل . . وكاد أن يئأس ويعود الى بيروت . . وفجأة وصلت اليه مكالمة تليفونية بأن الرئيس السادات سيقابله . ونشرت الصحف ثانى خبر لعل على أمين بعد وصوله القاهرة . وكان الخبر الثالث تعيينه رئيسا لتحرير الاهرام .

* هزة صحفية *

وبقدر سعادة العاملين فى اخبار اليوم . . بقدر ما حدث للمؤسسة من هزة صحفية عنيفة . . بعد فترة من الاستقرار والجهد سبقتها فترات من الكفاح والصمود .

فبعد موسى صبرى رئيس تحرير ((الاخبار)) اجتماعا طارئا . . وبلغت الصحافة انداز من نوع جديد . لقد انقظ موسى صبرى كل المحررين من نومهم . من السادسة صباحا واجراس التليفونات تدق فى منازل المحررين . . المتحدث هو موسى صبرى . . احضر لاجتماع هام . . اكلفك الاتصال بمن حولك . . هاتهم معاك فى العريية . . ارجوك . . ارجوك . . لاتأخروا

واكتمل العدد .. وضاعت الحجرات .. وامتلات الردهة المجاورة
لمكتب رئيس التحرير .. ليعلم : أنتم عارفين ايه معنى رئاسة تحرير
على أمين للإهرام . معناها مسئولية جديدة .. جسيمة .. منافسة
ضخمة .. كل الذى قمتم به فى السنوات الماضية لتحافظوا على سمعتكم
وسمعة أخبار اليوم .. كوم (.. واللى جاى كوم ثان) . أنا واثق
أنكم تقدرُوا تصمدوا هذه المرة أيضا ..

وبدا كفاح جديد من أبناء أخبار اليوم ولكن هذه المرة ضد علي أمين!!
هو يجدد يومياً فى الأهرام . ونحن نستमित .. وفى نهاية اليوم ضحكات
وفى صبيحة اليوم التالى حساب غسنى لمن فاتته خبر .

وخلال هذه الفترة لم ينس علي أمين أخبار اليوم ، لقد كان يظن انه
يدير الأهرام من مسقط رأسه أخبار اليوم ، فكثيراً ما كان يستعين
بأرشييف أخبار اليوم ، وصور أخبار اليوم . والغريب انه كان يحفظ كل
شيء .. بل يعرف ما استجد بها . وظهرت فكرة فى الأهرام وعادت أخبار
الغد .. ولكن على صفحات جريدة منافسة لأخبار اليوم . ولم تستمر
المنافسة طويلاً .. ولكنها كانت درسا جديداً لفترة زمنية محدودة بين
فكر علي أمين المتجدد وأبناء أخبار اليوم .. الصامدين .. النجوم ..

● قصة عودة مصطفى أمين ●

وتحققت الاشاعة الثانية : الافراج عن مصطفى أمين .. ولها أيضا
قصة .. هى امتداد لقصص أخبار اليوم الصحفية .. فى مساء يوم ٢٦
يناير ١٩٧٤ كانت الامور تأخذ سيرها الطبيعى فى جريدة ((الاخبار))
وبعد الساعة السابعة والنصف مساء بدأ كل شيء يتغير . الوجوه من
حولى تريد أن تقول شيئا . واذا كان الصحفى بطبعه كتوما فى بعض
الاحيان الا انه داخل عمله غير ذلك ، بل ان اخص الاخبار قد تتناقل
بصوت عال .

واستدعى موسى صبرى رئيس التحرير نائب رئيس تحرير
الاخبار المكلف بالسهر فى الجريدة . وعادة ما يستدعيه
ليملئ عليه بعض التعليمات قبل مغادرة الجريدة ..
مضت فترة ولم يعد ! ولم يغادر موسى صبرى الجريدة .
وانتهجت جانبا مع الزميل سكرتير التحرير . نتحدث حديث
أبناء أخبار اليوم ، والتي هى سطور هذا الكتاب . وعاد الزميل
صامتا . ولكن وجهه متقد . يريد أن يقول شيئا ولكنه يرجئ الكلام .
ومضت لحظات . ودخلت وزميلي سكرتير التحرير الى المطبعة .. فشد

اقتبأها أن احدى ماكينات الجمع تغير ما حولها .. على غير العادة
رئيس القسم يجلس ويجمع خبراً .. وذهبنا الى قسم ((التوضيب))
لنجد ان موسى صبرى حجز مكانا فى الصفحة الاولى « بالمقاس » لخبر
هام . واعطى تعليماته لراقب الطبع بعدم السماح باخراج أى نسخة
من الجريدة خارج المؤسسة الا بعد الاربعة صباحا . ومنعت الجريدة
فى هذا اليوم عن الرقابة ، وتسلمتها مع وكالات الانباء وبعض الوزارات
.. ثم وصلت تعليمات أخرى بمنع تسليم أى نسخة من التحرير
لغير المحرر السهران .

وزاد اهتمامنا فقط ولم يزد القلق .. وتوقعت وزميلي سكرتير
التحرير أن يكون الخبر رفع الرقابة عن الصحف أو تعيين مسئول
كبير فى منصب هام . وعدت الى صالة التحرير وقد غضب سكرتير
التحرير الزميل اسماعيل محمود لانه مسئول وكان يجب أن يعرف .
وتأثرت معه ، وسألنا الزميل المحرر السهران فقال .. ((خبر طو .
انتظرناه طويلا .. وقد جمعته وكل المعلومات ورصاص الخبر والبروفة
عند الاستاذ موسى صبرى)) .

وما أن دخلنا حجرة رئيس التحرير واستفسرنا منه عن الخبر ..
حتى قال : مبروك .. مبروك .. الرئيس السادات اصدر اليوم قرارا
بالافراج من مصطفى أمين . « واحنا منفردين بالخبر » .. عاوز صمت
وسرية .. ((انا عامل حصار على الخبر . لانكم عاطفين)) . لازم ينجح
الحصار ونفرد بنشر الخبر .. وغادر الجريدة ليكون بجانب مصطفى
أمين فى لحظات الافراج . ونجحت المحاولة .. وانفردت ((الاخبار))
بنشر الخبر .. وهو :

((أمر الرئيس السادات بالافراج عن الاستاذ مصطفى أمين)) .
وكما كان لعودة على أمين قصة فان للافراج عن التوام قصة .. وتكاد
تشابه احداثها واساليب تنفيذها ..

● المدعى الاشتراكى يحقق ●

ارسل مصطفى أمين من داخل انسجن خطابا الى الرئيس السادات
رجاه فيه فى ظل دولة المؤسسات وسيادة القانون أن يصدر قرارا باعادة
التحقيق معه . لانه يشعر بأنه مظلوم .. فاذا كان على حق وتبين ظلمه
فانه يطمع فى عفوه بعد أن يظهر الله حقيقته وبراءته .

فكلف المدعى العام الاشتراكى ببحث الموضوع . أعد مذكرة تتضمن
بطلان جميع الاجراءات الخاصة بالتحقيق والمحاكمة والحكم . ولم يجد

المدعى العام الاشتراكي وسيلة لتصحيح هذا البطلان الا ان يطلب من رئيس الجمهورية الافراج عن مصطفى أمين .

وعرضت نتيجة التحقيق على الرئيس أنور السادات فأمر بالعفو عن مصطفى أمين .

ثم تبين فيما بعد الأمور التالية :

- أن مصطفى أمين يرى ..
- أنه اتصل بالسفارة الأمريكية .. ورئاسة الجمهورية في ذلك الوقت على علم بهذا ، بل وبناء على تكليف منها .
- أن الدلائل التي قامت ضده لا تثبت أنه يقوم بالتخابر ضد مصر .
- أن أشرطة التسجيل التي ضبطت ، فيها مسج كثير .
- أنه تعرض لتعذيب يفوق احتمال البشر .

● في القصر الجمهورى ●

وتوجه التوامان الى القصر الجمهورى بعابدين بعد خروج مصطفى أمين مباشرة .. وفي تمام الساعة العاشرة صباحا . قيد اسميهما في سجل التشريفات وكتب مصطفى أمين في سجل التشريفات كلمة قال فيها:

(أننى أشكر الرئيس أنور السادات .. لانه قاد جيش مصر الى النصر .. وأعاد الى مصر اسمها الجميل .. ولانه قال عنى أنه مؤمن بأننى مظلوم .. ولانه أفرج عن الوف الأبرياء ، وأعاد الحرية الى الوف الضحايا وأعاد الحياة لكل المعانى النبيلة فى بلدنا) .

وكما أنفردت صحيفة ((الاخبار)) الجريدة اليومية لمؤسسة أخبار اليوم بنشر خبر الافراج عن مصطفى أمين . أنفردت أيضا بأول مقالين كتبهما مصطفى أمين وعلى أمين .. ونشر المقالان صباح يوم ٢٧ يناير ١٩٧٤ . وهما :

● عصر العبود ●

اليوم أعبر أول خطوة من خطوات الحرية ، بعد أن عشت فى ظلام السجن حوالى تسع سنوات . ولا أستطيع وأنا أخطو الى الهواء الطلق خطوتى الاولى ، الا أن اذكر الرجل الذى فتح لى باب الحرية ، وفتح قبل ذلك أبواب الحرية أمام مئات المعتقلين ، وأعاد العدالة لمئات القضاة ، ووفر لقمة العيش لآلاف من الذين وضعوا تحت الحراسة أو حرموا من وظائفهم .

من حق هذا الرجل أن يطلق على عصره ((عصر العبور)) . عبور الجيش المصرى من الهزيمة الى النصر . . وعبور سمعة العرب من الهوان الى الكرامة . . وعبور المظلومين من الظلم الى العدل . . وعبور الخائفين من القلق والرعب الى الطمأنينة والأمان والاستقرار ، وعبور المقيد من الاغلال الى حياة الأحرار . . وسوف يعبر بعد هؤلاء كثيرون . ان ٦ اكتوبر أعطانا درساً عظيماً ، وهو ماذا يستطيع الانسان المصرى أن يفعل وهو حر . . وبغير أن يعتقل فرد واحد أثناء المعركة سوى اسرى الإعداء . .

مصطفى أمين

• يارب •

. . لم يهتز ايمانى بك فى يوم من الايام . كنت أعرف أنك لن تتخلى عنا لأنك تنصر كل مظلوم . . كنت أحس بيدك وهى تسندنا حتى نواجه قسوة الايام . . يارب ! . . كنت أعرف أنك ستملأ طاقة صبرنا قبل أن تفرغ ، وتقوى قوة احتمالنا قبل أن تضعف . ولذلك لم أكفر بك . وسحب الظلام تطاردنى . . كنت أعرف أنك ستضئ لى أنوار الفجر . . وكنت أحس أن السملة ستفتح لنا أبوابها غدا . . ولما لم تفتح أبوابها فى الغد . . أنتظرت منها بعد الغد ! . لم أكفر بك . لم أتململ من الانتظار . انتظرنا دورنا فى الانصاف لم نحاول أن نختمر فترة الانتظار . لم نحاول أن ندفع الذين يقفون أمامنا حتى نحتل مكانهم فى صفوف الانصاف الاولى . وكنا نعرف أنور السادات منذ ثلاثين سنة . كنا نعرف أن الرجل لن ينسى مظلوما واحدا . كنا نعرف أن اليد التى أعادت الحريات للشعب ، وردت للقضاء استقلاله ، وردت للجندى العربى سمعته ، وأعادت للشعوب العربية كرامتها . . كنا نعرف أن هذه اليد لن تنسانا . وبدأ السادات يطرد جيوش الاحتلال ، ويسترد كل شبر من الأرض ، ويعيد للشعب العربى اعتباره بين شعوب الدنيا ، ويمهد الطريق لعودة شعب فلسطين الى أرضه . ثم جاء دورنا اليوم . وخرجنا الى النور . . عاد مصطفى أمين الى بيته وعدت الى بلادى .

على أمين

وكما سجلت جريد ((الأخبار)) القاهرة أول مقالين للاستاذين سجلت جريدة الانوار البيروتية أول حديث صحفى مع مصطفى أمين . نشر فى صفحتها الاولى وكان خبر الافراج عن مصطفى أمين هو مانشيت ((الانوار))

يوم ٢٨ يناير .. وخصصت ثلاثة أرباع الصفحة الاولى للخبر ..
وصورتين كبيرتين . وكذلك غالبية الصفحة العاشرة . وكان العنوان
الرئيسي للجريدة على ثمانية أعمدة هو : مصطفى أمين : في عصر السادات
.. بدأ العبور الى الحرية .

ودار الحوار بالتيلفون .. أجاب فيه مصطفى أمين : عرفت امبارح
بالليل خبر الافراج عنى . وانى خارج النهارده الصبح . فكتبت أنا
وعلى كلمة منشورة فى الاخبار اليوم وبعتناها لجريد ((الاخبار)) .. دى
الليلة الوحيدة التى نمت فيها من تسع سنوات . نمت مطمئن على بلدى
وعلى العدالة وعلى نفسى . خرجت اليوم الساعة العاشرة . خرجنا
فورا الى قصر عابدين . قيدت اسمى فى سجل التشريفات .. وكتبت
كلمة . رحت بعد كده على البيت طوالى . أنا اعتقد ان ماحدث هو بداية
جميلة لاحداث عظيمة صنعتها حرب أكتوبر .. ولولا ٦ أكتوبر لماحصل
كل هذا .. بل وما سوف يحدث . سيفرج عن كثير من الناس .. الزعيم
الذى رد لمصر كرامتها ، لن يبقى مظلوما واحدا فى السجن . ليس للافراج
عنى اية صلة بمواقف مصر السياسية . نحن نعيش فى حرية وتكلم فى
حرية . واطن ذلك واضحا ..

● أهلا بمصطفى أمين ●

وكتب سعيد فريخة صاحب دار الصياد كلمة ترحيب بمصطفى أمين
فأل فيها :

أهلا به حيا معافى قبل كل شيء ، لان صموده للضرب والصلب
والتعذيب ونزع شعر الصدر واطلاق الكلاب الجائعة عليه من مخابرات
صلاح نصر .. ثم صموده للظلم والقهر والمرض وفقدان الحرية طوال
ثمانية أعوام وسبعة أشهر ، ان هذا الصمود البطولى جعل مغادرته
السجن أمس سليما معافى ، أشبه بمعجزة تؤكد الحقيقة الخالدة ، وهى
ارادة المؤمن ببراءته ، أقوى من ظلم الظالمين . فشكرا من القلب ومن
اعماق الضمير للرئيس أنور السادات على كل ما فعله من أجل مصر ،
والامة العربية على الصعيدين العسكرى والسياسى .

وكتب المحرر السياسى للأنوار تحت عنوان المانشيت فى نفس العدد
تعليقا قال فيه : وكان مصطفى أمين قد اعتقل يوم ٢١ يوليو ١٩٦٥
فى الاسكندرية ، عندما اقتحم رجال المخابرات منزله ، بصحبة مصور
خاص ليسجل عملية الاعتقال . ثم نقل مخفورا الى القاهرة معصوب
العينين والحديد فى يديه .. حيث تم التحقيق معه ، وحول الى محكمة

أمن الدولة ، بتهمة الاتصال بموظف في السفارة الأمريكية هو أوديل بروس . وفي آب (أغسطس) ١٩٦٦ حكمت محكمة أمن الدولة العليا في القاهرة برئاسة الفريق الدجوى عليه ، بالسجن مدى الحياة مع الأشغال الشاقة ، بعد أن أدانته بتهمة الاتصال بعميل أجنبي ، وبرأته من تهمة إفشاء أسرار دفاعية .

وذكرت وكالات الأنباء وقعا أن مصطفى أمين بعد الحكم عليه ، علق قائلا : (اننى برىء وأيمانى ببلادى كبير ، وسيظهر التاريخ الحقيقة ، وإنى أرجو النجاح لبلادى حتى على حساب حريتى وحياتى) .

وعقدت المخابرات العامة بعد الحكم على مصطفى أمين ، اجتماعا فى نقابة الصحفيين قدمت فيه ، شريطا مسجلا ، لحادثات مصطفى أمين مع الملحق بالسفارة الأمريكية واعتبرت ذلك دليلا مقنعا .

وكان هذا الشريط قد حضروا به الى نادى مؤسسة أخبار اليوم لإذاعته . وأذيع على عدد لم يصل الى الخمسين !!

● دار الصياد ●

ومنذ اللحظة الاولى التى أذيع فيها نبأ القبض على مصطفى أمين ، انى أن عاد على أمين منذ أسبوعين الى القاهرة مع اشراقه الامسل بالافراج عن شقيقه .. كانت دار الصياد تنهى قضية الافراج عن الصحفي المصرى . انطلاقا من الشعار الذى رفعه عميد الدار وصديقه وهو : اننى ما فكرت أبدا أن جمال عبد الناصر يمكن أن يظلم أحدا ، غير انى كنت ولا أزال مقتنعا بأن الذين ظلموا مصطفى أمين هم الذين ظلموا مصر وجمال عبد الناصر ، وحاولوا ظلم خليفته ، ولكن الله يمهل ولا يمهل) ..

وقد كشف سعيد فريحة عندما نشر قصة مصطفى أمين عن سر خطير .. وهو أن الرئيس جمال عبد الناصر نفسه ، كان يعرف وشايات مراكز القوى وأجهزتها .. فقد كان سعيد فريحة يحرص على زيارة مصطفى أمين فى السجن بصحبة هيكل . ولكن هيكل انقطع عن الزيارة ، على أثر وشاية زعمت ان مصطفى أمين وهيكل وسعيد فريحة ، يبدرون مؤامرة فى السجن ! وقال جمال عبد الناصر لسعيد فريحة : أنا الذى طلبت من الاخ هيكل أن يمتنع عن زيارة مصطفى أمين حتى لا يتعرض لوشاية جديدة .

وقد دافع مصطفى أمين عن نفسه ، بأنه كان يتصل بالامريكيين بناء على تكليف من جمال عبد الناصر .. ولكن مراكز القوى ، وبالذات صلاح

نصر وسامى شرف ساءهم أن ينقل مصطفى أمين الاخبار مباشرة الى الرئيس جمال عبد الناصر ، ولا يعترف بمركزهما ، ولذلك كتب مصطفى أمين الى الرئيس جمال عبد الناصر من السجن رسالتين قال فى الاولى ان جريمتى عند صلاح نصر اننى أبلغك ما أسمعته من الاخبار والبرقيات التى أعلمها من السفارة الامريكية - وسألتك مرة .. هل أقول لصلاح نصر اخبار الاميركان التى أقولها لك فلم توافق .. فقلت لك .. أخشى أن يقطع صلاح نصر رقيبى ، فقلت لى .. ماتخافش .. ولكن تخوفى فى محله .. وقد استدعانى صلاح نصر الى مكتبه وطلب منى أن أخبره بأخبار الاميركيين قبل ان أنقلها اليك .

وختم مصطفى أمين رسالته التى بعث بها فى ديسمبر ١٩٦٥ : المهم أن تعلم يا سيادة الرئيس أن جهاز المخابرات الذى يرأسه صلاح نصر ، جهاز فاسد ، وانه ملئ بالجرائم ، وانه يلقى التهم ، ويعمل لتضليلك ولخداعك ، وللكذب عليك وانه يخفى عنك الحقائق ، وان مهمته أن يلوث كل من يتصور انه سيقول لك فى يوم من الايام حقيقة الفساد .. راجيا أن تحقق بنفسك ، لا لكى تنقذنى ، فقد يكون الوقت قد فات ، ولكن لكى تنقذ مصر والمصريين من هذه العصابة ..

وفى الرسالة الثانية كشف مصطفى أمين ، للرئيس جمال عبد الناصر عن صفحات مذهلة من الارهاب والتعذيب مما كان يمارسه صلاح نصر وحسن عليش وحمزه البسيونى .. وكلهم دخلوا السجن متهمين بعد ذلك واعترف صلاح نصر وهو فى السجن بأنه لفق قضية مصطفى أمين ..

وكانت (فكرة) التى كتبها على أمين يوم ٢٧ يناير ونشرت بالانوار فى نفس العدد الصادر يوم ٢٨ يناير تقول : لما قبضوا على مصطفى أمين توقعت الافراج عنه فى اليوم التالى .. فجلست وكتبت (فكرة) استقبله بها وهو يخرج من باب المعتقل ولم يخرج من الباب . فمزقت الفكرة الاولى ، وجلست أكتب فكرة جديدة استقبل بها أخى بعد أن حرم من حريته ٤٨ ساعة ! وكتبت ٢٧٠٠ فكرة مختلفة استقبل بها أخى ! بأننى لم أفقد الامل فى يوم من أيام السنوات التسع التى أمضاها فى سجنه . كنت أعرف أن الله لن يتخلى عنه . وكان بعض الناس يهزءون من تفاؤلى .. وبدأ مصطفى أمين نفسه فى السنوات الاخيرة يتهمنى بالغفلة لاصرارى على الانتقال من سراب الى سراب !

وفى آخر خطاب كتبه لى قال لى انه يتوقع أن يستمر فى سجنه تسع سنوات اخرى قبل أن أفيق من غفلة تفاؤلى (ولكن ايمانى لم يتزعزع رغم سخريه الايام ، وسخريه أحب الناس الى قلبى . كنت

أؤمن ان موكب الظلم لا يستمر . كنت أرى أمواج (نهر التاريخ) وهي تدفع جثث الظالمين واحدا بعد الواحد ، لتفسح الطريق لمواكب المظلومين ! كنت أرى الثواب والعقاب على الارض ، لا في الجنة وحدها كما يتصور السذج ، قد يمهل الله ظالما صغيرا حتى يوم الأخيرة . ولكنه لم ينتظر على ظالم كبير في يوم من الايام . كنت أعرف ان السماء تمنحه ايمان الناس . وكنت أعرف ان طاقة صبرنا ستساعدنا على النجاح في هذا الامتحان . والان أعرف كيف أستقبل أخى وهو يخرج الى الهواء الطلق بعد ان خنقوا حريته تسع سنوات لقد أسكرنى الفرح ، ومسح من ذاكرتى كل الباقات التى اعدتها لآخى في عيد ميلاده الجديد (كل ما أستطيع أن أقوله اليوم هو .. أهلا بك .. وأهلا بكل مظلوم ..)

على أمين

اما راي مصطفى أمين فقد قاله منذ عشرين سنة وهو (أن دخول السجن هو أحد واجبات الصحفى وضرورات المهنة في بلادنا .)

وقد اهتمت كل صحف مصر والمنطقة العربية بنبأ الافراج عن مصطفى أمين .. ونشرت الخبر في صدر صفحاتها الاولى .. وفعلت مثلها صحف العالم واذاعاته .

ومع انفراد (الاخبار) القاهرة بخبر الافراج عن مصطفى أمين .. فأننى كنت أود أن يكون الخبر لكل الصحف المصرية في نفس اليوم على الأقل لان مصطفى أمين ليس ملكا لمؤسسة أخبار اليوم وحدها .. فمصطفى أمين وعلى أمين رائدا الصحافة المصرية الحديثة والمتطورة .. وعملاقا جبيل المؤسسات الصحفية المصرية ، ولهما تأثيرهما الواضح فى الصحافة العربية .

● فى بيت مصطفى أمين ●

وفى صباح اليوم الذى نشر فيه خبر الافراج عن الاستاذ مصطفى أمين ، هلل العاملون فى الجريدة وكبروا ، وعانق بعضهم بعضا ، وارتفعت أكتفهم بالدعاء لصاحب قرار الافراج . للحاكم العادل والشجاع منصف المظلوم .. للرئيس السادات . وسرت روح أخبار اليوم تيارا جارفا فى نفوس العاملين بالجريدة دفعهم الى التسابق .. الى ٨ شارع صلاح الدين بالزمالك .. حيث يقطن مصطفى أمين ..

وقد سبق السعاة الضيوف .. وأعدوا الشقة .. أنهم يعرفون ما سيجرى داخل الشقة في هذا اليوم الكبير .. فتحت الصالونات وأعدت الحجرات .. وفي الحادية عشرة صباحا كان منزل مصطفى أمين يزخر بالمهنيين من رجال الصحافة العربية .. يفدون في أفواج كبيرة، للتهنئة ثم ينصرفون ، وتتوالى مواكب المهنيين .. وكون المحررون من أنفسهم هيئة استقبال .. وكنت هناك .. ان مصطفى أمين لم تنسه السنوات التسع العجاف أسماء أبناء أخبار اليوم .. كان يرد التحية ويهحف الدموع وهو ينادى كلا باسمه .. ضحكات ودموع .. فرح وتأثر .. زغاريد وهتافات وتصفيق .. قفشات من مصطفى أمين .. رنين ضحكته المعروفة .. وأنا كنت أرقب كل ذلك أن أشارك فيه ، وفي القلب فرحة وفي العين دموع تتراقص مع ضحكات الجميع .

وعلى مدى ساعة ونصف ساعة تحولت الجلسة الى اجتماع يوم الجمعة .. وتجلت طبيعة الصحفي في الاستاذ الذي ولد صحفيا . فقد اجاب عن استفسارات وتساؤلات الكثيرين . وأرضى فضول البعض ، قائل أنه كان يتتبع كل ما يجرى في أخبار اليوم . وكان يقيم الأخبار والتطورات . وعاش مع العاملين في أخبار اليوم معاركهم . وحزن لهبوط معدل التوزيع في فترة من الفترات ، وتألم لأن صحف مصر أصبحت صحفا محلية .. وكيف أن بيروت وصحافتها خطفت من صحافة مصر انظار القراء العرب . ويندهش لان الصحفيين لا يهتمون بأخبار دول الخليج العربي والكويت والسعودية الا من ناحية الاعلانات ومن رايه ان هذه المنطقة هي الأرض البكر للصحافة العربية . وقال انه من غير المعقول الا يظهر نجم صحفي واحد خلال فترة الجمود الصحفي وان العيب ليس على الصحفيين بقدر ما هو على القيادات المسئولة ومن غير المعقول أن يصبح الصحفيون العوبة في أيدي الوزراء .. يستبدل الوزراء من يشاء بمن يشاء !! . وأن الصحفيين أصبحوا ينقلون أخبار مؤسساتهم الى الوزراء بدلا من جلب أخبار الوزارات لصحفهم . وأن الجريدة لاتساوى المبلغ الذي يدفعه القارئ .. وروى انه عرف أخبار استقالة وزارة زكريا محي الدين من قطعة ورق لصحيفة الاخبار كان يلف فيها العسكري النوبتجي في ليمان طره سندوتشات .. فألقى بها على الأرض فالتقطها مصطفى أمين وأخفاها . بين ملابسه .. ليقرأ ((بقية الخبر)) وبحاسة الاستاذ الصحفي عرف أول الخبر .

وتحدث مصطفى أمين مع وفود المهنيين بحرية غير متوقعة من صحفي خرج من السجن منذ لحظات .

سألوه هل سيعود للعمل بالصحافة ؟ .. فقال اننى اريد ان اصالح
نفسى اولا .. لقد دخلت السجن بمرض واحد .. وخرجت منه بسبعة
امراض .. وقال مهمتكم كصحفيين ضخمة وجسيمه خلال المرحلة
القادمة .. لاننى اشم رائحة حريه واسعه لبلادى .. بل لكل الوطن
العربى .. لم يتعودوها او يعهدوها من قبل .

وفى هذا اليوم تناول طعام العشاء على مائدة أنيس منصور رئيس
تحرير آخر ساعة وعضو مجلس ادارة اخبار اليوم . وبعد أيام احتفل
ابناء اخبار اليوم فى منزل الاستاذ بعيد ميلاده الستين . وبالطبع
كان الاحتفال ايضا للتوأم على أمين الذى سبقه الى الدنيا بلحظات .



اليسار والصحافة

* أرضية صالحة فقدتها اليسار

* مكاسب ضاعت

* الاعتماد على الغير

* فقدان الكادر

* فرصة الصحف المنافسة

* البحث عن مكاسب

* محاولة مع اليمين

* شعارات وشعارات

* الفشل والنجاح

● اليسار والصحافة ●



دخل اليسار الصحافة المصرية من طريق اخبار اليوم وشهد ثلاث تجارب احدهما نحو التحول الاشتراكي . والاخرى ان قادها اليسار ، وتكاد تتشابه التجارب الثلاث مع الظروف التي سادت مصر خلال كل تجربة منها. التجربة الاولى بدأت قبيل اعلان القرارات الاشتراكية في يوليو ١٩٦١ . وقادها كمال الدين رفعت . واستمرت من ٥ ديسمبر ١٩٦٠ حتى ابريل ١٩٦٢ والتجربة الثانية دخلت اخبار اليوم عام ١٩٦٤ بعد حل الحزب الشيوعي المصري والافراج عن المعتقلين والمسجونين السياسيين والشيوعيين . وذلك خلال الفترة التي عين فيها الاستاذ خالد محيي الدين رئيسا لمؤسسة اخبار اليوم . والتجربة الثالثة عندما تولى الاستاذ محمود أمين العالم سلطات مجلس ادارة المؤسسة واستمرت عامين . وتقاربت مع مرحلة العمل السياسي لتدعيم الخط الاشتراكي للدولة .

وقبل ان اعرض هذه التجارب الثلاث . وهى فى مجموعها تمثل تجربة اليسار المصرى فى ادارة العمل الصحفى والصحافة من خلال اخبار اليوم ! وكذا اننى لست على عدااء مع اليسار المصرى . بل ان كثيرين منهم اصدقاء لى . . قد تختلف فى اغلب المناقشات ومعظم الاراء . ولكن لست على عدااء معهم . وهم يعرفون ذلك .

كما اننى لم اكن مستفيدا من أى من هذه التجارب الثلاث ولا من غيرها خلال الاحداث الجسام التى شهدتها اخبار اليوم . . وما اكثرها . وظل ولائى مثل غالبية الصحفيين للعمل وحده ولمهنة الصحافة دون غيرها بل لقد حاولت كما فعل غيرى من الشباب التقدمى ان نثرى كل مرحلة وكنا نعيش على أمل ان تستفيد المؤسسة من التجربة . وسرعان ما يخيب ظننا وتتبدد توقعاتنا والكل يعرف انى وطنى غيور ، احب بلدى ، واتغنى بأمجادها وتاريخها وأكره ان يكون ولائى لغيرها . آمنت بالعمل السياسى منذ طفولتى وكان هوايتى بعد ثورة ٢٣ يوليو . ضحيت ومازلت أضحي من قوت اولادى لى اؤدى دورى مخلصا من موقعى فى العمل السياسى كأمين للاتحاد الاشتراكي ببنى سويف . ولم أصرف بدلات تفرغ ولا حضور جلسات ولم ادخل موقع عمل احصل منه على بدل مادى ايماننا منى بأن العمل السياسى عطاء وتضحية وضريبة ندفعها لاهلنا

وشعبنا . ولم تخذلنى الجماهير طوال احدى عشرة سنة . وحددت موقفى من اليسار بدقة بالغة وباقتناع اكيد . . . وهو ان نبع الفكر الاصيل لابد وان يكون من ثرى هذه الارض . . . وشمس هذا الوطن ، وهواء هذا البلد ولكن من يعرف لغة قوم أمن شرهم بشرط الا نتخذها لغة لنا .

ومن هنا فلسـت حاقدا او متائرا بآراء معينة ضد اليسار . ولا أقصد عندما أروى تجاربه ان أقلل من شأن قياداته . فقد سمحت لى الظروف فى العمل الصحفى والشبابى أن أكون قريبا منهم ومحبوبا بينهم . وهم يدركون أننى أحمل لهم التقدير ، ولعملى ومؤسستى الولاء والاعتزاز والوفاء .

● أرضية صالحة فقدتها اليسار ●

كانت هناك أرضية صالحة فى أخبار اليوم ، كان من الممكن لليسار أن يستفيد منها ولكنه فقدتها تماما ، ولم يدرك حقيقة هذه الأرضية ، وتناسى خلفيات هامة كان يمكن أن تساعد ، لقد بهرت أخبار اليوم ، فخطفت بصره . لم يستفد من مبادئ أساسية غرست فى نفوس العاملين أهمها أن أخبار اليوم ملكهم هم ، وهذا ما يعادل الملكية العامة فى النظام الاشتراكى .

وبعد ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ واصلت أخبار اليوم خطها السياسى الوطنى فأيدت قوانين الإصلاح الزراعى . ونشرت التحقيقات الصحفية والحملات ضد الاقطاع ونظام الطبقات الذى كان قائما فى مصر وقد ساهمت بنفسى بعدد من التحقيقات عن الفلاحين فى كفر الشيخ وبنى سويف عامى ١٩٥٨ و ١٩٥٩ . ولقد سار خط أخبار اليوم دائما مع الشعب ، وآماله والدفاع عن مصالح العمال والفلاحين . واختارت حيا شعبيا (بولاق) لتكون مقرا لها . ومعظم عمالها من أبناء امبابة وبولاق والسيدة زينب . ولم يحدد مصطفى أمين وعلى أمين صفات خاصة ولكنهم ركزوا على اختيار أبناء الطوائف الكادحة بمجتمعنا العريق .

تقد أغفل اليسار هذا فى تجاربه . فقدت هذه الأرضية الصالحة لعمله . ان من مزايا أخبار اليوم أنها قابلة للتطور المستمر ، واستعداد العاملين بها للتجديد . ان شهيتهم مفتوحة دائما لاستيعاب الجديد ، ذكاء عمالها وموظفيها ملموس . اعترف به الخبراء الا جانب الذين يقدمون الى أخبار اليوم فى مهمات أو زيارات . . . وكذلك لم يستفد اليسار كثيرا من التقدمية المفروسة فى نفوس العمال .

● مكاسب . . ضاعت ●

ان القاعدة الاقتصادية تقول ان نظام الادارة واحدى النظامين الرأسمالى والاشتراكى ، والفرق بينهما هو الى أين يذهب العائد ؟ فالعائد فى

المجتمع الرأسمالى يذهب الى جيوب المساهمين فى الشركات وأصحاب رأس المال . وفى المجتمع الاشتراكى والشيوعى يذهب العائد للدولة . . . واستخدمت مصر عند تطبيقها للاشتراكية نظام المشاركة فى الارباح . واخبار اليوم منذ انشائها وحتى بداية الستينات وجهت كل الفانض للبناء والاستثمارات وتوزيع ٥٠ ٪ من صافى الربح على العاملين . لقد حقق اليسار بعض النجاح فى بداية كل تجربة من التجارب الثلاث التى مرت بها أخبار اليوم ، ففى عهد كمال رفعت وزير العمل تمت دراسة وتسوية أوضاع العاملين بمكافآت . وفى ابريل ١٩٦١ أصدر قرارات تعيينهم . ثم رفع مرتبات الحاصلين على مؤهلات عليا الى مايعادل زملائهم فى الحكومة ، وكذلك حملة المؤهلات المتوسطة . وكان عددهم فى المؤسسة قليلا . كما وضع أساسا للهيكل الوظيفى والعلاوات الدورية . . . وفى عهد خالد محيى الدين تم وضع نظام تسويات شاملة لكل العاملين بأخبار اليوم ترتبط بعوامل منها الاقدمية والمؤهل والكفاءة والانتاج . وقد استنفدت هذه العمليات جهدا خارقا من الادارة والمسؤولين . ولم يحاول نظام واحد من الانظمة الثلاث التى تتابعت على أخبار اليوم أن يدخل تجربة ربط الاجر بالانتاج . بل اتجه المسؤولون عن التجارب الثلاث الى لقاء العمولات والمكافآت الاضافية التى ترتبط بالانتاج الزائد ، وفعلا تمت تسويات على هذه الاسس فى بعض الادارات ثم تحوات الى مزايا فردية للذين استفادوا .

أن الجريدة أو المجلة ليست مؤسسة طباعية . بل هى مؤسسة صحفية . طابعها العمل الصحفى والفن الصحفى . وشهد كل الذين نولوا قيادات العمل بأن أخبار اليوم مدرسة صحفية عريقة . اليسار اعترف بهذه الحقائق ، وتناهى أن يضيف أو يطور فى الفن الصحفى . بل كانت تجاربه فى هذا المجال تميل الى الصحافة الشيوعية وما يجرى فى الدول الاشتراكية ، فى وقت فاقت فيه صحف ومجلات مصر مثيلاتها فى الدول النامية وتعادلت مع صحف أوروبا .

وان القائد الناجح هو الذى يسبق شعبه بخمس دقائق فقط . لا يستطيع أن يحقق نجاحا ضخما اذا سبق شعبه بسنوات . وكل الحكام فى العالم الذين أرادوا أن يسبقوا شعوبهم بسنوات فشلوا فى الحكم . وتجارب اليسار فى المجال الصحفى عند تطبيقها بأخبار اليوم سبقت وقتها بكثير ، ولهذا لم تلق تجاوبا من القراء فانخفض معدل توزيع الجريدة .

● الاعتماد على الغير ●

اتجهت الصحافة نحو الجماهير الحقيقية فكسبت فئات الشعب المختلفة . واتسمت أخبارها بالجماهيرية . والخبر الجماهيرى فى مقدمة

ما ينشر . واستمر هذا الاتجاه في صحافة أخبار اليوم ونقلته الصحف الأخرى . واستطاع عدد كبير من المحررين أن يطوروا أنفسهم فكريا وسياسيا مع التزامهم بمدرسة أخبار اليوم . ولم يدرك اليسار هذه الحقائق . وتجاهل هذه الطاقات من المحررين بل ومن العمال والموظفين ففقد بذلك فاعلية القوى التقدمية داخل الصحف . وعندما أفاق وتنبه لهذا كان الوقت قد فات .

وإذا تأملنا التجارب الاشتراكية الثلاث التي مرت بأخبار اليوم . نجد أن كمال الدين رفعت أعطى من جهده في البداية ثم ما لبث أن ترك الأمور لعلی اسماعيل الامباي الذي صال وجال . واستعان بمن يراه من خارج أخبار اليوم . ولذلك تغير الموقف بعد فترة ليست بالطويلة وتكونت قوة مضادة من بين العاملين في أخبار اليوم . منهم من وقف سلبا ازاء التجربة ومنهم من قاومها وتصدى لها بعنف ومنهم من أبرق بالتفرفات المسؤولين يشكو من التصرفات والاضاع . . ولم تعد التجربة ممارسة بل أصبحت مجرد سلطة .

وفي التجربة الثانية استفاد عدد ليس بالقليل من الاحتكاك المباشر في العمل مع خالد محيي الدين . ولكن عندما منح على الشافاني سلطات نائب رئيس مجلس الإدارة ، وترك له العمل اليومي مع هيئة مكتبه تفرق أبناء أخبار اليوم وابتعدوا عن التجربة . . ولذلك أصبحت مهمة اليسار شاقة .

وكذلك الامر عندما تولى محمود امين العالم رئاسة مجلس ادارة أخبار اليوم . لقد اضاع فرصة ثمينة لانجاح التجربة الاشتراكية الثالثة . لقد كانت الدولة تأمل في تعميق الفكر الاشتراكي خلال هذه المرحلة . والفرص امام نجاح التجربة الثالثة كانت أكثر بالطبع من التجريبتين السابقتين . لاسباب عديدة أهمها : أن التجربة ليست جديدة ودخل أخبار اليوم عدد ليس بالقليل من اليساريين والاشتراكيين والتقدميين وبعضهم تأقلم على أسرة تحرير أخبار اليوم . كما أن التجريبتين السابقتين وجدتتا من يتعاطف معهما ، ومن يجاهر بانجاح الاشتراكية . ودخل اليسار العمل السياسي وانتخابات أخبار اليوم سواء لمجالس الادارة أو اللجان النقابية أو وحدة الاتحاد الاشتراكي . . كثير منهم فشل وبعضهم استطاع أن يصل الى هذه المواقع .

اضاع محمود امين العالم هذه الارضيات التي خلقتها الفرص التي أتاحت لليسار . بل أنه ضرب هذه القوى الجديدة بدلا من أن يؤازرها ويدفعها . وانقسم اليسار على نفسه في منتصف تجربة الاستاذ محمود امين العالم . وذهل اليساريون والتقدميون والاشتراكيون في أخبار

اليوم عندما بدأ محمود أمين العالم رئيس مجلس الإدارة يستعين بالغير من الخارج . ويقلدهم مناصب هامة في مختلف المجالات . حتى قيل انه بجانب كل مسئول ، مسئول من خارج المؤسسة ، فخير محمود أمين العالم ، القوى جميعها القديمة والجديدة . وبدلا من أن يشرى التجربة الاشتراكية جعلها تخرس الكثير وتفقذ غالبية المكاسب التي تحققت خلال التجريبتين السابقتين . . وانتشرت موجة من اليأس بين الشباب وتنظيماته السياسية .

● فقدان الكادر ●

فقد اليسار عنصرا هاما خلال تجربته في المراحل الثلاث ، هذا العنصر يؤمن اليسار به ، وهو الكادر السياسي . أى العناصر الأساسية التي يعتمد عليها في عمله ونشاطه . بشرط أن تكون مقتنعة ومؤمنة بفكر وعمل التنظيم السياسي . وفات اليسار تكوين عناصر تعمل معه من بين أبناء أخبار اليوم .

ان سر نجاح أخبار اليوم الحقيقي هو وجود كادر حقيقى يؤمن بأخبار اليوم ويدين بالولاء والوفاء للمؤسسة ويشعر بأنها ملك له ومقتنع بالفن والعمل الصحفى الذى تدرب عليه في مدرسة أخبار اليوم . لذلك حمى هذا الكادر أخبار اليوم في كل الاحداث التى مرت بها . ووسط كل العواصف التى تعرضت لها . وبذل جهدا خارقا لئلا تموت أو تجهض مبادئ الصحافة ، واستطاع أن يلزم كل العهود التى توالى بأسلوب هذه المدرسة الصحفية المصرية الحديثة . وبخطها الوطنى . حقيقة كانت الجريدة تفقد كثيرا من مزايى الصحافة في بعض الاوقات ولكنها لم تنته تماما . وكان القارىء يدرك أن هذا يرجع لظروف خارجة عن ارادة الصحفيين .

ان التخطيط العلمى الصحيح هو أساس ومنهاج أى تطور ، بل هو أسلوب العصر الحديث كما أن التخطيط لا بد وأن يتبعه التنفيذ ، والا ضعفت قيمته وقدرته . . ولقد اتبع اليسار أسلوب التخطيط في ادارة العمل الصحفى . وانشأ قسما للابحاث في عام ١٩٦٥ ليضع خطة عمل اسبوعية لجريدة الاخبار ومثلها لجريدة اخبار اليوم ومجلة آخر ساعة واتجه قسم الابحاث الى وضع تقرير اسبوعى يناقش في الاجتماعات ولكن قسم الابحاث عند تشكيله جاء خلوا من الصحفيين الفنيين واقتصروا على اليساريين وما لبث أن تضاعف عمله واصبح يقوم بحصر المواد الصحفية التى تخلفت أو سبقت فيها صحف ومجلات أخبار اليوم ، الصحف الاخرى .

● فرصة الصحف المنافسة ●

اعطى اليسار في اخبار اليوم بتصرفاته واسلوبه في العمل فرصة للصحف والمجلات الاخرى في أن تزيد من معدل توزيعها عن صحف ومجلات اخبار اليوم وساعد على ذلك بعض الظروف التي كانت تحيط بالعمل الصحفي والصحافة بصفة عامة . منها أن الصحافة كانت موجهة واحتوى اليسار فترة تحت هذا « البرافان » . وكذلك قوة مؤسسة الاهرام الصحفية وانفراد الاستاذ محمد حسنين هيكل بالاخبار الصحفية الهامة .

ولقد غرق اليسار في اخبار اليوم في الصراعات والمشاكل الداخلية . وترك ميدان المنافسة الصحفية الشريفة . وكان لخروج اخبار اليوم من ميدان المنافسة اثر كبير على مستوى الصحافة المصرية .

فابتعاد صحف ومجلات اخبار اليوم عن ميدان المنافسة ادى الى ركود تيار الصحافة المصرية ودفع الاهرام الى أن يصل ويجول . حتى زاد توزيعه على حساب الصحف الاخرى . وكسب عددا من اليساريين ليصدر مجلة الطليعة فيفوق توزيعها مجلة آخر ساعة كما تفوقت مجلة المصور المنافسة . بل وصل الامر الى أن توزع مجلات وصحف بيروت والكويت وأهمهما العربي في القاهرة زاد كثيرا عن توزيع الصحف والمجلات المحلية

ومع ذلك كانت صحف ومجلات اخبار اليوم هي الأصل دائما . والقارىء يتمسك بالأصل ويحاول الاطلاع على الفرع وخروجها من المنافسة الشريفة جعل الصحف الثلاث اليومية والجريدة المسائية تكاد تصدر وكأنها طبعة واحدة . مع اختلاف في الصياغة ، وتغوق وانفراد خاصة لرئيس تحريره محمد حسنين هيكل ، مما أعطى انطبعا لدى المصادر الصحفية أن الاهرام ، هو الجريدة الرسمية للدولة . . ولم تعد السيطرة الصحفية للصحفيين وتلاميذ مدرسة اخبار اليوم الذين هم نجومها ، بل انتقلت السيطرة الى مصادر الاخبار الصحفية ومديرى العلاقات العامة بالوزارات والهيئات ومؤسسات وشركات القطاع العام كما أصبح الاهرام متفوقا في اعلاناته . . وصار معروفا بين الناس ، أن من لم ينشر نفيه في الاهرام ، لم يمت . كذلك اتجه المسئولون الى نشر اخبارهم في جريدة الاهرام .

وأذكر أن بعض الحكام خلال هذه الفترات كانوا يكتبون الاخبار الصحفية في مكاتبهم الخاصة وترسل في ظرف مغلق مع مخصوص الى مبنى جريدة الاهرام .

ولم تسترد أخبار اليوم موقفها وتعيد المنافسة الصحفية الشريفة
الا ابتداء من عام ١٩٧١ ، حيث أخذت تنطلق ، وتنطلق معها الصحافة
المصرية .

● البحث عن مكاسب ●

تعتبر أخبار اليوم أولى المدارس الصحفية في الشرق الاوسط التي
سعت الى رفع أجور ومرتبات الصحفيين . ولم يمانع مصطفى أمين في ان
يحصل محرر واحد على ثلاث علاوات متتالية في عام واحد اذا كان
يستحق هذا ، وكان ذلك لمن يحقق نشاطا صحفيا ملحوظا او يحقق
ضربة صحفية لها قيمتها في شكل انفراد بخبر صحفى يهم القارئ او
تحقيق صحفى له قيمته .

وأذكر اننى بذلت جهدا خارقا خلال يوليو واغسطس ١٩٦٣ ، وفي
نهاية سبتمبر وأثناء الاجتماع الاسبوعي لمحررى مؤسسة أخبار اليوم في
موعدده المعتاد في الحادية عشرة من صباح يوم الجمعة مع مصطفى أمين ،
اشار الى ذلك . وأثناء الاجتماع وصلت دعوة من القوات المسلحة لسفر
ثلاثة محررين الى اليمن لتغطية الاحداث هناك . . . وأعلن مصطفى أمين
ان الاختيار سيكون على أساس الانتاج ، فكنتم من المحظوظين الثلاثة .

وأذكر أن دعوة وصلت الى أخبار اليوم ، من إحدى شركات التجارة
الخارجية تدعوني للسفر الى غرب ووسط أفريقيا ، وطلب محمد غانم
رئيس الشركة في ذلك الوقت ضرورة سفرى حتى يمكن تغطية أخبار
وتحقيقات هامة وليشعر بنا المسئولون في الدول الافريقية . في وقت
تبذل فيه اسرائيل جهودا خارقة في افريقيا . كان ذلك في مارس ١٩٦٥
.. وأمام اصرار رئيس الشركة وافقت مؤسسة أخبار اليوم على السفر
.. وسمحت في نفس الوقت بسفر محرر من آخر ساعة ومصور ، لنفس
الغرض . وصرفت لهما بدلا كاملا لان صلاح حافظ رئيس تحرير آخر
ساعة في ذلك الوقت صعد الى على الشلقاني وحصل لمحرره على تأشيرة
الموافقة . . ولم أجد من يصعد اليه . وركبت الباخرة ومعى جنيه واحد
.. وباتصال شخصى من رئيس الشركة ، وحرصا على سمعة أخبار
اليوم ، حول لى ١٠٠ جنيه استرلينى في ثالث دولة أزورها وبعد شهر
من سفرى . وأنقذنى خلال هذه الفترة الصديق عبد الحميد يونس رئيس
مجلس ادارة التلفزيون العربى حاليا وكان وقتها مديرا لاتحاد الاذاعة
الافريقى ومقره دكا عاصمة السنغال . وحقت خلال الرحلة (خطات)
صحفية أجبرت اليسار على نشرها . . ومنها احاديث مع رؤساء الدول
التي زرتها . . حديث مع الرئيس نكروما وكان على خصام مع عبدالناصر

- وقتها - ووجه نكروما الدعوة للرئيس عبد الناصر لزيارة غانا ، وحضور مؤتمر القمة الافريقى وسافر عبد الناصر . . ثم لقائى مع ثوار انجولا وموزمبيق .

وعندما عدت من هذه الجولة رفض المسئولون صرف بدل رحلة . وأصروا على صرف مكافأة عما ينشر فقط . ورضيت بهذا . وكانت المكافأة أعلى من البدل . ولم أظن الى ذلك الا بعملية حسابية قام بها الزميل عبد العاطى حامد ، فيما بعد .

وما حدث معى ، كان يحدث مع غيرى . ممن هم على شاكلتى . أما المحظوظون ، فكان السفر لهم مباحا أكثر من مرة فى الشهر الواحد ، والبدلات والمكافآت فى انتظارهم عند العودة الكريمة !

● محاولة مع اليمين ●

ووسط هذه الظروف ظهرت عمليات التلوين فهذا يمينى رجعى ، وهذا يمينى معتدل ، وهذا يمينى متطرف ، وهذا يمينى فقط ، وهذا انتهازى ، وهذا مستغل ، وهذا متسلل ، وهذا متسلق وغيرها من الالفاظ والاصطلاحات التى سادت .

وحاول اليسار ان يرضى عناصر اليمين ، فكانت فرصة لبعضهم ان يحل مشاكله المادية ، ولجأ اليسار الى هذا لاسكات معارضية . وخاب ظنهم لان غالبية المحررين ظلوا بين الثلاثين والاربعين جنيها وهم القوة الضاربة فى الصحافة المصرية عامة .

● شعارات .. وشعارات ●

رفعت فى اخبار اليوم خلال التجريبتين الثانية والثالثة شعارات عديدة . بعضها كان يصب فى قوالب مزيفة . وبعضها للترغيب والاستمالة . وكثير منها غلف بورق (السلوفان) للتسكين فى فترات الانتفاضات التى يثور فيها الراى العام داخل اخبار اليوم .

واستغل بعض اليساريين شعارات اخرى للتأثير على الفن الصحفى والصحافة . لتبرير قصر النظر عندما تولوا المراكز القيادية . منها التنظيم السياسى (عاوز كده) ، الصحافة الموجهة ، الاثارة الصحفية ، الفكر السياسى المتطور ، والفاظ عديدة وشعارات كثيرة أهمها الثورة المضادة .

وأطلقت العناصر الأخرى شعارات ترد على شعارات اليسار .. معظمها للسخرية .. مثل (مين راكب النهاردة) ، (دارهم ما دامت فى دارهم !)

كل هذه الشعارات خلقت جوا من الاضطراب النفسى والدهنى . زاد من أضراره المناقشات الجانبية والاحتكاكات المستمرة حول هذه الشعارات . فهبط الفكر السياسى والتفكير العام بين الصحفيين . بل هبط مستوى منافذ ووسائل تدعيم المعلومات فى صحف ومجلات أخبار اليوم . فلم يتجه اليسار الى تدعيم الارشيف والمعلومات والمكتبة . فى الوقت الذى أنشأ فيه الاهرام مركزا حديثا للمعلومات وأدخل التكنولوجيا فى أسلوب عمله . وسبق أخبار اليوم التى كانت أسبق الدور الصحفية فى الشرق الاوسط فى هذه المجالات .

وكما قلت من قبل ان أخبار اليوم هى نموذج صغير لمجتمع مصر ، منذ انشائها وحتى اليوم . تتأثر بما يحيط بها وتؤثر أيضا كلما أتاحت لها الفرصة . فعند نكسة ١٩٦٧ كان رد الفعل لدى العاملين فى أخبار اليوم أقوى وأعنف من غيرهم . لان الصورة كانت تنقلها وكالات الأنباء العالمية الى العاملين فى أخبار اليوم لحظة بلحظة . وكنا لا نصدق ونكذب على انفسنا . ونبرى للدفاع وتوجيه الاتهامات الى عملاء الصهيونية فى الوكالات الاجنبية .

وعقب النكسة اتجهت الدولة والشعب الى شعار تعميق القيم الروحية . ودخلت التجربة الثالثة لليسار أخبار اليوم ، وهذا الشعار يتحدث عنه كل الناس . وبقدر ما حدث من إهمال العاملين فى أخبار اليوم لكثير من الشعارات التى رفعت خلال هذه الفترة ، اتجه الكثيرون الى الله . بل اتجهوا جميعا الى الله . وعلت تكبيرات المؤذن فى كل الادوار .. وكتب الكتاب عن الدين . وانعكس ذلك فى أعمالهم . ووضعت (سجادة) الصلاة فى كل مكتب .

● الفشل .. والنجاح ●

ان الفشل والنجاح عملية نسبية . وغالبا لا تتفق وجهات النظر على مقاييس واحدة لتحديد مدى النجاح والفشل . فما نتصوره فشلا ، ربما يكون عند البعض نجاحا . وما نقدره نجاحا ، ربما يكون عند الآخرين فشلا .. ولذلك فهى عملية نسبية ، تتعرض لمؤثرات وعوامل كثيرة .

ومما لا شك فيه ان اليسار لم يستفد من الفرص التي اتاحت له في اخبار اليوم . ولم يستغل التجارب التي هيأت له بتقليد زمام الامور في مؤسسة صحفية عريقة لها مكانتها وتأثيرها الصحفى محليا وعربيا ، وشهرتها عالميا . نقلت عنها الصحف البريطانية والامريكية التعليقات والاخبار . ولا ارمى الى ان اليسار كان لزاما عليه ان يكشف عن نفسه ، ويطلق العنان لافكاره يوجه بها المجتمع . . لان هذا لا مجال له حيث حل الحزب الشيوعى نفسه علنا . وبعد ان التزم اليسار المصرى بمواثيق ثورة ٢٣ يوليو . وانما اقصد بأن الظروف كلها كانت مهيأة لان ينهض اليسار بالصحافة المصرية في ذلك الوقت ، ويصول دون منافس ، حيث غاب عن الميدان عدد كبير من المع الاقلام .

ان اليسار المصرى دخل الصحافة المصرية من اوسع ابوابها . بدأ بدخوله اخبار اليوم . باعداد غفيرة وعلى دفعات متتالية . وفي مراكز قيادية . منها مواقع الرئاسة العليا او المناصب التي يسيطر منها على مواقع العمل . فاتيحت له فرص التعبير عن نفسه ورأيه . ووجد امامه الصفحات المفتوحة في مجلات وصحف اخبار اليوم . وهى فرصة نادرة بالطبع . ولم يكن يتوقع ان يتاح له هذا في لحظة من اللحظات او في يوم من الايام . اتيح له التحدث من فوق منبر صاحبة الجلالة . بل وجد منابر متعددة يعبر من فوقها عن رأيه . فكتب المقالات والتحقيقات الصحفية . وظهرت اقلام عديدة منهم . وخصصت صفحات بأكملها الخاصة . وسواء وجدت هذه التحقيقات تجاوبا من القارئ او لم تجد ، فقد تم له تحقيق رغبة كان يطمع فيها . ودخل كتابه ومفكره مدونة اخبار اليوم . انتشروا منها الى المؤسسات الصحفية الاخرى . فذهب بعضهم الى الاهرام ، ومنهم من توجه الى مؤسسة دار الهلال ، وعدد ذهب الى مؤسسة روزاليوسف .

ولست هنا في مجال تقييم ، لدور اليسار في الصحافة المصرية من خلال تجاربه في اخبار اليوم . وانما هو سرد فقط لاحداث مرت بها مؤسسة اخبار اليوم ، صرح الصحافة العربية . والذي اخلص اليه خلال هذه التجارب الثلاث ، ان اليسار في اخبار اليوم فشل في ان يؤدي دورا بارزا في الصحافة ، او في المجتمع المصرى . ونجح في ان يقول انا موجود فقط . ولعله كان يرمى الى محاولة اقناع نفسه بالمثل اللاتينى القائل (طالما انا موجود . . فانا أعيش) . وان تأثيره كان اضعف من تجارب اشتراكية سابقة ، في الصحافة المصرية مثل جريدة مصر الفتاة التي كانت تصدر عن حزب مصر الفتاة في الفترة من عام ١٩٣٦ وحتى عام ١٩٥٤

بوليصة التأمين



حصن

تأمينات

9

سلاح

تأمين

المؤسسة المصرية العامة للتأمين وشركاتها



الثورة الصحفية الأولى

- * صحافة موهوبة * مولد الثورة
- الصحفية الأولى * أصلح المواقع * خطوط
- الثورة الصحفية الأولى * مجلة الاثنين
- * اعلان الثورة * الاسلوب الصحفى
- * أهداف الثورة * غرس الثورة
- * سياسة أخبار اليوم * حقائق مثيرة
- * الاخبار في الميدان * مطلوب من الصحفى

● صحافة موهوبة ●



ان حضارة مصر عمرها أكثر من ٥ آلاف سنة . والمصري القديم أول من عرف الكتابة وتسجيل الاحداث وتاريخ وطنه . لقد دون قدماء المصريين أخبارهم على ورق البردي وجدران المعابد والمقابر . ونقلت مصر حضارتها الى الجنوب في النوبة والسودان والصومال والحيشة وبلاد أفريقية . ونقلت مصر أخبارها الى الشمال لدول فينيقيا ((الشام حاليا)) وعدد من دول البحر الابيض المتوسط في مقدمتها اليونان . وعرفت بلاد فارس حضارة مصر الفرعونية بانباء الدول والملوك المعاصرين . وكانت تدون الرسائل المتبادلة وتحافظ عليها . وصحافة البلد جزء من تاريخها . وتفاعلت مصر مع الحضارات المعاصرة لها أو المتقدمة عنها . كانت تعطى وتأخذ . وفي كل عملها تظهر بصمات مصر على الفنون المختلفة .

ليس غريبا على مصر أن يكون لها صحافة موهوبة . مصرية ١٠٠ ٪ بل ليس لها مثيل في الشرق الاوسط ، ولا شبيه لها بين الصحف والمجلات العالمية . وصحافة أخبار اليوم هي النتاج الطبيعي لمصر الحديثة .

قلت لمصطفى أمين - والحوار مع العملاق الاستاذ صعب على الرغم من أنه يحاول أن يبسط لك الامور ويتبسط معك في الحديث -

قلت له : ألم تنقل صحافة أخبار اليوم عن الصحافة العالمية ؟

قال : بالطبع لا .. بل اعتمدت على كل ما هو مصري . الموهبة لا تنقل . استفادت فقط من الآلات الحديثة والعلم الحديث في استخدام أجهزة التيكروز . ولاخبار اليوم أسلوب خاص في الكتابة والاخراج .. أنا وعلى أول من أدخلنا أسلوب التلفزيون في الكتابة الصحفية . والخبر القصير .. والخبر الذي يعادل تأثيره في المجتمع قوة الصاعقة ويكون له رد فعل أعنف من كتابة مقال صفحة كاملة .

قلت له : والكاريكاتير ؟

قال : فن الرسم الكاريكاتيرى معروف فى مصر قبل عملنا فى الصحافة . ولكننا استفدنا منه . وطوعناه وطورناه ليلائم وضع الصحافة المصرية الجديدة . ولعب الكاريكاتير دورا بالغ الاهمية فى عالم السياسة المصرية ..

ويرى على امين ان الثورة الصحفية الاولى وقعت عام ١٩٤٤ . بمولد جريدة اخبار اليوم فى ١١ نوفمبر ١٩٤٤ .

وقال لى جلال الدين الحمامصى : ان الثورة الصحفية الثانية لم تبدأ بعد .. هناك حرية للصحافة بدأت فعلا . والثورة الصحفية الثانية ستوضع امامها عراقيل وصعاب قد لاقتل عما تعرضت له الثورة الصحفية الاولى ..

● مولد الثورة الصحفية الاولى ●

الثابت تاريخيا ان مصطفى امين وعلى امين قادا الثورة الصحفية الاولى . والاختلاف هو موعد بدئها ومدى مرحلة نضجها ؟ .. ومن اين بدأت ؟ .. ان الظروف التى اتبحت لى والمواد التى وضعت امامى والحقائق التى توصلت اليها والقراءات التى اطلعت عليها والاحداث التى عشتها ، قد لا تتاح او لم تتح لغيرى من قبل . وهى تعطينى تصورا تاريخيا ، بأن الثورة الصحفية الاولى بدأت بمصطفى امين وعلى امين فى مجلة الاثنين الاسبوعية . وبدأت خطوطها الاولى منذ ان عمل مصطفى امين رئيسا لتحرير مجلة الاثنين ..

ان قواد الثورات يعطيهم الله مزايا وتركيبات خاصة . تتكون فيهم طبائع الثورات .. ثم ينطلقون يبحثون عن الموقع الذى تبدأ منه الثورة . يبحثون عن الكوادر التى ستعمل معهم . وهذا هو حال مصطفى امين وعلى امين عندما بلغا سن السادسة عشرة ، جالا فى كل الصحف والجرائد التى تعمل فى مصر فى الفترة من ١٩٣٤ حتى عام ١٩٤٤ . والعمل الثورى مرفوض دائما من الذين يشور ضدهم .. فتابعت الحكومات الصحف والمجلات التى يكتبان فيها .. تعرضت للمصادرة جميعها وبلا استثناء . وفى كل صحيفة عملا فيها يضعان ويجربان افكار الثورة الصحفية . بعض اصحاب الصحف كان يرفض . وبعضهم كان يتهمهما بالجنون وطيش الشباب . وتلذمت خطوط الثورة الاولى عندما استقر الحال بالاستاذ محمد التابعى - الذى صبر طويلا على احلام مصطفى امين - فى مجلة روز اليوسف . واخلص

مصطفى امين للاستاذ التابعى وخرجا من روز اليوسف . دون ان يكتمل حلم مصطفى امين .

وكانت مجلة الاثنين التى تصدرها دار الهلال ارضية صالحة للثورة الصحفية الاولى . ترك اميل زيدان وشكرى زيدان صاحبا دار الهلال الحرية كاملة لمصطفى امين فى عمله كرئيس للتحرير . وبدأت الثورة الصحفية الاولى على صفحات مجلة الاثنين .

● اصلح المواقع ●

وضع مصطفى امين وعلى امين خطوط الثورة الصحفية فى مجلة الاثنين . ولكن الموقع لم يكن صالحا . الدار يملكها الشوام . والتكوين الفكرى والثقافى والاجتماعى للتوامين مصرى عميق . فهما من بيت الامة المصرى . الاعلانات والحسابات فى دار الهلال فى ايدى اليهود . ولعبة فلسطين يقوم بها الاستعمار البريطانى ويبدأ تنفيذها عقب الحرب العالمية الاولى والمستعمر الانجليزى للوطن العربى يجرى عمليات التقسيم ويسلم فلسطين للصهيونيين . والاحزاب تتطاحن والقصر الملكى يتواطأ ، تارة مع الاحزاب واخرى مع المستعمر . والعالم يتأرجح بين سياسات عديدة فيسقط تشرشل رئيس وزراء بريطانيا وتظهر قوة امريكا فى العالم بعد ان دخلت الحرب مع الحلفاء ، وتظهر افكار الثورة الشيوعية فى روسيا . ويتكون حلف وارسو وتولد دول اشتراكية فى شرق اوربا وتندحر قوة تركيا . وتتصارع الافكار الثورية فى عقل مصطفى امين وعلى امين . ولم تعد مجلة الاثنين هى الموقع الصالح لانطلاقة الثورة الصحفية . وهنا يستقر الراى على انه لابد من اصدار جريدة خاصة بهما وانشاء دار صحفية لتكون اصلح المواقع للثورة الصحفية فى مصر . واصدار جريدة حتمية تاريخية من حتميات التاريخ والثورات . وخاضت اخبار اليوم مضمار الثورة الصحفية وان بدأت على صفحات مجلة الاثنين .

● خطوط الثورة الصحفية ●

رفضت الثورة الصحفية المصرية ان يكون الصحفى المصرى منبوذا من الكبار والحكام . وان يعيش فقيرا وان يكون كادر الصحفيين معظمهم من الذين فشلوا فى اعمال خاصة كبائع الروائح العطرية وتاجر الخردوات

أو الموظف المفصول . خططت الثورة الصحفية لان تسترد مصر حقها في صحافة مصرية صميمة . عمادها أبناء مصر المثقفين . وتلعب الصحف والمجلات دورا بارزا في المجتمع . تؤدي دورا سياسيا واجتماعيا . تشارك في صنع تاريخ مصر وحضارة مصر . يربها العجاك ويحترمها القاريء .

وهيا تكوين مصطفى أمين وعلى أمين الشخصي والاجتماعي ومعرفتهما بكل حكام مصر وزعماء وقادة الاحزاب ، خلفيات صالحة للصحافة المصرية . فقد استغلا كل هذا من أجل صحافة مصر . فدخل مصطفى أمين المكاتب المغلقة ومنازل الوزراء ، وشارك القادة في حفلات المجتمع والاندبة ، ووقفت صاحبة الجلالة الصحافة على قدم وساق مع صاحب الجلالة الملك . فأعطت الثورة الصحفية القوة لمن يحمل القلم . ويدخلان الممارك الصحفية . يهاجمان رؤساء الوزارات وينقدان كبار المسؤولين ويضعان مبدأ صحفيا هاما وهو أن الصحافة القوية المحترمة لا تهاجم الا القوى . فتوقف الحملات بمجرد أن يتغير حال رئيس الوزراء أو الوزير . ونجد انهما يدافعان عنه في احيان كثيرة . وتوضح هذه القاعدة الصحفية في عدد مجلة الاثنين رقم ٣٩٦ الصادر يوم ١٢ يناير ١٩٤٢ تحت عنوان ((الموقف السياسي)) الذي كان يكتبه مصطفى أمين .

فيقول : ولا كلمة .. ! ان الذين سيقراون هذا العدد سيشعرون بخيبة امل . كثيرون منهم كانوا يتوقعون أن تستمر هذه المجلة في حملتها على بعض الناس .. والواقع أننا لا نحارب الا الاقوياء . ان سياستنا أن نكره القوى الى أن يضعف ، والحقاكم الى أن يستقيل والظالم الى أن يعزل ، ولهذا فلن يجد القراء كلمة واحدة ضد أحد من الضعفاء الذين كانوا أقويا .

وكان مصطفى أمين يهاجم مصطفى باشا النحاس رئيس الوزراء وزعيم الوفد وقتذاك والحكومة التي عملت معه . ويكشف خبايا الحزب والانحرافات وما يجري في الوزارات وما يدور بين الوفد والقصر والانجليز .

وما أن يعود الوفد الى الحكم حتى تبدأ الثورة الصحفية في حملة جديدة على الوفد . فيكتب مصطفى أمين في العدد رقم ٤٠١ الصادر يوم ١٢ فبراير عام ١٩٤٢ في مقاله الموقف السياسي (تحت عنوان طابور المنافيين) فجأة أصبح كل الناس وفدين .. ووقفت أشهد طابور المنافيين وهو طابور الذين ظهروا فجأة بين جند النحاس باشا ،

وظهروا كذلك فجأة في كل استعراض قام به محمد محمود وعلى ماهر وحسن صبرى وحسين سرى . ولو كان الذى يحكم مصر اليوم احمد حسين لقالوا انه رجل الساعة ، وانه مبعوث العناية الالهية لانتقاذ البلاد ! ..

ويظهر خط جديد في الصحافة المصرية مع الثورة الصحفية . وهو نقد رئيس الوزراء الذى يرأس أكبر حزب .. دون خوف أو تملق .. وكشف لمواقف الاحزاب . فتصدر مجلة الاثنين يوم ٢ مارس ١٩٤٢ وفى العدد رقم ٤٠٣ . وعلى غلاف المجلة الخارجى صورة للنحاس باشا يرتدى جلباب (المبخراتى) .. ويطلق البخور على البرلمان .. ويميل فوق القبة وعليها تعليق عين الحسود : ارقبك من عين الدستوريين ومن عين السعديين ومن الايدى الخفية ومن المعارضة الشقية ، وارقبك من شغل على ماهر فى الباطن والظاهر ..

وفى يوم ٢٣ مارس تعود مجلة الاثنين وعلى غلافها نتيجة انتخابات البرلمان وسخرية بالكاريكاتير للرسم رخا .. علق عليها مصطفى أمين كالاتى : عام ١٩٣٨ الوفد ١٠ مقاعد وباقى الاحزاب ٢٥٠ مقعدا ، عام ١٩٤٢ الوفد ٢٥٠ مقعدا وباقى الاحزاب ١٠ مقاعد . وكتب تحتها كلمة واحدة (خالصين) . والنحاس باشا يقول : أدى نتيجة الانتخابات لما تكون حرة - وكان الوفد فى الحكم وقت اجراء الانتخابات ..

وتؤمن الثورة الصحفية بتعميق الديمقراطية .. وتلفت الى البرلمان تخصص المساحات فى مجلة الاثنين .. وتلتقط اخبار النواب وتتابع آراءهم وتحركاتهم بأسلوب جديد .. شعر معه البرلمان بأهمية الصحافة .. وتسخر من النواب الذين يحاولون استغلال الحصانة البرلمانية .. وتهزل من المتلاعبين بعواطف الشعب .. وتحتضن النواب والشيوخ النشطين . والمعروف أن البرلمان المصرى قبل ثورة يوليو ١٩٥٢ ، كان يضم مجلسا للنواب ومجلسا للشيوخ - وببذل مصطفى أمين جهدا خارقا فى متابعة وملاحقة سياسة الاحزاب ، المؤيدة والمعارضة للحكومة . وتقف الثورة الصحفية من صراع الاحزاب على الحياد . ولاؤها الاول لمصر وللشعب . واعداد مجلة الاثنين من عام ١٩٤٠ حتى عام ١٩٤٤ زاهرة بعرض طيب عن الحياة البرلمانية فى مصر . وتعطى الثورة الصحفية من خلال هذه الفترة تصورا صحفيا رائعا عن برلمان وسياسة مصر .. وهى فترة حيوية فى تاريخ مصر .. واعتبرها مرحلة انتقالية بين ثورة ١٩١٩ بقيادة الزعيم سعد باشا زغلول ، وثورة يوليو ١٩٥٢ .

● مجلة الاثنين ●

تولى مصطفى أمين رئاسة تحرير الاثنين بدلا من الاستاذ حسين شفيق المصرى . وبدأ يعد الصحافة للثورة الصحفية الاولى ، ويحس القارئ بذلك من كلمة التقديم التى نشرتها مجلة الاثنين على الصفحة الثالثة من العدد رقم ٣٦١ الصادر يوم ١٢ مايو ١٩٤١ . فى برواز صغير كتب فيه (مصطفى أمين يرأس تحرير الاثنين) وفى نهاية الكلمة والاثنين ترجىء الحديث عن الوثبة الجديدة التى اعتزمتها الى العدد القادم الذى سيتحدث عن نفسه . وكان إشارة البدء بالثورة الصحفية الاولى . وعلى الصفحة السابعة عنوانان للعدد القادم منها الاثنين تبدأ عهدا جديدا .. ومجهود فذ فى التطور الصحفى فى التجديد والابتكار .. تلمسونه فى كل صفحة ، عناصر جديدة فى التحرير .

وبدأ العدد الاول من مجلة الاثنين . بدلا من الاثنين والدنيا . فى تبويب جديد . ترقص صفحاته بالكلمات فى مقالات وتحقيقات جديدة .. تبويب وتوضيب يشعر به القارئ . وتذيع معلومات جديدة عن الفريق عزيز المصرى . ويكتب مصطفى أمين مقالا عن الحقائق العشر فى موقفنا السياسى . يوضح فيه كل مايجرى فى الحياة السياسية والبرلمانية وداخل القصر الملكى بايجاز المبدع فى صفحة واحدة ، ويديع حقائق الخادمة ربرى (رقية) التى أصبحت بنت ذوات . ويؤكد أن القصة واقعية وشهوها أحياء . وصورتها بين يدى الحلاق وصورة لها بالمايوه على حمام السباحة . وتحقيق عن المصرية .. أجمل نساء العالم .

● اعلان الثورة ●

ويعلن مصطفى أمين الثورة الصحفية من خلال مبدأ جديد .. وهو أن الصحافة يجب أن تدخل بين صفوف الأحزاب السياسية لا ناقله لآخبارها ، معبرة عن رأيها فقط . بل لكى تنقد وتوجه العمل السياسى فى مصر . فى أحلك ظروف تمر بها البلاد .

ويبدأ هذا الخط الجديد فى مقال مصطفى أمين تحت عنوان ماذا ننتظر ؟ . على الصفحة الثالثة من العدد رقم ٣٦٤ بتاريخ ٢ يونيو عام ١٩٤١ .

وقد دخلت الصحافة المصرية في صفوف الاحزاب . . ولكن الثورة الصحفية الاولى وقفت على قدم المساواة مع الاحزاب المصرية في خلال هذه الفترة . حقيقة كان لكل حزب جريدته التي تدافع عن وجهة نظره وتنقل سياسته للجماهير . ولكن الثورة الصحفية بدأت في مجلة الاثنين لتعطى للصحافة استقلالا عن السيطرة الحزبية . تدخل في أعماق الحزب . تقوم وتندد بالتصرفات التي تختلف أو تتعارض مع مصلحة البلاد .

● الأسلوب الصحفى ●

بدأت الثورة الصحفية الاولى تحدث تغييرا واضحا في اسلوب وطريقة الكتابة الصحفية . وجرت هذه القاعدة في مجلة الاثنين . أشار الى ذلك مصطفى أمين في عدد مجلة الاثنين الصادر يوم ٢٦ مايو ، في الموقف السياسى وتحت عنوان هنا . . القاهرة ! . وكأنه في هذا العنوان يشير الى بداية الثورة الصحفية في الكتابة . . ، وأن القاهرة تدخل مجالا جديدا وهاما . . فكتب يقول : نحن الان في عصر السرعة ، فلنحاول تلخيص الموقف السياسى بلفة العصر ، فقد انتهى عصر الجمال والبغال وأحمد خشبة باشا . . وأصبحنا في زمن البرقيات والراديو ، زمن روتر وهافاس ، و.ف.ش.ا . في بعض الاحيان . والموقف - بأسلوب البرقيات - ينقسم الى ثلاثة أقسام : قسم داخلى خارجى ، وقسم داخلى فقط ، وقسم خارجى ليس الا . . وأهم هذه الاقسام في نظرنا هو القسم الداخلى الخارجى . ثم يستعرض مصطفى أمين بعد ذلك الاحداث الجارية على هذه الاسس الجديدة .

ثم يقدم مصطفى أمين شخصية ابن البلد . ويتعرف القراء به في العدد رقم ٣٦٢ . فيقول بأنه ابتداء من هذا الاسبوع تشترك في مجلة الاثنين شخصية جديدة - تختلف كل الاختلاف عن شخصيات محرريها القدماء ومحرريها الجدد - تلك هى شخصية ((ابن البلد)) . وقد يرى القراء ابن البلد هذا في كل صفحة ، وقد يقرأون له في كل عدد وقد تمضى الاسبوع والشهور دون أن يروه ، فهو رجل بوهيمى : لا يرتبط بمواعيد . . وهو رجل بسيط يجهل البروتوكول أو لعله يتجاهلها . يتحدث مع الكبراء حديث الند للند . . ان ابن البلد يمثل ١٤ مليوناً من المصريين .

● أهداف الثورة ●

ثم يحدد مصطفى أمين أهداف الثورة الصحفية الاولى في حديث له مع مندوب جريدة البورص اجبسيان . وتصوره للصحافة بعد الحرب العالمية الثانية . ونشر الحديث في مجلة الاثنين يوم ١٥ مارس ١٩٤٣ على الصفحة السابعة . ركز تصوره بالدعاية الى حياة ديمقراطية صحيحة ، ومحاربة الطفان ايا كان الاسم الذى يتستر خلفه . الدعوة الى محاربة الرجعية والتقاليد الاجتماعية البالية ومحاربة التعصب الدينى وتجديد الازهر . تشجيع المرأة على المطالبة بحقوقها السياسية وبحقها في تولي بعض الوظائف العامة . الدعوة الى ان يعيش الاجنبى في مصر الحياة التى يعيشها المصرى . فانا اعارض ان يعيش الاجانب بمعزل عن المصريين ، بل ادعو ان يندمجوا فينا أو يتركونا ، الدعوة الى حياة اصلاحية صحيحة ومحاربة الفقر الصارخ والفنى الباذخ . وهكذا تقرب بين طرفي الحياة المصرية ويكون ذلك باعادة توزيع الثروة وانقاص مرتبات كبار الموظفين ورفع مرتبات صفارهم . محاربة الفساد في الادارة الحكومية وازهار عيوبها للشعب . توسيع دائرة الراى العام في مصر ، وأن ادخل مجلتى الاثنين الى بيوت العمال ، محاولا تكوين راى عام منهم الى جانب الموظفين . الدعوة الى انشاء اتحاد عربى لا اتحاد اسلامى ، على نظام الولايات المتحدة الامريكىة يجمع مصر والسودان وفلسطين والحجاز وسوريا ولبنان والعراق ومحاربة الاستعمار .

والطريف ان الرقابة اعترضت على فكرة مصطفى أمين بالدعوة الى انشاء اتحاد عربى . وغيرت لفظ عربى بلفظ شرقى . وتركت أسماء الدول العربية كما هى !! . كما حدد بين أهدافه تطهير الحياة السياسية من محترفي السياسة ، ومن الذين يستفيدون من مناصبهم والدعوة الى افساح المجال للشباب الجديد . وتطهير الصحافة من الصحف التى تعيش على الاعانات الحكومية والصحفيين الذين تدفع الحكومات مرتباتهم ليوجهوا الراى العام .

● ملاحظات على الصحف ●

ويواصل مصطفى أمين دعوته للصحف الى ضرورة التطوير . فيصور في العدد رقم ٤٦٧ الصادر يوم ٢٤ مايو ١٩٤٣ الموقف السياسى وتحت عنوان ملاحظات على الصحف . يسجل ملاحظات القراء على الصحف اليومية الصادرة خلال هذه الحقبة من تاريخ مصر . فكتب يحل

الاهرام: يشكو القراء من صفحة الوفيات .. ويا حبذا لو رفضت الجريدة أن يزيد نأى النعى عن ٤ سطور . ويشكو قراء الاهرام من عدم نشر تعليقات على الموقف الحربى كما كانت تفعل قبل الحرب .. **المصرى:** زحمة العناوين الضخمة .. والعناوين التى لا تنطبق على البرقيات .. **المقطم:** القراء معجبون بتعليقات خليل ثابت بك وخاصة الذين لا يسمعون الراديو ، والذين لا صبر لهم على قراءة البرقيات .. **البلاغ:** الخرائط التى ينشرها غريبة . ويتساءل مصطفى امين لماذا لا يكتب الأستاذ المازنى تعليقات يومية وهو كاتب محبوب؟ ويلاحظون على الأستاذ السوادى الناقد البرلمانى انه يكثر من المديح . وكان الأستاذ محمد عبدالقادر حمزة ينشر تعليقات طريفة عن المجالس والاندية فلماذا لا يعود اليها بدلا من المقالات على الديون العقارية؟! .. **الدستور:** الجهود الصحفية فيه طيب .. ولكن ينقصه أن يكتب فيه زعماء الهيئة السعدية .. وفيها فطاحل مثل أحمد ماهر والنقراشى وغالب وابراهيم عبد الهادى ومحمود حسن وممدوح رياض ، ولو كتب كل واحد منهم مقالا مرة فى الاسبوع لكان للدستور شأن آخر .

والثورة الصحفية الاولى تعشق حرية الكلمة ، والتى تتحقق بحرية الصحافة .. ويكتب مصطفى امين ابان التمهيد للثورة الصحفية الاولى فى العدد ٥٠٧ بتاريخ ٢٧ فبراير ١٩٤٤ بمجلة الاثنين تحت عنوان ((حرية الصحافة)) : نحن كصحفيين ورجال تؤمن بحرية الراى ، لا نؤيد بحال من الاحوال أى عمل من شأنه أن يحد من هذه الحرية أو يعطلها .. ونحن كرجال ندافع عن حرية الامة بأكملها ، لا يمكن أن نرضى بأن تمس حرية الراى فيها . لان ذلك يعطل أقدس ما يطمع اليه الشعب وهو أن يسود نفسه بنفسه ، فكيف تنهيا له هذه السيادة وحرية الراى فيه محدودة ؟ . وما من أحد يشك فى أن الضغط على الصحافة يولد الانفجار ، فالراى العام الذى تتعدد حاجاته وتختلف وجهات نظره ، يريد دائما أن يقف على صدى ما يشكو منه فى الصحف ، فاذا لم يجد أثرا لشكواه تحدث عنها الى الناس .. واطلاق حرية الصحافة لا يفيد المحكومين وحدهم ، بل يفيد الحاكمين ايضا .. فانها تدلهم على عيوب وأخطاء لو عرفوها لسعوا لاصلاحها والعدل عنها .. والضغط على حرية الصحافة ، سلاح ذو حدين ، يؤذى المحكومين والحاكمين على السواء ، لذلك نحن نطالب دائما بان تترك للصحافة حريتها حتى تؤدي واجبها على اكمل الوجوه ...)) .

● أميل زيدان ●

أميل زيدان بك يرى ان عوامل نجاح الصحفي ثمانية هي الحرص على استقلاله وان يرقب أمور معاشه وان رأس مال الصحفي ثقة الناس فيما يكتبه وان يكتسب صداقة القراء ولو خسر صداقة الاقوياء واصحاب الجاه وان يدرس القراء جيدا . ولا يخشى فريقا من القراء فليس من الواجب ان يهبط الى مستواهم بل ان يرفعهم الى مستواه . وان يساير الصحفي ، العالم بالمطالعة المستمرة ، وان يتخصص في نوع واحد من الكتابة وأن يكون واضح الاسلوب ويستعمل ابسط الكلمات .

وعملت مجلة الاثنين خلال تجارب الثورة الصحفية الاولى على ان ترتبط بالقراريء بعد ان نجح مصطفى أمين في ان يدخل صاحبة الجلالة كل بلاطيق الدولة . خطط لذلك عن طريق الحملات الصحفية والاستفتاءات المتكررة واستطلاع آراء القراء من مختلف فئات الشعب . وأهم هذه الاعمال :

- ماهي خير وزارة تحكم مصر ؟ - العدد ٣٦٨ (٣٠ يونيو ١٩٤١)
- هل تحكم مصر ببرلمان ام بغير برلمان ؟ - العدد ٣٧٢ (٢٨ يوليو ١٩٤١)
- استفتاء رجال السلك السياسي - العدد ٣٨٦ بتاريخ ٤ نوفمبر ١٩٤١ .
- راي كبار رجال الدولة في استقالة موسوليني العدد ٤٧٦ في ٢ اغسطس ١٩٤٣
- احاديث بالتلفراف مع رؤساء الدولة العدد ٤٧٧
- من هو اقدر سياسي ؟ العدد ٤٣٧ - ٢٦ اكتوبر ١٩٤٢
- راي مفتشى التموين في الغلاء العدد ٤٣٨ - ٢ نوفمبر ١٩٤٢
- عائلات. تحتكر النيابة منذ ١٠٠ سنة - العدد ٤٣٩
- عائلات تنجب وزراء ووكلاء وزارات - العدد ٤٤٠
- ابناء العظماء اين هم الان - العدد ٤٤١

وابرزت الثورة الصحفية الاولى فى مهدها دور المرأة المصرية . وكررت على ضرورة قيام المرأة بدور فعال فى أمور مصر . وطالبت برفع الحجاب والبراقع . ولم يخل عدد من مجلة الاثنين من الاشارة الى هذا الخط الصحفى الجديد . وابرز هذه الموضوعات المرأة المصرية يجب ان تدخل البرلمان وتشارك فى الحكم مع الرجال . . نشر بالصحيفة ٢٣ من العدد ٣٦٨ يوم ٣٠ يونيو ١٩٤١ . كما اعطت الثورة الصحفية الاولى اهتماما خاصا لقضايا الموظفين ومطالبهم .

● غرس الثورة ●

غرس مصطفى امين الثورة الصحفية الاولى فى مجلة الاثنين . وترك نبات الثورة ينمو . ترك الحقل فى منطقة المبتديان بعد ان اصدر العدد رقم ٥٤١ يوم ٢٣ اكتوبر ١٩٤٤ . ليشمر عن سواعده فى منطقة جرداء من كل ما هو صحفى . الى عشش الترجمان ببولاق . وعلى بعد خطوات من شارع وابور النور استأجر شقة فى شارع قصر النيل - كما سبق ان اشرت ، لتصدر اخبار اليوم الاسبوعية .

واضطر أميل زيدان وشكرى زيدان ان يتدخل لسد فراغ مصطفى أمين . وتوليا رئاسة تحرير الاثنين خلفا له . وكتبوا على الصفحة الثالثة من مجلة الاثنين يوم ٣٠ اكتوبر ١٩٤٤ فى برواز صغير « استقلال صديقنا مصطفى امين بك رئيس تحرير مجلة الاثنين من منصبه وسيصدر قريبا جريدة « اخبار اليوم » الاسبوعية . ونحن اذ نودع هذا الزميل الكريم لايسعنا الا ابداء اسفنا على فراقه ، وتقديرنا لمعاونته اثناء توليه رئاسة التحرير ونتمنى له النجاح الذى هو جدير به . والاثنين تعلن بهذه المناسبة انها مستمرة فى السياسة التى عرفت بها وهى سياسة الاستقلال فى الرأى والنقد الحر للنزبه . »

لقد حاولت فيما سبق ان ابرهن بالادلة والاسانيد ان الثورة الصحفية الاولى كان مهدها مجلة الاثنين . ثم بدأت خطوط الثورة تتضح معالمها وتنمو وتكبر فى اخبار اليوم . كانت اخبار اليوم أرضية صالحة وفتح العملاق ابواب المدرسة بعد ان اعلنا مبادئها على الملأ . وتطورت وازدهرت يوما بعد يوم .

● سياسة اخبار اليوم ●

اعلنت المدرسة الصحفية على الجمهور يوم ١١ نوفمبر ١٩٤٤ عندما صدر العدد الاول من جريدة اخبار اليوم .

صدر العدد الاول من اخبار اليوم اسبوعيا . يوم ١١ نوفمبر ١٩٤٤
 فظهر فيه اول خطوط الثورة الصحفية الاولى . صدر في ٨ صفحات بدون
 مانشيت . على يسار الصفحة الاولى صورة الاسبوع . ٠٠ لاول جندي
 امريكى يشق طريقه في مدينة ((اكس لاشابيل)) الالمانية ويتصدر الصفحة
 الاولى مقال يكشف الاسرار تحت عنوان لماذا ساءت العلاقات بين القصر
 والوفد ؟ . وبجوار اسم الجريدة حكمة اليوم لفولتير وهى « انى خصمك
 فى الراى ولكنى لا اتردد فى ان ابذل آخر نسمة من حياتى وآخر قطرة
 من دمى ، دفاعا عن حقك فى ابداء راىك)) . وموضوع على ثلث عمود عن
 دقائق مع على ماهر باشا وتعليق فى برواز يتوسط الصفحة الاولى « فى
 ١٣ نوفمبر)) وهو يوم ذكرى ذهاب الزعيم سعد زغلول وعلى شعراوى
 وعبد العزيز فهمى الى دار الحماية وطالبوا بالاستقلال . وتحدد الجريدة
 سياستها فى مقال لابن البلد تحت عنوان ما نريده قالت :

٠٠ باسم الله نستأنف جهادنا فى سبيل مصرنا مؤمنين بحقها فى الحياة
 والحرية والكرامة والمجد ، آملي ان نكشف لهذه الامة عن ذخائر قوتها ،
 عاملين على ان نبذر فى حقل الوطنية ما يعين الجيل الجديد ، على ان يرفع
 راسه ويستنشق هواء الاحرار . سياستنا هى الصراحة . لانحب احدا
 الا لانه يحب مصر . ولا نكره احدا الا لانه يخذل مصر . . مبدؤنا هو
 الاستقلال فى الراى لا الحيداد . اننا فى سبيل الحق اشد على اصدقائنا من
 خصومنا . نريد ان تصبح مصر والسودان امة واحدة . نريد للصحافة
 المصرية حرية كاملة تقول كل ما تعتقد انه حق ، فان التكتبات التى حاقت
 بمصر فى السنوات الاخيرة كان سببها الاول والاخير ان الوزراء اعتقدوا
 انه لارقيب عليهم ولا حسيب ، فأكلوا وجاع الشعب . نريد ان نحارب
 الطغيان ايا كان . نريد جيلا وطنيا متحمسا . نريد حياة جديدة للعامل
 المصرى وللموظف الصغير . نريد لكل عربى ان ينال استقلاله كاملا .

(ابن البلد)

وخصصت الصفحة الثانية للسياسة الخارجية . عناوينها تشرشل
 يتحدث عن القنابل الصاروخية الالمانية ، الوزارة الايرانية تستقيل ،
 انتهاء المقاومة الالمانية وحرب العصابات فى المانيا ومقال للدكتور محمود
 عزمى عن السياسة الدولية وموضوع مستقل عن فلسطين تعمل . وكتب
 توفيق الحكيم على الصفحة الثالثة حمارى يشتغل بالسياسة وكتب
 السندباد البحرى مقالا عن المرأة بين شباب العالم . وفى الصفحة الرابعة
 خصص عمود لانوار كشافة وكل شىء وموضوع عن ثورة فى الوفد .

والصفحة الخامسة اخبار المجتمع والموقف السياسى وما قل ودل لاحمد الصاوى محمد ، وميزانية ١٩٤٤ بقلم صاحب الدولة اسماعيل صدقى باشا وقضية الشورى . واخبار الغد على عمود ونصف . والصفحة السادسة قرأت وسمعت وبريدى الخاص ودنيا الفن والصفحة السابعة اليوميات وباب أسماء فى الاخبار . والصفحة الاخيرة . تصدر الجزء العلوى كاريكاتير رخا . كما اهتمت الجريدة بالرسوم الكاريكاتيرية فى صفحات سابقة وباب هنا باريس . ولا هنا ولا هناك .

وبدأت الثورة الصحفية الاولى تحدث تغييرات من العدد الثانى لاخبار اليوم . فزادت عدد موضوعات واخبار الصفحة الاولى . وجددت الصفحة الثانية فظهرت آخر لحظة . وشرح على الصفحة الثالثة كيف صدرت اخبار اليوم . . وانتقل الموقف السياسى وانوار كشافة وكل شئ الى الصفحة الرابعة والموضوع الرئيسى النحاس باشا يتكلم . ومقال لتوفيق دياب . وشهادة توزيع العدد الاول لاخبار اليوم وكان ١١ آلاف نسخة .

● حقائق مثيرة ●

تركزت الثورة الصحفية الاولى بصماتها على صفحات مجلة الاثنين . وتأثرت بها مجلات دار الهلال وسائر المجلات السيارة فى هذا الوقت . واتجه مصطفى أمين الذى تولى رئاسة تحرير اخبار اليوم بالجريدة الاسبوعية يفتح منها مجلات جديدة . يؤثر بها فى الصحف اليومية . يحدث تغييرات مستمرة ويبتكر فى صحافة مصر . . حتى وصل على أمين الذى تولى منصب مدير عام التحرير والدار معا . واذا كان الزعيم الخالد سعد باشا زغلول قد خلق جماهيرية للعمل السياسى بثورة ١٩١٩ فان حفيديه مصطفى أمين وعلى أمين وضعا نصب أعينهما ضرورة خلق رأى عام فى مصر عن طريق الصحافة . وان يتعرف رجل الشارع على اسرار السياسة والحكم فى بلده . وان يكون للرأى العام وزن لدى الحاكم . يضغط فى الوقت المناسب ليحقق لبلده ما يصبو اليه .

واكى يكسب قائدا الثورة الصحفية الاولى الرأى العام بذل جهدا خارقا . . نشط الشباب (٣١ سنة) فى العمل الصحفى . اتجهوا بالجريدة اتجاها سياسيا واقميا . حصلا على الحقائق المثيرة . نشط معها تلاميذ المدرسة الصحفية الجديدة . استفادوا من رواد الفكر والرأى وكبار السياسيين . وحقت اخبار اليوم بذلك ضربات صحفية كان لها الوزن السياسى الضخم

قلبت بعضها موازين السياسة المصرية . ففي يوم ١٧ نوفمبر ١٩٤٥ صدرت اخبار اليوم بأول مانشست احمر . كشفت فيه خبايا حادث ٤ فبراير . واسرار ضغط الانجليز على القصر ليتولى مصطفى النحاس باشا رئيس حزب الوفد الوزارة . قدمت اخبار اليوم للقراء نص الانذار البريطاني . والوثيقة التي قدمها زعماء مصر يوم ٤ فبراير ١٩٤٢ . وكتب رجال السياسة في الاعساد التالية والتي صدرت أيام ٢٤ نوفمبر وأول ديسمبر و ٨ ديسمبر رأيهم في حادث ٤ فبراير . وشدت اخبار اليوم الراى العام نحو الحادث . والذي عرف لأول مرة حقيقة تولى النحاس باشا الوزارة

ثم تدخل اخبار اليوم مجالا جديدا . بدأ من العدد الصادر يوم ١٥ ديسمبر ١٩٤٥ . لتكشف اسرار المباحثات بين مصر وبريطانيا . ولا تكفى بنشر ما يجرى من اجتماعات كما تفعل الصحف الاخرى . بل تنقل للراى العام تفاصيل التفاصيل . وتحصل على ادق الاسرار والمعلومات . وتتابع نشرها . وتنادى بالوحدة العربية، وتعلن استمرار تمسكها بالخط الوطنى وتفصح باستمرار الاعمى الانجليز ووسائل الحلفاء والشيوعية . وتكشف تحركاتهم بوسائل مختلفة .

ويسخر الصحفيون كل مالدتهم من معلومات وما يحصلون عليه من اخبار لخدمة القارىء والراى العام . فيظهر في العدد الصادر من اخبار اليوم يوم ١٩ يناير ١٩٤٦ تحقيق صحفى تحت عنوان ((لماذا لم يشيع النحاس باشا جنازة أم المصريين ؟)) ولأول مرة تجرؤ جريدة مصرية على التعرض لمثل هذه المواقف . ويتف الراى العام على الاسباب الحقيقية . وكيف أن أم المصريين واجهت النحاس باشا باعتراضها على أن يتولى رئاسة الوزارة يوم ٥ فبراير ١٩٤٢ تحت ضغط انجليزى ، وعلى أسنة الرماح ودبابات الجيش البريطانى . وأن خليفة الزعيم الخالد سعد زغلول لا يجب أن يتولى الحكم بهذا الاسلوب . وأن النحاس باشا لم يذهب الى بيت الامة بعد ذلك . وكيف أن البوليس اقتحم بيت الامة ليضرب الشباب السعدى الذى توجه فى يوم ذكرى وفاة الزعيم الخالد سعد زغلول الى بيت الامة واثناء انتظاره لرفعة على باشا ماهر ظهر بعض الشباب الوفدى ويهتف عند وصول على ماهر ((النحاس .. النحاس)) فيرد الشباب السعدى ((انجليزى .. انجليزى)) . وأن هذه هى أول مرة يقتحم فيها البوليس بيت الامة .

وتعان اخبار اليوم الحرب على سيطرة اللورد كليرن سفير بريطانيا في القاهرة . وكيف أن نفوذه يفوق نفوذ السلطان . وأنه يعامل معاملة رئيس دولة . وتطالب بأن ينفذ البروتوكول المتبع مع السفراء . ويؤدي هذا الى خلق رأى عام فعال . ويظهر دور اللورد كليرن في حادث ٤ فبراير . وتحت ضغط الصحافة المصرية ينقل السفير الانجليزى من القاهرة . ويصل بدلا منه السير رونالد كامبل . ويطبق لأول مرة البروتوكول . وهنا تدخل الثورة الصحفية مجالا جديدا ، وتضع مبدأ صحفيا يعمل به فيما بعد . وهو الصورة التى تؤدى ما يحتويه مقال بالكامل . فتنتشر على الصفحة الاولى صورة السفير البريطانى الجديد والذي وصل الى محطة القاهرة في قطار ركاب عمادى قادم من الاسكندرية ويستقبله في المحطة « قواص » السمارة . بعد أن كان السفير السابق يخصص له قطار وينتظره كبار رجال الدولة . وتلعب الصورة بعد ذلك أدوارا بارزة في الصحافة . وتعد أخبار اليوم مساحة كبيرة على الصفحة الرابعة . لتقوم الصور بدور المثال .

وكما اهتمت الثورة الصحفية بالصور واصلت اهتمامها بالكاريكاتير والذي نقلته معها من مجلة الاثنين . وتعلو بفن الكاريكاتير وتخصص له المساحات المناسبة وتدخل عليه التعديلات . ويشوم ابن البلد بدور بارز في السياسة والفن والمجتمع على صفحات أخبار اليوم . ويبتكر مصطفى أمين والرسام عبد النغم رشا شخصيات جديدة . حمار افندى وسكران باشا طينة ورفيعة هانم - لمحاربة السمعة والسبع أفندى .

وتنضم آخر ساعة الى دار أخبار اليوم - كما سبق أن اشرت - وتنطلق الثورة الصحفية عن طريق أخبار اليوم وآخر ساعة . وتجذب الصحفيين وكبار الكتاب . وترسى الثورة الصحفية دعائمها بواسطتهما وعلى مدى ١٠ سنوات تتسع دائرة المدرسة الصحفية الجديدة . فتنقل عنها الصحف والمجلات المصرية والعربية .

● الاخبار في الميدان ●

وتبدأ الانطلاقة الكبرى للثورة الصحفية الاولى بصدر جريدة ((الاخبار)) اليومية في ١٥ يونيو ١٩٥٢ . في هذا اليوم اهتزت صحافة المنطقة العربية . طبعت ١١٠ آلاف نسخة . نفذت بالكامل . حدث

تغير كبير في توضيب صفحات الجريدة . وفي الخبر . وفي المقال والاسرار الصحفية . واحنى كل الصحفيين في هذا الوقت رؤوسهم تحية للثورة الصحفية الاولى . واكتملت اجهزة ومعدات الثورة بصدور مجلة الجيل . وحى الوطيس وتحققت الضربات الصحفية التي تشهد بها مجلدات مكتبة اخبار اليوم . وتجرى الصحف والمجلات المصرية والعربية وراء مدرسة اخبار اليوم تتأثر بها وتغل عنها . ويصل عشرات الصحفيين العرب للتدريب في مدرسة اخبار اليوم . ومن حسن الطالع ان نفوس في مصر ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ، وتلتحم الثورة الصحفية بالثورة السياسية .

وتتحول الحياة في اخبار اليوم الى محطة سكك حديدية قادمون ومغادرون ، محررون يطيرون الى اوربا ، ومحررون يعودون من امريكا ومحرة يصدر اليها امر بالسفر الى سويسرا قبل موعد قيام الطائرة بساعتين . ومحرر يعود الى الخارج وهو يصيح لموظفى الاستعلامات ((قل لزوجتى اننى مسافر الى اليابان !)) ان السرعة التي اتسمت بها الثورة الصحفية الاولى لا تترك للمحرر وقتا ليخبر اهله انه مسافر في رحلة صحفية . لقد صدر لى امر بالسفر الى اليمن وأنا في شهر العسل . وصدر لزميل امر بالسفر وزوجته تضع مولودها الاول . والتقينا في المطار لنودع بعضنا البعض .

والوف الناس يرتبطون بأخبار اليوم . يحضرون كل يوم يسألون مختلف الاسئلة . ويصبح لاخبار اليوم مشتركون في عدد كبير من دول العالم . ويصبح أرشيف اخبار اليوم أعظم أرشيف صحفى في الشرق الاوسط . يحتوى كل المعلومات عن أى شخصية في العالم . فيه تفاصيل هامة عن حياة الساسة ويضم أكثر من مائة ألف ملف حتى عام ١٩٦٠ . كما تؤثر الثورة الصحفية في فن الاعلان . رسامون يبتكرون . ولا تكتفى الاعلانات في اخبار اليوم بأن تنصح المعلن عن شكل الاعلان . أنها تدرس المحل التجارى . . وتقتراح وسائل التحسين في البيع ، تبحث عن السلعة المطلوبة ، وتقدم المعلومات المسنفة عن دراسة السوق .

وتعد الثورة الصحفية الاولى مكتبة تحوى أهم كتب صدرت عن الصحافة في العالم . تدعم بالمراجع الضخمة في السياسة والتاريخ والعلم والاقتصاد . يستعين بكتبها عشرات من طلبة الجامعة الذين يعدون رسائل الدكتوراه والماجستير .

ويلتقى محررو اخبار اليوم بفضل الثورة الصحفية الاولى تحت شعار الاسرة الواحدة . وتتوحد قلوبهم . انهم يقضون في العمل أكثر

مما يقضون في بيوتهم . ان دار اخبار اليوم هي اول جريدة في الشرق الاوسط تجمع المحررين في صالة واحدة . يجلس معهم رئيس التحرير ونواب رؤساء التحرير وسكرتارية التحرير . وصالة التحرير اشبه بخلية النحل . التليفونات لا تكف عن الرنين . آلات « التيكو » تحمل آخر انباء العالم .

● جيل جديد ●

نجحت الثورة الصحفية الاولى في خلق جيل جديد من الصحفيين . كونت منهم كوادر صحفية ممتازة انطلقت بهم في كل مكان ومجال . ووضعت قواعد أساسية لصقل شخصية الصحفي الجديد . لقيهما مصطفى أمين للجيل الجديد والذي يقود العمل الصحفي الآن في مصر والدول العربية . عرفهم بأن الصحافة تجري . وانتهى عصر الصحفيين القاعدين القرفصاء . بدأ عصر الصحفي الواقف على قدميه ، المتحرك باستمرار . . الصحفي لا يمشی بل يجري . . كل دقيقة لها ثمنها وقيمتها في الصحافة . وطالبت الثورة الصحفية بأن يكون الصحفي هو الرجل الثالث في كل لقاء بين وزيرين . ويقود مصطفى أمين : لا يهمني اجتماع وزير بوزير . بل ماذا جرى في الاجتماع !! الموضوع الذي بحثوه ! . القرار الذي أصدروه ! اذا اجتمع رجالان يجب أن يكون مندوب اخبار اليوم ثالثهما .

واشتراط مصطفى أمين أن يكون للصحفي خمس حواس : أذن صحفية . ذوق صحفي . لمس صحفي وكذلك العين والانف . والحاسة السادسة طبعا . هذه القواعد ألغت القاعدة التي كان معمولا بها قبل الثورة الصحفية الاولى وهي الانف الصحفية فقط .

وأن يعرف اللغات ويجيد التصوير ويتعلم الآلة الكاتبة والاختزال ويجب أن يكون له أكبر عدد من الاصدقاء والمعارف والمصادر . وأن الصحفي اذا أؤتمن على سر يجب أن يكتبه . افضل للصحفي أن يخسر الحبر على أن يخسر المصدر . ولا يكفي للصحفي أن يكون صديق الوزير ، بل يصادق فراش الوزير وساعي الوزير وسائق الوزير . وأن بعض الضربات الصحفية الكبرى يمكن الحصول عليها من سفيرجي كما حدث .

ثم يضع مبدأ صحفيا جديدا وهو أنه لا يوجد اختصاص في الثورة الصحفية الجديدة . وأن مندوب الجريدة في وزارة العدل هو مندوبها في

كل وزارة وكل مصلحة وكل مكان. وأن الجريدة الصباحية يجب أن تكون « صابحة » . وأن الخبر القديم كالرغيف « البايت » ! لا يجوز أن يقدم على مائدة الإفطار رغيف الامس .

ولعل من أسرار النجاح الذي حققته الثورة الصحفية الاولى أنها عملت تحت شعار لا رئيس ولا مرؤوس . وأن العمل سار بروح الفريق . وأن كل عامل ومحرر وموظف يشعر بأنه يملك أخبار اليوم . وأن كل الضربات الصحفية الضخمة لم يحققها فرد واحد . وإنما حققها الفريق بأكمله. وعمل الفريق بدون مواعيد . فالصحفي في أخبار اليوم صحفي ٢٤ ساعة كل يوم .

وقد دخلت حواء أخبار اليوم . وساهمت مع الرجل في ارساء قواعد وصرح الثورة الصحفية الاولى. ويعمل بها أكبر عدد منهن عنه في أى جريدة في العالم . وآمنت الثورة الصحفية بأهمية المرأة في الصحافة . لأن في رأس كل صحفي عدسة أو عدة عدسات . والعدسة في رأس المحرر تلتقط صوراً كثيرة . ولكن العدسة في رأس المحررة تلتقط تفاصيل أكثر . وحفقت حواء في أخبار اليوم انتصارات صحفية ضخمة .

ونمكنت الثورة الصحفية الاولى من تحويل صحافة مصر من خلال جرائد ومجلات أخبار اليوم الى أن تصبح صحفا للمنطقة العربية كلها . وأن من حق الفارسي أن يعرف كل شيء عن الدول العربية والصديقة .

وكما تحركت الثورة الصحفية الاولى ١٠ سنوات من عام ١٩٤٤ حتى عام ١٩٥٤، ثم تجمدت الصحافة عشر سنوات قبل أن تبدأ الثورة الصحفية الثانية في عام ١٩٧٤ . وكما تظهر في كل ثورة فئة البورجوازيين لتأخذ مكاسبها وتمتص رحيقها . ظهر خلال فترة التجمد والتوقف فئة من البورجوازيين لتتطف ثمار الثورة الصحفية الاولى . وحاولوا أن يحرقوا الحداث . ولكن ضاع هدفهم .



الثورة الصحفية الثانية

- * دور ضرورى للصحافة
- * كسر الاحتكار الصحفى .
- * لم يصدق رؤساء التحرير .
- * الصحفى ند لاى وزير .
- * مفهوم حرية الصحافة .
- * صحافة بيروت .
- * مع سعيد فريجة .
- * تأييد عربى لحرية الصحافة
- * صحافة المستقبل .

● دور ضرورى للصحافة ●

فى تقديرى أن التمهيد لاحداث ثورة صحفية ثانية فى مصر بدأ التفكير فيه مع قيام دولة المؤسسات . وكان الرئيس أنور السادات حريصا عندما تولى رئاسة الجمهورية على أن تقوم الصحافة المصرية بدور ايجابى فى المجتمع العربى . وأن تخرج من التخلف والجمود الذى أصابها وأن يعود إليها دور الرائد فى الصحافة العربية . بعد أن تفوقت صحف عربية أخرى على صحافة مصر .



ان الرئيس محمد أنور السادات يعرف الصحافة المصرية ويدرك قدرتها وقدره الصحفيين المصريين . لقد عمل بينهم فترات عديدة . فى الصحف والمجلات التى أصدرتها ثورة ٢٣ يوليو فى مهدها . عمل فى جريدة الجمهورية ومجلة الثورة وأشرف على أخبار اليوم . وأشرف على الاذاعة وأول من أذاع بيان الثورة صبيحة يوم ٢٤ يوليو ١٩٥٢ على الشعب . وكان لزاما على مصر التى تعد نفسها لمعركة حرية ضد الصهيونية أن تعد صحافتها لتؤدى دورها فى المعركة ، ولتتصدى لاجهزة الاعلام الصهيونية وغيرها من الصحف التى يسيطر الصهيونى على عدد كبير منها فى جميع أنحاء العالم .

● وكسر الاحتكار الصحفى ●

وفى تقديرى أيضا أن التمهيد لاحداث ثورة صحفية ثانية بدأ عمليا فى منتصف عام ١٩٧٢ . عندما فتح الرئيس أنور السادات مصادر الاخبار أمام الصحفيين . وتوالت توجيحاته لرؤساء الوزراء بأن يسهلوا للصحفيين الحصول على الاخبار . ليتعرف الشعب على الحقائق ولا يخفى عن المواطنين شئ يهم الوطن . . كما كسر احتكار الصحفى الواحد الذى كان يحجز لنفسه أهم الاخبار والمعلومات وينفرد بها أو ليستعرض بها على الجماهير . وبعد أن كان هناك هيكل فقط ، ظهر احسان عبد القدوس مرة ثانية وموسى صبرى فى أخبار اليوم ، وغيرهما من عشرات الصحفيين . فقد أعطيت الفرصة بعدالة الجميع .

وبدأت الصحافة تخطو رويدا رويدا حتى قامت معركة رمضان وأدى الصحفيون دورا بارزا وتحروا الدقة في أخبار المعارك . واستعانت مصادر الاخبار العالمية بما ينشر في صحف ومجلات مصر . وبعد المعركة ألغيت الرقابة على الصحف . وكانت خلال عام ١٩٧٣ رقابة محدودة . بعكس ما كانت عليه في السنوات السابقة . وبعد الانتصار أعلن الرئيس أنور السادات أنه سيعيد للصحافة حريتها . خاصة وأنه كان قد أطلق قبل المعركة شرارة حرية الصحافة .

وفى تقديرى. الشخصى أنه خلال الفترة من ١٥ مايو ١٩٧١ حتى مايو ١٩٧٤ لم يدرك أو لم يصدق عدد كبير من قيادات العمل الصحفى أنه من الممكن أن تقوم ثورة صحفية ثانية. فى مصر . وكثير منهم ظل يمارس العمل بعقلية فترات الجمود . يسترضون الوزراء وينحنون للحكام . وضعفت تعليقاتهم ، ونقدهم الصحفى . ولكن بعد أكتوبر . مصر المنتصرة كانت مصرة على قيام ثورة صحفية جديدة . وكما كانت معركة أكتوبر أملا ينتظره شعب مصر لتحرير الإرادة المصرية واستعادة ثقة شعب مصر فى نفسه . كذلك كانت حربة الصحافة رغبة جماهيرية يعلن عنها فى كل المجالس واللقاءات السياسية والطلابية والنقابية .

وفى رأى أيضا أن أحدا من الصحفيين العاملين فى مراكز القيادة خلال هذه المرحلة لم يستطع أن يقود الثورة الصحفية الثانية . وفى تقديرى أن هذا يرجع الى أنه لم يكن فيهم صاحب مدرسة صحفية أو لم يكن عند أحدهم التركيب الشخصى والنفسى ليقود ثورة صحفية جديدة فى مصر . ويرجع أيضا الى أن الصحفيين القادرين على تنفيذ الثورة فى كل الصحف والمجلات ومعظمهم من تلاميذ وأبناء أخبار اليوم لم يجدوا من يقودهم أو او يتزعم الثورة الصحفية الثانية . كانت هناك فقط نبضات فى بعض الصحف وصيحات تعلقو فى اجتماعات نقابة الصحفيين أو فى اجتماعات العمل الصحفى بالدور والمؤسسات الصحفية .

● إطلاق حرية المناقشة ●

لم يبدأ مصطفى أمين وعلى أمين والصحفيون أبناء أخبار اليوم عملهم فى الثورة الجديدة من فراغ . بل كانت هناك أرضيات صالحة ومعرفة بما يجب أن يكون عليه العمل الصحفى الجديد . خاصة وقد حدثت انتفاضات

متكررة في الصحافة . وبدأت عمليات فك الجمود .
ومارس التواضع دورهما في تعبئة المحررين والمحررات وتوالت عمليات
التشجيع المستمرة . ووضعاً في بادئ الامر مبدءاً جديداً وهو أن تحل
مشكلة الصحافة أولاً ، وبالتالي تحل مشاكل التحرير والمحررين والعاملين .
وارتفعت اصوات الصحفيين في صحف ومجلات اخبار اليوم معبرة عن
حرية الصحافة . وبدأت عمليات التجديد في شكل جريدة اخبار اليوم
الاسبوعية وجريدة الاخبار اليومية ومجلة آخر ساعة .

وتحركات الموضوعات والاخبار . وتجدد دم الشباب والكبار في
اخبار اليوم ، وصححت اوضاع التحرير ، وان يكون الصحفي مسئولا
مسئولية كاملة . وفتح مجال العمل امام الجميع وانطلقت حرية
المناقشة .

استيقظت الصحف والمجلات الاخرى ، لتستفيد من انطلاق الثورة
الصحفية الثانية ، وتشترك مع مؤسسة اخبار اليوم في هذه الثورة .

● مبادئ الثورة الصحفية الثانية ●

شهد القراء بنجاح المرحلة الاولى من الثورة الصحفية الثانية .
وعبروا عن ذلك عملياً ، فالتفوا حول صحف ومجلات اخبار اليوم .
وقبل مضي عشرة أشهر على المرحلة الاولى كان توزيع اخبار اليوم قد
وصل الى مليون ونصف مليون نسخة ، وجريدة الاخبار اليومية قد
قاربت النصف مليون وآخر ساعة زادت على مائة وخمسين ألف نسخة،
وكتاب اليوم ينفذ من السوق ويحجز من الباعة قبل موعد توزيعه
بأيام .

ولم تهمل الثورة الصحفية الثانية ماسبق أن أرسنه الثورة الصحفية
الاولى من قواعد . بل اعتبرت وقوداً لمصباح الثورة الجديدة وأضافت
عليها الجديد . وفي لقاء مصطفى أمين مع محرري الاخبار يوم ١٩
نوفمبر ١٩٧٤ حدد انطلاق الثورة الجديدة فقال :

ان الميزة التي تمتاز بها اخبار اليوم هي روح الفريق الواحد . وسر
نجاح اخبار اليوم انها تعمل بروح الفريق . ولا بد أن تعود الاسرة وان
يتعاون الكل ويعمل الصحفيون متعاونين . حكاية (ن اى محرر يعتقد
انه يستطيع اخراج جريدة بمفرده فهذا كلام أجوف ، لا يردده الا كل

مفرور ! يجب أن نتخلى عن الصرامات التي تولدت وحدثت في الماضي نتيجة توالى العهود على مؤسسة أخبار اليوم . لقد أصبحت الجريدة عبارة عن شلل . شلة تطلع وشلة تنزل . وهذا لم يحدث في تاريخ أى صحافة . أن أخبار اليوم فريق واحد . أيضا حكاية ناس دمهم خفيف وناس دمهم ثقيل جدا لازم تختفى . أن المثل يجب أن تعود وتسود . أن العهود التي مرت على الصحافة زادت من الصراعات والمشاكل .. كلها خاصة لكل محرر . وأنا رأي أن المشكلة مشكلة الصحافة والجريدة . إذا حلت انتهت المشاكل الخاصة . ومن يعتقد أن حل المشاكل الخاصة يحل مشكلة الجريدة غير صحيح . أن الفكرة الآن أن الكل يعمل بجد .

ويقول مصطفى أمين : أنا استلمت بعض المحررين الذين لا يعملون واعتقد انهم اكفاء وطلبت منهم العمل . رضى البعض ، ومنهم من رد بأن لهم مشاكل خاصة ، طالبوا بحلها أولا . قلت لهم أن الاولى بهم أن يعملوا وأن عملهم سيحل المشاكل . قلت لهم انكم من الكفاءات الصحفية ولا بد أن تعملوا أولا فلم يوافقوا وانى اعتبرتهم خسارة كبيرة . وأن من لا يعمل يعتبر عالة على الجريدة .

وقال مصطفى أمين : أن صحف ومجلات أخبار اليوم خطها واضح . وهو الخط الوطنى ومقاومة الاستغلال والاستبداد وتعريف الجماهير بالحقائق . وسنسير على هذا الخط . لقد طلب منى بعض الماركسيين تخصيص عمود في جريدة الاخبار اليومية بعنوان الفكر الماركسى . وأنا مستعد لذلك بشرط تخصيص عمود مقابل في جريدة البرافدا السوفيتية .. لم يردوا على الان .

ويستمر الاستاذ فى عرض المبادئ الجديدة للثورة الصحفية الثانية فيقول : بأنه لن يكون فى صحافة اليوم تكليف بالعمل ، لأنه لا توجد فى الصحافة الحديثة مسألة اسمها تكليف . أن الصحافة أصبحت صراعا على النشر . وعلى الصحفيين القاعدين القرفصاء أن يقوموا ويتحركوا لقد حان وقت العمل . أن الصحافة ستنتطق ولن يكون هناك مجال لهؤلاء . وكل الصحفيين يجب أن يعطوا عملا ويقدموا افكارا ويناضلوا من أجل نشرها . لا يوجد محرر كبير ومحرر صغير . وأنا أضرب بنفس

المثل أولا . لقد اتصل بى الاستاذ مصطفى مرعى المحامى المعروف والوزير السابق . وطلب منى محررا صغيرا يتوجه الى منزله . ليملى عليه مقالا للنشر فى الاخبار . وحدد له موعدا هو الثانية والنصف صباحا . وفى الوقت المحدد ذق جرس بيت مصطفى مرعى . ليجد امامه المحرر الصغير . وهو مصطفى أمين . فذهل مصطفى مرعى . ان الصحفى هو الذى يقبل ان يقوم بأى عمل لمصلحة الجريدة . الكل هنا له قيمته . الساعى له قيمته والذى لا يعمل يقاسم الفراش فى رزقه . انه لا مكان فى الثورة الصحفية الثانية (لتنازلة السلطان) . ان الانطلاق العظيم فى صحف ومجلات اخبار اليوم لا يكفى . نريد أن تعوض سنوات التخلف . نعيد كرامة الصحفيين التى ديسست بالاقدام . تحاول أن يقول الكل أن أحسن محررين هم محررو اخبار اليوم . عندما طلعت أخبار اليوم كنا نحمل الصفحات من شارع مظلوم الى مطبعة بولاق . وبينكم حسين فريد سكرتير عام التحرير الان ((شال)) الصفحات وجرى خلف العمال فى الشوارع . هذا هو شرف المهنة وعظمة العمل . ان أى نجاح يتحقق ليس نجاحا لرؤساء التحرير ولكن النجاح للجميع . اريد أن تضعوا نصب أعينكم هذا وتستفيدوا من هذا الانطلاق مع مصادركم وكبار المسئولين .

● الصحفي ندا لاي وزير ●

ويمضى فى حديثه موضحا المبادئ الجديدة فيقول : كل صحفى فى اخبار اليوم آن له أن يكون ندا لاي وزير . الان عادت الصحافة صحافة وعاد الصحفيون صحفيين . ان الصحفيين الذين يحضرون نشرات الوزارات يجب أن يعرفوا أن هذا العهد لن يعود . وكل من ينقل من النشرة الصحفية للوزارات يؤدى عمل السامى وليس عمل الصحفى .

ان اخبار اليوم ادخلت باب عزيزتى والى المحرر ورسائل القراء . ان الشعب مسرور وسعيد بهذا . وابتداء من اليوم . علينا عبء جديد وهو التأكد من صدق الشكاوى . وان يكون كل محرر مضوا فى باب القراء . ان كبار الصحفيين فى صحف العالم الان يوقعون فى باب الى المحرر تحت مقالات لهم بأسماء مستعارة . علينا أن نرتفع باستمرار بأبواب القراء ليصبح باب القراء جديرا باهتمام الراى العام . لقد نجحت حملة اخبار اليوم فى كشف مذبة القضاء . السبب يرجع لاهتمام الراى العام بها . واشترك فى تحرير الحملة كبار المستشارين والقضاة . ان باب اخبار الناس هبط . هذا ليس ذنب المسئول عنه ، بقدر ماهو ذنبا جميعا . كل محررى الاخبار مسئولون عن تحرير الباب .

وقال : يجب الا يزيد الخبر عن ثلاثة أسطر .. ان الكتابة باختصار تحتاج الى مجهود كبير . هناك مثل مشهور وقول مأثور للامام محمد عبده وهو ((اغفر لى التطويل فلا وقت هندي للاختصار)) ..

ان الكلمة الواحدة المطبوعة أصبحت تساوى قيمتها الان كلمة تلغراف من القاهرة الى نيويورك . بعد ان ارتفع ثمن ورق الصحف . ان ارتفاع ثمن الورق جعل الكلمات قيمتها كقيمة الذهب . وبما انكم انتقلتم من تجار تراب الى جواهرجية ، اريد الدقة والاختصار فى الخبر .

ان أساسا جديدا يظهر فى الثورة الصحفية الثانية : تفرضه زيادة التوزيع وانتشار الصحف والمجلات انه كلما كبرت الجريدة كبرت الفضيحة . وانطلاق صحف ومجلات أخبار اليوم يقتضى من الصحفيين الدقة فى الخبر . وليس عيبا أن يخرج أحدكم ورقة وقلما ليكتب ما يسمعه بالضبط . ان القلم شرف ، وله صولجان . لابد ان تكتب وانت متوخ الدقة . أنا افضل الان أن بدون الصحفى كل شيء ، لان العصر الحديث بما فيه من حياة مضنية تؤثر على اعصاب ومخ الانسان . لقد كنت فى الماضى أجلس ثلاث ساعات مع الشخص واعتبر ذاكرتى قوية وفى استطاعتى أن اسجل كل شيء حتى لحظة شربه للماء ورمشة عينيه . ولكنى الان افضل أن اسجل كل شيء على الورق .

● مفهوم حرية الصحافة ●

ويتحدث عن حرية الصحافة . فيقول ان حرية الصحافة ليست معناها حرية الصحفيين ، فيمسك الصحفى قلمه كالسكين ومن لايمجبه يقطعنه . حرية الصحافة هى حرية الجميع . وليست منفدا للانتقام ممن اختلفت معه . ومن يفعل هذا يقضى على حرية الصحافة . ولا يجوز لمن يتولى نقد جهة ما أن يعمل فى محيط هذه الجهة .

ان الصحفيين الان اشبه بالقضاة . والقاضى يجب ان يتنحى من أى قضية له مصلحة فيها . ويجب أن يعتمد من أهوائه وشهواته . يجب فى مقابل اعطائنا هذه الحرية أن نقيد شهواتنا لان انطلاق الشهوات يكون فى عهد الكبت فقط . وقد رفعت الرقابة من الصحف . يجب أن نعد انفسنا ولا نستعمل الاسلحة التى فى أيدينا لاغراض شخصية .

ويضع مصطفى أمين إشارة جديدة فيقول : ان الوفيات زادت في الصحف . وأنا اعتبر ان وفاة شخصية معروفة خبر . ومن هنا فأي صحفي يعرف ان شخصية معروفة توفيت عليه ان يقدم الخبر . وكنت أريد ان أخصص طبعة للبلاد العربية بدون صفحة وفيات . ولكن بالبحث والدراسة وجدنا ان القارئ العربي يهتم بالوفيات . ولكني لاحظت ان صحف العالم ليس فيها وفيات بهذا التطويل الذي عندنا . وعندما يموت شخص له تاريخ تكتب الجريدة تاريخه . فالنمى لاى واحد هو تاريخه . وقد يدهشكم ان مصر هى التى ادخلت الوفيات فى صحف البلاد العربية . نريد ان نضيف جديدا على الوفيات وهو ذكر تاريخ الشخصية الهامة التى توفى صاحبها .

نقطة أخرى يضيفها مصطفى أمين عند انطلاق الثورة الصحفية الثانية فيقول : انكم تكتبون على أساس ان القراء يعلمون ما تعلمونه . . وهذا خطأ . بل يجب ان تكتب على أساس ان القارئ لا يعلم شيئا أبدا . وضرب مثلا لما حدث لكوكب الشرق أم كلثوم فى أوائل عهدها بالفناء . فكانت تركب حمارا . ودعيت الى فرح فى دكرنس . وركبت دابتها ٧ ساعات من قرية طماى الزهاهرة وعندما وصلت الى مكان الفرح . . حضر العمدة وأخبرها بأن الفرح قد تأجل . وسألت العمدة . كيف حدث هذا ولم تخبرونى ؟ فقال لها : ان الدنيا كلها عارفه هنا . واخذ يحضر كل من يقابله ويسأله عن تأجيل الفرح فيجيب نعم . . وهذا مثل على ان الصحفيين يكتبون على أساس ان كل الناس (عارفه) . . وملاحظة أخرى وهى ضرورة توحيد الاسم لاى شخص ينشر فى الجرائد . . وضرب مثلا باسم وزير البترول الذى نشر فى الاخبار صباح يوم ١٩ نوفمبر ثلاث مرات مختلفة . . كتب مرة أحمد عز الدين هلال . . وثانية عز الدين هلال وثالثة أحمد هلال .

● مرحلة المواجهة ●

انطلقت الثورة الصحفية الثانية ، وبدأت تحدد لنفسها مسارات متعددة . كان أهمها ان تواجه صحافة بيروت والكويت وغيرهما من العواصم العربية . وان تدفع نفسها عن التخلف . وتسائر بسرعة هائلة التطور . وتجذب القارئ المصرى وتسترد مكانتها فى كل بيت عربى . ولم يكن هدفها هو طرد الصحف والمجلات العربية من مصر . . بل ان تكون المنافسة قائمة . . ويظهر الفن الصحفى المصرى الذى كان له زمام المبادرة . وبسرعة فائقة أيضا تستعيد صحف ومجلات أخبار

اليوم مكانتها وتقف على قدم المساواة مع صحف الدول العربية .
وتدخل أيضا في منافسة مع كبريات صحف الشرق الاوسط والصحف
العالمية .. وتعود لتنقل عن صحف ومجلات أخبار اليوم .

● سعيد فريجة وصحافة بيروت ●

ولى وقفة مع سعيد فريجة صاحب ومدير دار الصياد اللبنانية ومع
صحافة بيروت ، اذا كنا نتعرض بأمانة للصحافة المصرية . لقد كنا نحن
الصحفيين المصريين ننظر باعجاب شديد لصحافة بيروت ، خلال فترة
من الفترات وما بين الثورتين الصحفيتين في مصر . لقد انطلقت وازدهرت
صحافة بيروت وتبعته صحافة الكويت . سواء من ناحية فن الاسلوب
والكتابة والوصول الى الحقائق أو من ناحية فن الطباعة . وكنا نتلقف
هذه الصحف وغيرها من الصحف العربية لنقرأها . ورغم ذلك فإن
الفن الصحفي في مصر لم يضمّر أو يتبدد .. بل ظلت الصحف المصرية
محتفظة بتقدمها في فن الاعداد و التوضيب وترتيب الصفحات ..
وكان يدهشنا في بعض الاحيان أن تقرأ كل ما يهمنا من أخبار سياسية
وفنية في صحف البلدان العربية . وكان هذا مطلبنا الدائم في كل لقاء
مع مسئول . كيف نعرف أخبارنا من صحف بيروت ؟ حتى كانت حرب
أكتوبر وحدثت تغييرات هامة في مصر وعدنا للتحقيق في صحافة مصر .
واننى لست منحازا لصحافة مصر ولست معاديا لصحافة الدول
العربية . بل هي طورت نفسها ونجحت في أن يجد قارئ مصر وقارئ
العراق وقارئ السعودية ما يهمه فيها . كما أن وقفتها معنا في حرب
اكتوبر ، علاوة على ايماني بالوحدة العربية لايجعلني من الحاقدين أو
المعادين لها .

وقد عشت عشرة أيام في بيروت ابان الثورة الصحفية الثانية في مصر
.. كان ذلك في النصف الاخير من شهر مارس . ودققت وبحثت ودرست
عن قرب في الصحف البيروتية والعربية .. وبمقارنتي لها مع الثورة
الصحفية الاولى وجدت أنها تأثرت بها تماما . فالمجلات تصدر على
غرار مجلة الاثنين وآخر ساعة ، والصحف على غرار أخبار اليوم
والاخبار . أخبار الساسة والسياسة . مناقشات بينهم . ربط القراء
بهم .. الابواب الثابتة .. الكتابة الفنية .

وجدت أن صحف ومجلات بيروت والكويت وأبو ظبي وقطر والبحرين
والدول العربية الاخرى يتحمل عبء العمل فيها أبناء أخبار اليوم ..
ويقودون الرأي وينفذون مبادئ الثورة الصحفية الاولى ويسرون

بين صحف لبنان وان المنافسة بين (الانوار) وجريدة النهار تشبه في مصر بها . ورغم ذلك وجدت ان النقد في صحف مصر على الرغم من كل القيود موضوعي ، وان معالجة صحف مصر للمشاكل كلها اتيح للصحفيين المصريين ذلك ، افضل مما ينشر في صحف اخرى في بلدان عربية .

● لقاء مع سعيد فريجة ●

واتاح لي الصحفي العالمي سعيد فريجة فرصة لقاء على مدى ٦ ساعات . وبدون موعد سابق . ذهبت الى دار الصياد . قدمت نفسي لموظف الاستعلامات . واتصل بالتليفون الداخلي بالاستاذ سعيد فريجة . بعد دقائق هي مسافة ركوب الاسانسير كنت في مكتب سعيد فريجة . وعلى الرغم من انه كان على موعد مع عدد من أعضاء البرلمان اللبناني لاجراء حوار معهم في جريدة الانوار الا انه استقبلني استقبالا حارا كابن من أبناء مصر . وجلست في المكتب أستمع الى الحوار .

وسعيد فريجة ليس غريبا على اخبار اليوم . . فهو يعتبر نفسه الشقيق الثالث لمصطفى أمين وعلى أمين . وعمل محررا في آخر ساعة بعد ضمها الى اخبار اليوم . وقبل أن يقدم لي عصام فريجة ابنه ورئيس تحرير الانوار . كان لقاءنا بالاحضان . فقد تدرب عصام معنا في اخبار اليوم خلال عام ١٩٦٤ . وكان سكرتيرا للتحرير . وكانت الاحضان مع عدد كبير من محرري الدار الذين سعدت بهم مدرسة اخبار اليوم في فترة من الفترات . وطففت بالدار الحالية لاجد أن نظام العمل بها أشبه بما يجرى في اخبار اليوم . وليقول لي الاستاذ سعيد فريجة انه يشرع في بناء دار جديدة .

وتناقشنا عن الصحافة . وكان رايه ان اخبار اليوم مدرسة الصحافة العربية . وان الصحفي المصري عملة صعبة . وله قيمته ومقدرته . ثم روى لي المحاولات التي تجزئها بعض الحكومات العربية في بيروت لاصدار صحف تعبر عن رايها . ودفعها أجورا ياذخة تؤثر على العمل الصحفي وتخلق متاعب للصحافة العربية . وأن دخول مصر ثورة صحفية ثانية سيلعب دورا كبيرا في عالم الصحافة . ثم عبر عن رايه في عودة على أمين ومصطفى أمين للعمل الصحفي في مصر . وأن هذا مكسب كبير للصحافة المصرية والعالمية . . وانه يفتخر بأن ((فكرة)) التي يكتبها على أمين ظهرت في جريدة الانوار والتف حولها القراء العرب . وانه كتب قصة مصطفى أمين كاملة في صحف ومجلات دار الصياد . وتحدث عن المنافسة

بين صحف لبنان وان المنافسة بين (الانوار) وجريدة (النهار) تشبه في مصر المنافسة بين أخبار اليوم والاهرام. وتحدث عن أزمة الورق وارتفاع أسعار الصحف في بيروت . وقال ان القارئ العربي أصيل . وتوقع بهزة صحفية كبيرة في العالم العربي والشرق الاوسط بمد حرية الصحافة في مصر . وكما جرت العادة ستقودها أخبار اليوم . وروى لى الحملات الصحفية التى تخوضها صحف ومجلات دار الصياد ، والخطبات ، والضربات الصحفية التى يحصل عليها . وكيف حصل على تفاصيل بعض المعارك الحربية في حرب رمضان وانتصارات القوات المصرية وارتفاع الفكر العسكرى المصرى . وأن ما نشر في الصياد والانوار اذهل الكثيرين . وقدم لى ورقة من حديث اجراه مع الرئيس السورى حافظ الاسد نشر في مجلة الصياد . وتفاصيل عن انتصارات القوات السورية

وحضرت السجال والحوار الذى دار بين الصحفيين اللبنانيين وأعضاء البرلمان يتناقشون وهم يعلمون دقائق الامور . ويقفون على قدم المساواة ويدون رأيهم بالكامل . والصحفيون هم مستشارون يرجع اليهم فى الراى .

خرجت من كل هذا بأئنى وجدت بصمات الثورة الصحفية الاولى في مصر على كل شيء في صحف ومجلات لبنان . وقبل أن اغادر دار الصياد . تعانقت مع الزميل بسام فريحة المدير العام وشقيق عصام . وكان لى لقاء من قبل معه بالقاهرة .

● تأييد عربى لحرية الصحافة ●

ان صدى الثورة الصحفية الثانية مسموع الان في كل العواصم العربية . القادمون يبدون اعجابهم . والرسائل تنهال معبرة عن تأييدها لحرية الصحافة في مصر . والثورة الثانية ما زالت في مهدها . هناك صعوبات في الطريق . الورق والمعارضون للحريات والمشاكل المتراكمة عن الماضى والوسائل العلمية الحديثة وتطور فن الطباعة العالمى واصرار مصطفى أمين وعلى أمين أن تبدأ الثورة الثانية من حيث انتهى الآخرون في فن الطباعة .

ان صدى الثورة للموس الان في داخل مصر وخارجها ، لم يظهر دويه بعد . لان صحافتنا كما هو معروف عاشت فترة طويلة تعسة - كما يقول الاستاذ جلال الدين الحمامصى - قتلت فيها الكفاءات ، واحجم الشباب الصحفى عن ممارسة مهنته التى يجب أن تمارس . وكانت صحفنا أضحوكة العالم بعد أن فرضت القيود القاسية على

الفكر والعقل وأصبح الصحفي يتحرك داخل دائرة مظلمة لا تسمح له بأن يرى ما يحيط به ليعبر عنه التعبير الصادق . ثم استعادت الصحافة جزءاً من حريتها في الفترة الأخيرة وبدأت تتخسس طريقها نحو النور. ووجدت قوى الشعب العاملة جديداً في صحافتنا فعادت إليها . وأعيدت الجسور بين القراء والصحافة . ولا يستطيع أحد أن ينكر هذا الواقع الجديد ، وهل يمكن لأحد بعد تثبيت هذا الواقع تصور إمكانية إعادة عقارب الساعة إلى الوراء بحيث تعود الصحافة إلى العيش في الجو الفاسد الخانق الذي عاشته فترة طويلة من تاريخنا . إذن يبقى بعد هذا أن يتركز التفكير الجدى المخلص في تعويض شبابنا الصحفي ما أضاعه من سنوات عمره . ولن يتحقق ذلك إلا إذا وفرنا له كل الضمانات التي تتوجها الشجاعة والجرأة وممارسة المهام الصحفية المهنية بلا خوف أو قلق . أن شبابنا الصحفي الذي عاش مأساة الصحافة المصرية هو الذي يجب أن نكرس من أجله كل تفكير في التطوير المهني . ذلك لأنه هو الذى سيحمل أعباء المعركة الكبرى .

وإذا كنا قد اتفقنا على أنه لا أساس على الإطلاق بحرية الصحافة . فإن علينا - نحن الصحفيين - أن نطور مهنتنا والعاملين فيها التطوير الذى يحتق لنا ذفعة علمية وفنية ومهنية « الاخبار يوم ٣١ ديسمبر ١٩٧٤ »

● على أمين وحرية الصحافة ●

ويقول على أمين عن حرية الصحافة . أن معنى حرية الصحافة هو إضاءة الأنوار . وإذا أضأنا الأنوار اختفى اللصوص . وبعض الطفلة يسلبون الحرية من الشعب بحجة أن الحرية من كماليات القادرين . وليست من ضرورات المحرومين ! . والذين يطالبون بالحرية لا يطالبون بحرمان الفقير من الرغبة والجلاب والدواء والعلم والمعرفة ! . . انما يطالبون بإضاءة الأنوار حتى يمكن حراسة الرغبة والجلاب والدواء والكتاب من اللصوص والخطافين . وليس معنى الحرية إضاءة الأنوار فحسب . . ولكنها فتح النوافذ ليدخل الهواء الطلق الى كل بيت ومكتب !! فان نسيم الحرية يجدد الشباب ويشجع على الثقة بالنفس ويحرر الخائفين من الخوف . والخائف مخلوق عاجز . ونحن لا نطالب بحرية الفكر لأنفسنا وحدنا . . وانما نطلبها لكل شعوب الأرض . فالأحرار لا يحاولون استعباد غيرهم . ولا يطبقون أن يستعبدتهم أحد. وفي ظل الحرية تحرس الشعوب بلادها . وفي عتمة الظلام يسرق اللصوص بلادهم . ولهذا ستدق أجراس الحرية . كل يوم نعيش فيه.

ويقول على أمين . . ان الثورة الصحفية الثانية بدأت منذ بضعة اشهر خطواتها الاولى . وهو كعادته لا يتحدث عن اليوم وما يجرى الآن . ولكنه يعيش من الآن في الثورة الصحفية الثالثة . يتخيل بأن اولاده سيطورون الصحافة مرة أخرى . سيفيرون شكل الجرائد وأسلوبها وطريقة طباعتها وإخراجها . لن يكتفوا بتجديد شبابها . أنهم سيعثون الحياة في كل سطر من سطورها . ستتكم صور الفد وإعلانات الفد وأخبار الفد . ستتخفى الأخبار الروتينية التي تظهر اليوم في جرائدنا . ستصدر صحف جديدة تتفق مع مزاج الفلاح وصحف أخرى تحاول حل مشاكل العامل . ستزحف الصحف الإقليمية الصغيرة وتلعب دورا خطيرا في حياة كل مدينة ومحافظة . وستصبح هذه الصحف مراكز تفريخ لنجوم صحافة القاهرة . وستزه هذه الصحف الصغيرة الحكومات . اننى أطلع في عيون الشباب الصحفى الى نجم الفد . واقرا في عيونهم الرغبة فى الانطلاق والايمان . بأن فى طاقاتهم تحقيق المعجزات . أطلع الى حراس حرية الصحافة غدا . واحمد الله ان الحراسة ستستمر .

● صحافة المستقبل ●

من الصعب أن نصدر حكما الآن عن الثورة الصحفية الثانية التى قادتها أخبار اليوم من خلال مصطفى أمين وعلى أمين . ولكن الواضح امامنا انها أسرع من الثورة الصحفية الاولى . تحاول تعويض الصحافة المصرية على ما فات . ان الثورات عادة تحدث تغيرات . ففي خلال الثورة الصحفية الاولى ظهرت صحف ومجلات وبفضلها خلق جيل جديد من الصحفيين . واختفت صحف وانتهى عصر الصحفيين باعة الروائح . وارسيت قواعد صحفية جديدة . وحتما ستظهر صحف ومجلات جديدة . ان التفكير حاليا فى كل المؤسسات الصحفية . اننى أوقع ظهور صحافة العمال والفلاحين والمثقفين . وصحافة الاطفال وصحافة المرأة . ستصدر الهيئات والنقابات صحفا جديدة . سيتطور الفن الصحفى ، سيجتلب الجانب الخبرى مساحات أكبر فى المجالات الاسبوعية . ستلعب الوسائل التى تستخدمها الصحف والمجلات . سيتطور الصحفى وتظهر عشرات النجوم . سيزول الحقد والحسد من نفوس الصحفيين بعد فتح مجالات عديدة امامهم فى الصحف والمجلات الجديدة . ستجرى الصحف العربية وراء التطور فى الصحافة المصرية . ستصدر الطبوعات الخاصة للبلدان العربية . ستسرع السيارات لتلحق

بمواعيد الطائرات . ستصل عشرات الجرائد والمجلات الى الفلاح في نفس اليوم .

هذه هي احلامى عن الثورة الصحفية الثانية وسيروى التاريخ بعد ذلك قصتها كاملة . وسيدعمها التنظيم الجديد الجارى اعداده للصحافة .. وصدر قرار الرئيس أنور السادات باعتبار الصحافة مؤسسة مستقلة من مؤسسات الدولة . وهى السلطة الرابعة للدولة .

لقد انتهت فترة النقاها للصحافة المصرية — كما قال مصطفى امين — بدأت تشفى من امراضها . وبدأت تسير ..

وسيظل الصحفى المصرى ، على الدوام ، مهما تعرض لكل انواع القهر والاضطهاد .. ومهما نال من راتب زهيد .. سيظل وفيا لبلده . مخلصا لوطنه . يشارك فى صنع الاحداث ، ويوجه الراى العام بما يتفق ومستقبل أمته ، وأمانها الوطنية ، وأهدافها القومية .

والله الموفق ..

انتهى : القاهرة فى ٥ مايو ١٩٧٥

رقم الايداع

فهرس

- مقدمة الطبعة الثانية ٣
- هذا الكتاب ٥
- الاهداء ٧
- للحقيقة والتاريخ ٩
- الفصل الاول : على بلاط صاحبة الجلالة ١١
- فاصل خاص ٢١
- الفصل الثانى حرية الصحافة ٢٣
- الفصل الثالث تنظيم الصحافة ٤١
- الفصل الرابع ٣٠ سنة صحافة ٦١
- الفصل الخامس : عهود ٠٠ وأيام ٧٩
- الفصل السادس : عودة مصطفى وعلى أمين ٩٩
- الفصل السابع : اليسار والصحافة ١١٣
- الفصل الثامن : الثورة الصحفية الاولى ١٢٥
- الفصل التاسع : الثورة الصحفية الثانية ١٤٥

تم ايداع هذا المصنف بدار الكتب
والوثائق القومية تحت رقم ٧٥/٢٧٤٢

الطبعة الثانية

حقوق الطبع والنشر ملك للمؤلف
طبع بمطابع مؤسسة أخبار اليوم



بنك مصر

أول بنك وطني أنشئ في البلاد يقدم كافة الخدمات المصرفية

ينفرد بنظام الودائع المتضاعفة التي تحقده استحقاقاً مجزئاً تبدأ من ٥ جنيه إلى ١٠٠٠ جنيه بفائدة ٣٪ وتضاعف ثروتك للعائلة أو المستفيدين .

رفاتر توفير بفائدة ٤ ٪ والاشتراك في جوائز ٧ مرات في السنة وجائزة أولى ٥٠٠٠ جنيه إمكانات وفيرة واسعة لمنح سلف لأحفادهم .

ينفرد بالتسليف بضمان الذهب والمجوهرات لدى فرع : أحمد عرابي • محمد فريد السيرة زينب • بين الصوريين • الجزيرة • مصر الجديدة • طنطا • الزقازيق • شبرا خزان • مدينة خاوية تؤجر بأسعار زهيدة لحفظ الأشياء الثمينة .

الودول في جميع المصارف بالعملة الأجنبية ويحقوق أكبر سوه مولدية للنقد الأجنبي بالأسعار التشجيعية فيقدم خدماته في شراء وبيع العملات الأجنبية للمصريين والأجانب مصرف البلاد بالعملة الأجنبية للمسافرين الخارج ويقوم بفتح الحسابات المقيمة وغير المقيمة بفائدة طبقاً للأسعار العالمية وتؤدي الخدمات للمساكنين والسجاعة بالقطاعين العام والخاص كما يفتح الاعتمادات المستندية على الخارج ويحول عمليات التحويل بسهولة ويسر كما يجري عمليات الصرف وتحويل البلاد الخاصة بالمحاج والمعمرة ، ويوفر النقد الأجنبي للقطاع العام والقطاع الخاص والأحرفيين والمصريين في نطاقه نشاط السوه المولدية . جميع أنواع القروض والتسهيلات الائتمانية .

تتأيد وخبرة العمل المصرفي على (رفع مستوى



بنك ناصر الاجتماعي

٣٥ شارع قصر النيل - القاهرة

تليفون ٤١٤٩١ - ٤١٨٣٦

قروض إنتاجية

قروض اجتماعية

قروض لطلبة الجامعات والمعاهد العليا

تأمين تعاون

تأمين اجتماعي

رفاتر دخاء مستعدة الساحب

حسابات جارية

الودائع الاستثمارية

الزكاة

مشروع تسيير السيارات التاكسي بمحافظات الجمهورية

القاهرة * الاسكندرية * أسيوط * الزقازيق * طنطا
شبين الكوم * بورسعيد * السويس * الاسماعيلية * بنى سويف
قنا * الفيوم * أسوان * فرع مساعدة طلاب الجامعات والمعاهد العليا



بنك ناصر الاجتماعي رائد العمل المصرفي الاجتماعي في الشرق الأوسط



المؤلف

- على أحمد على المغربى •
- المحرر الاقتصادى بأخبار اليوم •
- ١٨ سنة فى خدمة الصحافة •
- ليسانس آداب جامعة القاهرة ١٩٥٨ •
- تنقل فى كل أقسام التحرير الصحفى • عمل
محررا للحوادث ثم محررا للخدمات والرياضة
ثم محررا اقتصاديا منذ ١٢ سنة •
- أول صحفى يدخل العمل النقابى فى أخبار اليوم •
- يؤمن بأن العمل السياسى عطاء بلا مقابل ويتولى
منصب أمين وحدة اتحاد اشتراكى ببنى سويف
- (٣٩ سنة) •
- معروف فى الوسط الصحفى بالحياد التام
وولائه للمهنة •
- تحت الطبع للمؤلف كتاب «مقالب صحفى
وتحت الأعداد كتاب « أسرار اجتماعات
اليوم » .. ويعد كتابا يعنى فيه عن
السياسى لمصر عام ١٩٤٤ •

To: www.al-mostafa.com